The Drinched Book

قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا

كتاب الروح

في الكلام على ارواح الاموات والاحياء بالدلائل
من الكتاب والسنة والآثار واقوال العلماء
الاخيار لشيخ الاسلام شمس الدين ابي
عبد الله محمد الشهير بابن قيم الجوزية
الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة (٧٥١)
قدس الله روحه ونور
ضريحه

الطبعة الثانية
بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة
بمحروسة حيدرآباد الدكن عمرها الله الى
اقصى الزمن
سنة (١٣٢٤) هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتصف بصفات الكمال * المنعوت بنعوت الجلال * الذي علم ما كان و ما يكون وما هو كائن في الحال والمآل * وحكم بالموت على كل ذي روح من مخلوقاته * وساوى فيه بين الملك و المملوك و الغني و الفقير والشريف و الضعيف و العاصي و المطيع من سكان ارضه وسماواته * فهو اول عدل الآخرة بين بريانه * قبض روح هذا بعدما عمر الدنيا و زخرف البناء و توطنها ولبست لحيّ وطنا * و قبض روح الآخر الذى اجتهد في اصلاح آخرته وجعل الدنيا الجنة واتخذ صالح الاعمال فيها سفنا * فشتان ما بين خروج الروحين من الجسد بين هذه لها السعادة و المنا * و تلك لها الخيبة و الشقاوة والعنا * هذه ترتع في رياض الجنة و تاوى الى قناديل معلقة في العرش في لذة و نعيم * و تلك محبوسة تعذب في نار الجحيم * واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له آله تحبب الى عباده بنعمه والائه * وابتدأهم سبحانه وتعالى

باحسانه

باحسانه العميم وعطائه فعياذا بعزته جل جلاله ان يختم بالاساءة وقد بدأنا بالاحسان وفله سبحانه الحمد والشكر والنعمة والفضل والخلق والامر والثناء الحسن الجميل والامتنان * واشهد ان محمدا صلوات الله وسلامه عليه عبده ورسوله الطيب الروح والجسد * سيد ولد آدم وافضل من قام وركع وسجد * الذى انزل عليه فى كتابه العزيز ومن اصدق من الله قيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا * وعلى آله وصحبه خير القرون الذين اهتدوا وما بدلوا تبديلا * صلاة دائمة بدوام السموات والارض * الى ان يرث الله سبحانه وتعالى الارض ومن عليها للحساب والعرض * وسلم تسليما كثيرا ﴾ وبعد ﴿ فهذا كتاب عظيم النفع جليل القدر كثير الفائدة ما صنف مثله في معناه * فلا تكاد تجد ما تضمنه من بدائع الفوائد وفرائد القلائد فى كتاب سواه * ويشتمل على جملة من المسائل تتضمن الكلام على ارواح الاموات والاحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار واقوال العلماء الاخيار . لا ادري اسئل مصنفه قدس الله روحه عنها فاجاب * ام سئل عن البعض ولكن هو اطال الخطاب * فانى رأيته مجردا عن خطبة وسؤال اصلا مبتدأ فيه بقوله (اما المسئلة الاولى هل تعرف الاموات زيارة الاحياء ام لا) فاحببت بعد استخارة الله سبحانه وتعالى ان افتتحه بهذه الخطبة المباركة العظيمة * لكونه كتابا فى ضمن مسائله التى يتاملها وتشتمل على كل درة يتيمة * لينشرح صدر الناظر فيه * ولتقوى همته على النظر في بدائع فوائده

ودقائق معانيه واقه سبحانه وتعالى المسئول المرجو الاجابة ان يعصمنا من الزيغ والزلل وان يوفقنا لصالح النية والقول والعمل وان يرفع درجات مؤلفه في جنات النعيم وان ينفع به الناظر فيه انه سميع عليم انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل

قال الشيخ الامام العالم العامل ترجمان القرآن ذو الفنون الحسان شيخ الإسلام قدوة الانام اوحد الحفاظ فارس المعانى والالفاظ علامة العلماء وارث الانبياء عمدة المفسرين بقية المجتهدين شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن الشيخ الامام العالم العامل شرف الدين ابى بكر ابن الشيخ الكبير ايوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية الحنبلى الدمشقي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه وجعل ابواب الجنان بين يديه مفتوحة ولسائر علماء الاسلام المجتهدين النقاد الاعلام آمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين وآله وصحبه اجمعين

اما المسئلة الاولى وهى هل تعرف الاموات زيارة الاحياء وسلامهم أم لا

المسئلة الاولى في بيان ان الاموات هل تعرف زيارة الاحياء وسلامهم

فقال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما من مسلم يمر على قبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الارد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام فهذا نص في انه يعرفه بعينه ويرد عليه السلام وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه متعددة انه امر بقتلى بدر فالقوا في قليب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم باسمائهم

يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد كم
ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول الله
ما تخاطب من اقوام قد جيفوا فقال والذي بعثني بالحق ما انتم
باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا • وثبت عنه صلى الله
عليه وآله وسلم ان الميت يسمع قرع نعال المشيعين له اذا انصرفوا عنه •
وقد شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لامته اذا سلموا على اهل القبور
ان يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين
وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل • ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة
خطاب المعدوم والجماد • والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت
الآثار عنهم بان الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به قال ابو بكر
عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا في كتاب القبور باب معرفة الموتى
بزيارة الاحياء ❊ حدثنا ❊ محمد بن عون ثنا يحيى بن يمان عن عبد الله بن
سمعان عن زيد بن اسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا
استانس به ورد عليه حتى يقوم ❊ حدثنا ❊ محمد بن قدامة الجوهري ثنا معن
ابن عيسى القزاز اخبرنا هشام بن سعد ثنا زيد بن اسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال اذا مر الرجل بقبر اخيه يعرفه فسلم عليه رد
عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام •
❊ حدثنا ❊ محمد بن الحسين حدثني يحيى بن بسطام الاصغر حدثني مسمع

حدثني رجل من آل عاصم الجحدري قال رأيت عاصما الجحدري في منامي بعد موته بسنتين فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فاين انت قال انا والله في روضة من رياض الجنة انا و نفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة و صبيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فنتلقى اخباركم قال قلت اجسادكم ام ارواحكم قال هيهات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة و يوم الجمعة كله و يوم السبت الى طلوع الشمس قال قلت فكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه ✻ وحدثنا ✻ محمد بن الحسين حدثني بكر بن محمد ثنا حسن القصاب قال كنت اغدو مع محمد بن واسع في كل غداة سبت حتى ناتي الجبان فنقف على القبور فنسلم عليهم و ندعو لهم ثم ننصرف فقلت ذات يوم لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة و يوما قبلها ويوما بعدها ✻ حدثني ✻ محمد ثنا عبد العزيز بن ابان قال ثنا سفيان الثوري قال بلغني عن الضحاك انه قال من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة ✻ حدثنا ✻ خالد بن خداش ثنا جعفر بن سليمان عن ابي التياح قال كان مطرف يغدو فاذا كان يوم الجمعة ادلج قال و سمعت ابا التياح يقول بلغنا انه كان ينور له في سوطه فاقبل ليلة حتى اذا كان عند مقابر القوم و هو على فرسه فرأى اهل القبور كل صاحب قبر جالسا على قبره فقالوا هذا

مطرف

﴿ ما تقول الطير يوم الجمعة ﴾

مطرف يا تى الجمعة قلت و تعلمون عند كم يوم الجمعة قالوا نعم و نعلم
مايقول فيه الطير قلت و مايقولون قالوا يقولون سلام سلام ﴿ حدثنى ﴾
محمد بن الحسين حدثنى يحيى بن ابي بكير حدثنى الفضل بن موفق
ابن خال سفيان بن عيينة قال لما مات ابى جزعت عليه جزعا شديدا
فكنت آتى قبره في كل يوم ثم قصرت عن ذلك ماشاء الله ثم انى اتيته
يوما فبينا انا جالس عند القبر غلبتني عيناي فنمت فرأيت كان قبر ابي
قد انفرج و كأنه قاعد في قبره متوشحا اكفانه عليه سحنة الموتى(١) قال
فكانى بكيت لما رأيته قال يابنى ما ابطأ بك عنى قلت وانك لتعلم بمجيئى
قال ماجئت مرة الا علمتها وقد كنت تاتيني فآنس بك فاسر بك ويسر
من حولى بدعائك قال فكنت آتيه بعد ذلك كثيرا ﴿ حدثنى ﴾
محمد حدثنى يحيى بن بسطام حدثنى عثمان بن سودة الطفاوى قال
و كانت امه من العابدات وكان يقال لها راهبة قال لما احتضرت
رفعت رأسها الى السماء فقالت يا ذخرى و ذخيرتى و من عليه
اعتمادي فى حياتى و بعد موتى لا تخذلنى عند الموت و لا توحشنى
فى قبرى . قال فماتت فكنت آتيها فى كل جمعة فادعو لها و استغفر
لها و لاهل القبور فرأيتها ذات يوم في منامى فقلت لها يا امه كيف
انت قالت اى بنى ان للموت لكربة شديدة و انى بحمدالله لفي
برزخ محمود نفترش فيه الريحان و نتوسد فيه السندس والاستبرق
الى يوم النشور فقلت لها الك حاجة قالت نعم قلت و ما هى قالت

(١) السحنة الهيئة واللون ١٢ قاموس

لاندع ما كنت تصنع من نويا وتلاوة الدعاء لنا في لا بشر بمجيئك يوم الجمعة اذا اقبلت من اهلك فقال لي يا راهبة هذا ابنك قد اقبل فاسر وبسر بذلك من حولي من الاموات ﴿حدثني﴾ محمد بن عبد العزيز ابن سليمان ثنا بشر بن منصور قال لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف الى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا امسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن مسيئكم وقبل حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال فامسيت ذات ليلة وانصرفت الى اهلي ولم آت المقابر فادعو كما كنت ادعو قال فبينا انا نائم اذا بخلق كثير قد جاؤني فقلت ما انتم وما حاجتكم قالوا نحن اهل المقابر قلت ما حاجتكم قالوا انك عودتنا منك هدية عند انصرافك الى اهلك فقلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها قال قلت فاني اعود لذلك فما تركتها بعد ﴿حدثني﴾ محمد حدثني احمد بن سهل حدثني رشدين بن سعد عن رجل عن يزيد بن ابي حبيب ان سليم بن عمير مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى هذه المقابر فبلت في بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله اني لاستحيي من الاموات كما استحيي من الاحياء ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحيى منه ﴿وابلغ﴾ من ذلك ان الميت يعلم بعمل الحي من اقاربه واخوانه قال عبد الله بن المبارك حدثني ثور بن يزيد عن ابراهيم عن ابي ايوب قال تعرض اعمال الاحياء على الموتى فاذا رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وان رأوا سوأ قالوا

اللهم راجع به ﴿ وذكر ﴾ ابن ابي الدنيا عن احمد بن ابي الحوارى قال حدثني محمد اخي قال دخل عباد بن عباد على ابراهيم بن صالح وهو على فلسطين فقال عظني قال بم اعظك اصلحك الله بلغني ان اعمال الاحياء تعرض على اقاربهم الموتى فانظر مايعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عملك فبكى ابراهيم حتى اخضل لحيته ﴿ قال ﴾ ابن ابي الدنيا وحدثني محمد بن الحسين حدثني خالد بن عمرو الاموى حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى قال كانت لي شرة سمجة فمات ابي فانبت وندمت على مافرطت قال ثم زللت ايما زلة فرأيت ابي في المنام فقال اى بني ما كان اشد فرحي بك واعمالك تعرض علينا فنشبهها باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديدا فلا تخزني فيمن حولي من الاموات . قال فكنت اسمعه بعد ذلك يقول في دعائه في السحر وكان جارا لي بالكوفة اسألك انابة لا رجعة فيها ولا حور . يامصلح الصالحين ويا هادي المضلين ويا ارحم الراحمين . وهذا باب فيه آثار كثيرة عن الصحابة وكان بعض الانصار من اقارب عبدالله بن رواحة يقول اللهم انى اعوذ بك من عمل اخزى به عند عبدالله ابن رواحة كان يقول ذلك بعد ان استشهد عبد الله ويكفي في هذا تسمية المسلم عليهم زائرا ولو لا انهم يشعرون به لما صح تسميته زائرا فان المزور ان لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح ان يقال زاره هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الامم وكذلك السلام عليهم ايضا فان السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم محال وقد علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم امته اذا زاروا

القبور ان يقولوا السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية . وهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد وان لم يسمع المسلم الرد ، واذا صلى الرجل قريبا منهم شاهدوه وعلموا صلاته وغبطوه على ذلك ﴿ قال ﴾ يزيد بن هارون اخبرنا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي (١) ان ابن ساس خرج في جنازة في يوم وعليه ثياب خفاف فانتهى الى قبر قال فصليت ركعتين ثم اتكأت عليه فوالله ان قلبي ليقظان اذ سمعت صوتا من القبر اليك عني لا تؤذني فانكم قوم تعملون ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل ولان يكون لي مثل ركعتيك احب الي من كذا وكذا ، فهذا قد علم باتكاء الرجل على القبر وبصلاته ﴿ وقال ﴾ ابن ابي الدنيا حدثني الحسين بن علي العجلي ثنا محمد بن الصلت ثنا اسمعيل بن عياش عن ثابت بن سليم ثنا ابوقلابة قال اقبلت من الشام الى البصرة فنزلت منزلا فتطهرت ، وصليت ركعتين بليل ثم وضعت رأسي على قبر فنمت ثم انتبهت فاذا صاحب القبر يشتكيني يقول قد آذيتني منذ الليلة ثم قال انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال الركعتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا وما فيها ثم قال جزى الله اهل الدنيا خيرا اقرأهم منا السلام فانه يدخل علينا من دعائهم نور امثال الجبال ﴿ وحدثني ﴾ الحسين العجلي ثنا عبد الله بن نمير ثنا مالك بن مغول عن منصور عن زيد بن وهب قال خرجت الى الجبانة فجلست فيها فاذا رجل قد جاء الى قبر فسواه

(١) هو عبد الرحمن بن مل ١٢ تقريب

ثم

ثم تحول الي فجلس قال فقلت له ماهذا بالقبر قال اخ لى فقلت اخ لك فقال اخ
لى في الله رأيته فيما يرى النائم فقلت فلان عشت الحمد لله رب العلمين قال
قد قلتها لان اقدر على ان اقولها احب الي من الدنيا ومافيها ثم قال ألم تر حيث
كانوا يدفنونى فان فلانا قام فصلى ركعتين لان اكون اقدر على ان اصليهما
احب الي من الدنيا ومافيها * حدثني * ابو بكر التيمي ثنا عبد الله بن صالح
حدثني الليث بن سعد حدثني حميد الطويل عن مطرف بن عبد الله الحرشي قال
خرجنا الى الربيع في زمانه فقلنا ندخل يوم الجمعة لشهودها وطريقنا على المقبرة
قال فدخلنا فرأيت جنازة في المقبرة فقلت لو اغتنمت شهود هذه الجنازة
فشهدتها قال فاعتزلت ناحية قريبا من قبر فركعت ركعتين خففتهما لم ارض
اتقانهما ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمني وقال ركعت ركعتين لم ترض
اتقانهما قلت قد كان ذلك قال تعملون ولا تعلمون ولا نستطيع ان نعمل لان
اكون ركعت مثل ركعتيك احب الي من الدنيا بحذافيرها فقلت من هاهنا
فقال كلهم مسلم وكلهم قد اصاب خيرا فقلت من هاهنا افضل فاشار الى قبر فقلت
في نفسي اللهم ربنا اخرجه الي فاكلمه قال فخرج من قبره فتى شاب فقلت انت
افضل من هاهنا قال قد قالوا ذاك قلت فباي شيء نلت ذلك فوالله ما ارى لك
ذلك السن فاقول نلت ذلك بطول الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله والعمل
قال قد ابتليت بالمصائب فرزقت الصبر عليها فبذلك فضلتهم * وهذه
المرائى وان لم تصح بمجردها لاثبات مثل ذلك فهي على كثرتها وانها لا يحصيها
الا الله قد تواطأت على هذا المعنى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارى

* تواطؤ رؤيا المؤمنين كتواطئ روايتهم *

* الميت يستانس بالمشيعين *

رؤيا كم قد تواطأت على انها في العشر الاواخر يعني ليلة القدر فاذا تواطأت رؤيا المؤمنين على شيء كان كتواطئ روايتهم له وكتواطئ رأيهم على استحسانه واستقباحه وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح على انا لم نثبت هذا بمجرد الرؤيا بل بما ذكرناه من الحجج وغيرها ٭ وقد ثبت في الصحيح ان الميت يستانس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه ٭ فروى ٭ مسلم في صحيحه من حديث عبد الرحمن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكذا فاقبل بوجهه فقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني كنت على اطباق ثلاث لقد رأيتني وما احد اشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ولا احب الي ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من اهل النار فلما جعل الله الاسلام في قلبي لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ابسط يدك فلا بايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي قال فقال مالك يا عمرو قال قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه ولو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم ولينا

اشياء ماادري ماحالي فيها فاذا انامت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي * فدل على ان الميت يستانس بالحاضرين عند قبره ويسر بهم * وقد ذكر عن جماعة من السلف انهم اوصوا ان يقرأ عندقبورهم وقت الدفن * قال عبد الحق يروى ان عبد الله بن عمر امر ان يقرأ عند قبره سورة البقرة * وممن رأى ذلك المعلى بن عبد الرحمن وكان الامام احمد ينكر ذلك اولا حيث لم يبلغه فيه اثر ثم رجع عن ذلك وقال الخلال في الجامع كتاب القراءة عند القبور * اخبرنا * العباس بن محمد الدورى ثنا يحيى ابن معين ثنا مبشر الحلبي حدثني عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن ابيه قال قال ابي اذا انامت فضعني في اللحد وقل بسم الله وعلى سنة رسول الله وسن علي التراب سنا واقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة وخاتمتها فاني سمعت عبد الله بن عمر يقول ذلك * قال * عباس الدوري سألت احمد بن حنبل قلت تحفظ في القراءة على القبر شيئا فقال لا وسألت يحيى بن معين فحدثني بهذا الحديث * قال الخلال * واخبرني الحسن بن احمد الوراق ثنى علي بن موسى الحداد وكان صدوقا قال كنت مع احمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهري في جنازة فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له احمد يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لاحمد بن حنبل يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر الحلبي قال ثقة قال كتبت عنه شيئا قال نعم قال فاخبرني مبشر عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن ابيه انه اوصى

قراءة عند دفن الميت

اذا دفن ان يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك فقال له احمد فارجع وقل للرجل يقرأ * وقال * الحسن بن الصباح الزعفراني سألت الشافعي عن القراءة عند القبر فقال لا باس بها * وذكر * الخلال عن الشعبي قال كانت الانصار اذا مات لهم الميت اختلفوا الى قبره يقرؤن عنده القرآن * قال واخبرني ابو يحيى الناقد قال سمعت الحسن بن الجروي يقول مررت على قبر اخت لى فقرأت عنده تبارك لما يذكر فيها فجاءني رجل فقال اني رأيت اختك فى المنام تقول جزى الله اباعلي خيرا فقد انتفعت بما قرأ * اخبرني * الحسن بن الهيثم قال سمعت ابابكر بن الاطروش ابن بنت ابي نصر بن التمار يقول كان رجل يجيئ الى قبر امه يوم الجمعة فيقرأ سورة يس فجاء في بعض ايامه فقرا سورة يس ثم قال اللهم ان كنت قسمت لهذه السورة ثوابا فاجعله في أهل هذه المقابر فلما كان في الجمعة التي تليها جاءت امرأة فقالت انت فلان ابن فلانة قال نعم قالت ان بنتا لى ماتت فرأيتها في النوم جالسة على شفير قبرها فقلت ما اجلسك ها هنا فقالت ان فلان ابن فلانة جاء الى قبر امه فقرأ سورة يس وجعل ثوابها لاهل المقابر فاصابنا من روح ذلك او غفر لنا او نحو ذلك * وفي النسائي * وغيره من حديث معقل بن يسار المزني عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اقرأوا يس عند موتاكم * وهذا يحتمل ان يراد به قراءتها على المحتضر عند موته مثل قوله لقنوا موتاكم لا اله الا الله ويحتمل ان يراد به القراءة عند القبر والاول اظهر لوجوه * احدها * انه نظير قوله لقنوا موتاكم لا اله الا الله

* الثاني * انتفاع المحتضر بهذه السورة لما فيها من التوحيد والمعاد والبشرى بالجنة لاهل التوحيد وغبطة من مات عليه بقوله ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين * فيستبشر الروح بذلك فيحب لقاء الله فيحب الله لقاءه * فان هذه السورة قلب القرآن ولها خاصية عجيبة في قراءتها عند المحتضر * وقد ذكر ابو الفرج ابن الجوزي قال كنا عند شيخنا ابي الوقت عبد الاول وهو في السياق وكان آخر عهدنا به انه نظر الى السماء وضحك وقال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين * وقضى

* الثالث * ان هذا عمل الناس وعادتهم قديما وحديثا يقرءون يس عند المحتضر

* الرابع * ان الصحابة لو فهموا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم اقرءوا يس عند موتاكم قراءتها عند القبر لما اخلوا به وكان ذلك امرا معتادا مشهورا بينهم

* الخامس * ان انتفاعه باستماعها وحضور قلبه وذهنه عند قراءتها في آخر عهده بالدنيا هو المقصود واما قراءتها عند قبره فانه لا يثاب على ذلك لان الثواب اما بالقراءة او بالاستماع وهو عمل وقد انقطع من الميت *

فصل في ان الموتى يسئلون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم

فصل

وقد ترجم الحافظ ابو محمد عبد الحق الاشبيلي على هذا فقال ذكر ما جاء ان الموتى يسئلون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال ذكر ابو عمر ابن عبد البر من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام * ويروي هذا من حديث ابي هريرة مرفوعا قال فان لم يعرفه وسلم

عليه ردعليه السلام (قال) يروى من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مامن رجل يزور قبر اخيه فيجلس عنده الا استأنس به حتى يقوم واحتج الحافظ ابو محمد في هذا الباب بما رواه ابو داود في سننه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مامن احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام. قال وقال سليمان بن نعيم رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك و يسلمون عليك اتفقه منهم قال نعم وارد عليهم. قال وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم ان يقولوا اذا دخلوا المقابر السلام عليكم اهل الديار الحديث قال وهذا يدل على ان الميت يعرف سلام من يسلم عليه ودعاء من يدعو له. قال ابو محمد و يذكر عن الفضل ابن الموفق قال كنت آتى قبر ابي المرة بعد المرة فاكثر من ذلك فشهدت يوما جنازة في المقبرة التي دفن فيها فتعجلت لحاجتي ولم آته فلما كان من الليل رأيته في المنام فقال لي يابني لم لاتأتيني قلت له يا ابت و انك لتعلم بي اذا اتيتك قال اي والله يا بني مازلت اطلع عليك حين تطلع من القنطرة حتى تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا ازال انظر اليك حتى تجوز القنطرة. قال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم بن بشار الكوفي قال حدثني الفضل بن الموفق فذكر القصة. وصح عن عمرو بن دينار انه قال مامن ميت يموت الا وهو يعلم مايكون في اهله بعده وانهم ليغسلونه و يكفنونه وانه لينظر اليهم. وصح عن مجاهد انه قال ان الرجل ليبشر في قبره بصلاح ولده من بعده.

فصل

فصل

و يدل على هذا ايضا ما جرى عليه عمل الناس قديما والى الان من تلقين الميت في قبره ولولا انه يسمع ذلك و ينتفع به لم يكن فيه فائدة و كان عبثا . وقد سئل عنه الامام احمد رحمه الله فاستحسنه واحتج عليه بالعمل (و يروى فيه حديث) ضعيف ذكره الطبراني في معجمه من حديث ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يافلان ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يافلان ابن فلانة الثانية فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يافلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون . فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا . و بالاسلام دينا . و بمحمد نبيا و بالقرآن اماما . فان منكرا ونكيرا ياتيا خر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته و يكون الله ورسوله حجيجه دونهما فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى امه حواء . فهذا الحديث وان لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الامصار والاعصار من غير انكار كاف في العمل به وما اجرى الله سبحانه العادة قط بان امة طبقت مشارق الارض و مغاربها وهي اكمل الامم عقولا واوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع ولا يعقل وتستحسن ذلك لا ينكره منها منكر بل سنه الاول للآخر و يقتدى فيه الآخر بالاول فلولا ان المخاطب يسمع والا كان ذلك بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر والمعدوم وهذا وان استحسنه واحد

فالعلماء قاطبة على استقباحه واستهجانه * وقد روى ابو داود في سننه باسناد لا بأس به ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حضر جنازة رجل فلما دفن قال سلوا لاخيكم التثبيت فانه الآن يسأل · فاخبر انه يسأل حينئذ واذا كان يسأل فانه يسمع التلقين * وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الميت يسمع قرع نعالهم اذا ولوا منصرفين * وذكر عبد الحق عن بعض الصالحين قال مات اخ لى فرأيته في النوم فقلت يا اخي ما كان حالك حين وضعت فى قبرك قال اتانى آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعالي لهلكت * وقال شبيب بن شيبة اوصتني امي عند موتها فقالت يا بنى اذا دفنتني فقم عند قبرى وقل يا ام شبيب قولى لا اله الا الله فلما دفنتها قمت عند قبرها فقلت يا ام شبيب قولى لا اله الا الله ثم انصرفت فلما كان من الليل رأيتها في النوم فقالت يا بنى كدت ان اهلك لولا ان تداركنى لا اله الا الله فقد حفظت وصيتي يا بنى * وذكر ابن ابي الدنيا عن تماضر بنت سهل امرأة ايوب بن عيينة قالت رأيت سفيان بن عيينة في النوم فقال جزى الله اخي ايوب عني خيرا فانه يزورني كثيرا وقد كان عندى اليوم فقال ايوب نعم حضرت الجبان اليوم فذهبت الى قبره * وصح عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخيين قال صعب لعوف اى اخي ايناما مات قبل صاحبه فليتراءاله قال او يكون ذلك قال نعم فمات صعب فرآه عوف فيما يرى النائم كانه قد اتاه قال قلت اى اخي قال نعم قلت ما فعل بكم قال غفر لنا بعد المصائب قال ورأيت

لمعة

لمة سوداء في عنقه قلت اى اخي ما هذا قال عشرة دنانير استسلفتها من فلان اليهودي فهن في قرني فاعطوه اياها · واعلم اى اخي انه لم يحدث في اهلي حدث بعد موتي الا قد لحق بي خبره حتى هرة لنا ماتت منذ ايام · و اعلم ان بنتي تموت الى ستة ايام فاستوصوا بها معروفا · فلما اصبحت قلت ان في هذا لمعلما فاتيت اهله فقالوا مرحبا بعوف اهكذا تصنعون بتركة اخوانكم لم تقربنا منذ مات صعب قال فاعتللت بما يعتل به الناس فنظرت الى القرن فانزلته فانتثلت ما فيه فوجدت الصرة التي فيها الدنانير فبعثت بها الى اليهودي فقلت هل كان لك على صعب شئ قال رحم الله صعبا كان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي له قلت لتخبرني قال نعم اسلفته عشرة دنانير فنبذتها اليه قال هي والله باعيانها قال قلت هذه واحدة قال فقلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا حدث فينا كذا قال قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت منذ ايام فقلت هاتان اثنتان قلت اين ابنة اخي قالوا تلعب فاتيت بها فمسستها فاذا هي محمومة فقلت استوصوا بها معروفا فماتت لستة ايام وهذا من فقه عوف رحمه الله وكان من الصحابة حيث نفذ وصية الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرائن التي اخبره بها من ان الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سأل اليهودي فطابق قوله لما في الرؤيا فجزم عوف بصحة الامر فاعطى اليهودي الدنانير وهذا فقه انما يليق بافقه الناس واعلمهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعل اكثر المتأخرين ينكر

اخبار الاموات بما حدث في اهلهم بعد موتهم

ذلك و يقول كيف جاز لعوف ان ينقل الدنانير من تركة صعب و هي لايتامه وورثته الى يهودي بمنام ونظير هذا من الفقه الذي خصهم الله به دون الناس قصة ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرها ابو عمر بن عبد البر وغيره قال ابو عمر اخبرنا عبد الوارث بن سفيان ثنا قاسم بن اصبغ ثنا ابو الزنباع روح بن الفرج ثنا سعيد بن عفير وعبد العزيز بن يحيى المدني ثنا مالك بن انس عن ابن شهاب عن اسمعيل بن محمد بن ثابت الانصاري عن ثابت بن قيس بن شماس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا و تقتل شهيدا وتدخل الجنة قال مالك فقتل ثابت بن قيس يوم اليمامة شهيدا قال ابو عمرو روى هشام بن عمار عن صدقة بن خالد ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني عطاء الخراساني قال حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس قالت لما نزلت يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي دخل ابو ها بيته واغلق عليه بابه ففقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وارسل اليه يسأله ما خبره قال انا رجل شديد الصوت اخاف ان يكون قد حبط عملي قال لست منهم بل تعيش بخير و تموت بخير قال ثم انزل الله ان الله لا يحب كل مختال فخور فاغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارسل اليه فاخبره فقال يا رسول الله اني احب الجمال واحب ان اسود قومي فقال لست منهم بل تعيش حميدا و تقتل شهيدا وتدخل الجنة قالت فلما كان يوم اليمامة خرج مع

قصة وصية ثابت بن قيس رضي الله عنه بعد موته

اتفاق ابى بكر رضى الله عنه وصحبه على ثابت بن قيس الذى اوصى به بعد موته

خالد بن الوليد الى مسيلمة فلما التقوا وانكشفوا قال ثابت وسالم مولى ابى حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم حفر كل واحد له حفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينما رجل من المسلمين نائم اذا تاه ثابت في منامه فقال له اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه انى لما قتلت امس مر بى رجل من المسلمين فاخذ درعى ومنزله فى اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالدا فمره ان يبعث الى درعى فياخذها واذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعنى ابا بكر الصديق فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقى عتيق وفلان فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتي بها وحدث ابابكر برؤياه فاجاز وصيته • قال ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس رحمه الله انتهى ماذكره ابو عمر فقد اتفق خالد وابو بكر الصديق والصحابة معه على العمل بهذه الرؤيا وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هى فى يده بها وهذا محض الفقه واذا كان ابو حنيفة واحمد ومالك يقبلون قول المدعى من الزوجين مايصلح له دون الآخر بقرينة صدقه فهذا اولى وكذلك ابو حنيفة يقبل قول المدعى للحائط بوجوه الآجر الى جانبه وبمما قد القمط وقد شرع الله حد المرأة بايمان الزوج وقرينة تكون لها فان ذلك من

اظهر الادلة على صدق الزوج و ابلغ من ذلك اقتل المقسم عليه في القسامة
بايمان المدعين مع القرينة الظاهرة من اللوث و قد شرع الله سبحانه
قبول قول المدعين لتركة ميتهم اذا مات في السفر و اوصى الى رجلين
من غير المسلمين فاطلع الورثة على خيانة الوصيين فانهما يحلفان بالله ويستحقانه
وتكون ايمانهما اولى من ايمان الوصيين وهذا انزله الله سبحانه في آخر الامر
في سورة المائدة وهي من آخر القرآن نزولا ولم ينسخها شيء وعمل بها
الصحابة بعده وهذا دليل على انه يقضى في الاموال باللوث و اذا كان
الدم يباح باللوث في القسامة فلان يقضى باللوث وهو القرائن الظاهرة
في الاموال اولى و احرى وعلى هذا عمل ولاة العدل فى استخراج
السرقات من السراق حتى ان كثيرا ممن ينكر ذلك عليهم يستعين بهم اذا
سرق ماله وقد حكى الله سبحانه عن الشاهد الذى شهد بين يوسف
الصديق وامرأة العزيز انه حكم بالقرينة على صدق يوسف وكذب المرأة
ولم ينكر الله سبحانه عليه ذلك بل حكاه عنه تقريرا له واخبر النبى صلى الله
عليه وآله وسلم عن نبي الله سليمان بن داود انه حكم بين المرأتين اللتين
تداعيا الولد للصغرى بالقرينة التي ظهرت له لما قال ائتوني بالسكين
اشق الولد بينكما فقالت الكبرى نعم رضيت بذلك للتسلي بفقد ابن
صاحبتها وقالت الاخرى لا تفعل هو ابنها فقضى به لها للشفقة و الرحمة
التي قامت بقلبها حتى سمحت به للاخرى ويبقى حيا وتنظر اليه * وهذا
من احسن الاحكام و اعدلها وشريعة الاسلام تقرر مثل هذا وتشهد

بصحته وهل الحكم بالقافة والحاق النسب بها الا بالاعتماد على قرائن الشبه مع اشتباهها وخفائها غالبا والمقصود ان القرائن التى قامت فى رؤيا عوف بن مالك وقصة ثابت بن قيس لا تقصر عن كثير من هذه القرائن بل هى اقوى من مجرد وجوه الآجر ومعاقد القمط وصلاحية المتاع للمدعى دون الآخر فى مسئلة الزوجين والصانعين وهذا ظاهر لاخفاء به وفطر الناس وعقولهم تشهد بصحته وبالله التوفيق والمقصود جواب السائل وان الميت اذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها فمعرفته بزيارة الحي له وسلامه عليه ودعائه له اولى واحرى *

﴿فصل﴾ * * * * ﴿المسئلة الثانية وهى ان ارواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ام لا﴾

فهي ايضا مسئلة شريفة كبيرة القدر وجوابها ان الارواح قسمان ارواح معذبة وارواح منعمة فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقى والارواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولائك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولائك رفيقا * وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرأ مع من احب في هذه الدور الثلاثة *

﴿المسئلة الثانية في ان ارواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ام لا﴾

وروى جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق قال قال اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما ينبغي لنا ان نفارقك في الدنيا فاذا مت رفعت فوقنا فلم نرك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال الشعبي جاء رجل من الانصار وهو يبكي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما يبكيك يا فلان فقال يا نبي الله والله الذي لا اله الا هو لانت احب الي من اهلي ومالي والله الذي لا اله الا هو لانت احب الي من نفسي وانا اذكرك انا واهلي فناخذ في كذا حتى اراك فذكرت موتك وموتي فعرفت اني لن اجامعك الا في الدنيا وانك ترفع في النبيين وعرفت اني ان دخلت الجنة كنت في منزل ادنى من منزلك فلم يرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الى قوله وكفى بالله عليما وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي . اى ادخلي في جملتهم وكوني معهم وهذا يقال للروح عند الموت و في قصة الاسراء من حديث عبد الله بن مسعود قال لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فتذاكروا الساعة فبدءوا بابراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم بموسى فلم يكن عنده منها علم حتى اجمعوا الحديث

الى عيسى فقال عيسى عهد الله الي فيما دون وجبتها فذكر خروج الدجال قال فاهبط فاقتله ويرجع الى بلادهم فتستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء الا شربوه ولا يمرون بشيء الا افسدوه فيجأرون الى الله تعالى فيدعو الله فيميتهم فتجأر الارض الى الله من ريحهم ويجأرون الي فادعو ويرسل الله السماء بالماء فيحمل اجسامهم فيقذفها في البحر ثم ينسف الجبال وتمد الارض مد الاديم فعهد الله الي اذا كان كذلك فان الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجأهم بولادتها ليلا او نهارا ذكره الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا نص في تذاكر الارواح العلم وقد اخبر الله سبحانه وتعالى عن الشهداء بانهم احياء عند ربهم يرزقون وانهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وانهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل وهذا يدل على تلاقيهم من ثلاثة اوجه احدها انهم عند ربهم يرزقون واذا كانوا احياء فهم يتلاقون الثاني انهم انما استبشروا باخوانهم لقدومهم عليهم ولقائهم لهم الثالث ان لفظ يستبشرون يفيد في اللغة انهم يبشر بعضهم بعضا مثل يتباشرون وقد تواترت المرائي بذلك فمنها ما ذكره صالح ابن بشير (١) قال رأيت عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد اعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت في اي الدرجات انت قال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال

(١) هو ابو بشر المري البصري مات سنة (١٧٦) ١٢ خلاصه

عبد الله بن المبارك رأيت سفيان الثوري في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال لقيت محمداً وحزبه ❊ وقال ❊ صخر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال بخ بخ ذاك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولائك رفيقاً ❊ وذكر ❊ ابن أبي الدنيا(١) من حديث حماد ابن زيد عن هشام بن حسان عن يقظة بنت راشد قالت كان مروان المحلمي لي جاراً وكان قاضياً مجتهداً قالت فمات فوجدت عليه وجداً شديداً قالت فرأيته فيما يرى النائم قلت أبا عبد الله ما صنع بك ربك قال أدخلني الجنة قلت ثم ماذا قال ثم رفعت إلى أصحاب اليمين قلت ثم ماذا قال ثم رفعت إلى المقربين قلت فمن رأيت من أخوانك قال رأيت الحسن وابن سيرين وميمون بن مهران قال حماد قال هشام بن حسان فحدثتني أم عبد الله وكانت من خيار نساء أهل البصرة قالت رأيت فيما يرى النائم كأني دخلت داراً حسنة ثم دخلت بستاناً فذكرت من حسنه ما شاء الله فإذا أنا فيه برجل متكئ على سرير من ذهب وحوله الوصفاء بأيديهم الأكاويب قالت فإني لمتعجبة من حسن ما أرى إذ قيل هذا مروان المحلمي أقبل فوثب فاستوى جالساً على سريره قالت واستيقظت من منامي فإذا جنازة مروان قد مر بها على بابي تلك الساعة ❊ وقد جاءت سنة صريحة بتلاقي الأرواح وتعارفها ❊ قال ❊ ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع أخبرني فضيل بن سليمان النميري

❊ الأحاديث الدالة على تلاقي أرواح الموتى وتعارفهم ❊

(١) هو عبد الله بن محمد مات سنه (٢٨١) خلاصه ١٢

حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن ابي لبيبة عن جده قال لما مات بشر بن البراء ابن معرور وجدت عليه ام بشر وجدا شديدا فقالت يا رسول الله انه لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة فهل تتعارف الموتى. فارسل الى بشر بالسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم والذى نفسي بيده يا ام بشر انهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رؤس الشجر وكان لا يهلك هالك من بني سلمة الاجاءته ام بشر فقالت يافلان عليك السلام فيقول وعليك فتقول اقرأ على بشر السلام ﴿وذكر﴾ ابن ابي الدنيا من حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال اهل القبور يتوكفون الاخبار فاذا اتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول صالح. ما فعل فلان يقول صالح. ما فعل فلان فيقول الم يأتكم اوما قدم عليكم فيقولون لا فيقول انا لله وانا اليه راجعون سلك به غير سبيلنا ﴿وقال﴾ صالح المرى(١) بلغني ان الارواح تتلاقى عند الموت فتقول ارواح الموتى للروح التي تخرج اليهم كيف كان ماواك وفي اي الجسدين كنت في طيب ام خبيث ثم بكى حتى غلبه البكاء ﴿وقال﴾ عبيد بن عمير ايضا اذا مات الميت تلقته الارواح يستخبرونه كما يستخبر الركب ما فعل فلان ما فعل فلان فاذا قال توفي ولم ياتهم قالوا ذهب به الى امه الهاوية ﴿وقال﴾ سعيد بن المسيب اذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب ﴿وقال﴾ عبيد بن عمير لو اني آيس من لقاء من مات من اهلي لالفاني قد مت كمدا ﴿وذكر﴾ معاوية بن يحيى عن عبد الله بن سلمة ان ابا رهم المسمعي حدثه ان ابا ايوب الانصاري حدثه ان

(١) هو صالح بن بشير ١٢

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا فيقولون انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فاذا سألوه عن رجل مات قبله قال انه قد مات قبلي قالوا انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية. وقد تقدم حديث يحيى بن بسطام ﴿حدثني﴾ مسمع بن عاصم قال رأيت عاصما الجحدري في منامي بعد موته بسنتين فقلت اليس قد مت قال بلى قلت واين انت قال انا والله في روضة من من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فنتلاقى اخباركم قلت اجسامكم ام ارواحكم قال هيهات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح.

المسألة الثالثة هل تتلاقى ارواح الاحياء والاموات ام لا

﴿فصل﴾ واما المسألة الثالثة وهي هل تتلاقى ارواح الاحياء وارواح الاموات ام لا ﴿

فشواهد هذه المسألة وادلتها اكثر من ان يحصيها الا الله تعالى والحس والواقع من اعدل الشهود بها فتلتقي ارواح الاحياء والاموات كما تلتقي ارواح الاحياء. وقد قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴿قال﴾ ابو عبد الله ابن منده ثنا احمد بن محمد بن ابراهيم ثنا عبد الله بن حسين

الحراني

الحراني ثنا جدي احمد بن شعيب ثنا موسى بن اعين عن مطرف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال بلغني ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله ارواح الموتى ويرسل ارواح الاحياء الى اجسادها * وقال ابن ابي حاتم في تفسيره ثنا عبدالله بن سليمان ثنا الحسين ثنا عامر ثنا اسباط عن السدي في قوله تعالى والتي لم تمت في منامها قال يتوفاها في منامها فيلتقي روح الحي وروح الميت فيتذاكران ويتعارفان قال فترجع روح الحي الى جسده في الدنيا الى بقية اجلها وتريد روح الميت ان ترجع الى جسده فتحبس * وهذا احد القولين في الآية وهو ان الممسكة من توفيت وفاة الموت اولا والمرسلة من توفيت وفاة النوم والمعنى على هذا القول انه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها الى جسدها قبل يوم القيامة ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها الى جسدها الى بقية اجلها فيتوفاها الوفاة الاخرى والقول الثاني في الآية ان الممسكة والمرسلة في الآية كلاهما توفي وفاة النوم فمن استكملت اجلها امسكها عنده فلا يردها الى جسدها ومن لم تستكمل اجلها ردها الى جسدها لتستكمله واختار شيخ الاسلام هذا القول وقال عليه يدل القرآن والسنة قال فانه سبحانه ذكر امساك التي قضى عليها الموت من هذه الانفس التي توفاها وفاة النوم واما التي توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بامساك ولا بارسال بل هي قسم ثالث والذي يترجح هو القول الاول لانه سبحانه اخبر

بوفاتين وفاة كبرى وهي وفات الموت ووفاة صغرى وهي وفاة النوم
وقسم الارواح قسمين قسما قضى عليها بالموت فامسكها عنده وهي التي
توفاها وفاة الموت وقسما لها بقية اجل فردها الى جسدها الى
استكمال اجلها وجعل سبحانه الامساك والارسال حكمين للوفاتين
المذكورتين اولا فهذه ممسكة وهذه مرسلة واخبر ان التي
لم تمت هي التي توفاها في منامها فلوكان قد قسم وفاة النوم الى قسمين وفاة
موت ووفاة نوم لم يقل والتي لم تمت في منامها فانها من حين قبضت ماتت
وهو سبحانه قد اخبر انها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك فيمسك التي
قضى عليها الموت ولمن نصر هذا القول ان يقول قوله تعالى فيمسك التي قضى
عليها الموت بعد ان توفاها وفاة النوم فهو سبحانه توفاها اولا وفاة نوم
ثم قضى عليها الموت بعد ذلك ، والتحقيق ان الآية تتناول النوعين فانه
سبحانه ذكر وفاتين وفاة نوم ووفاة موت وذكر امساك المتوفاة
وارسال الاخرى ومعلوم انه سبحانه يمسك كل نفس ميت سواء
مات في النوم او في اليقظة ويرسل نفس من لم يمت فقوله يتوفى الانفس
حين موتها يتناول من مات في اليقظة ومن مات في المنام وقد دل
على التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحي يرى الميت في منامه فيستخبره
ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره كما اخبر في الماضي والمستقبل
وربما اخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما اخبره بدين
عليه وذكر له شواهده وادلته ، وابلغ من هذا انه يخبر بما عمله من عمل

لم يطلع عليه احدا من العالمين ٭ و ابلغ من هذا انه يخبره انك تاتينا الى وقت كذا و كذا فيكون كما اخبر ور بما اخبره عن امور يقطع الحي انه لم يكن يعرفها غيره ٭ وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك ٭ ما قال له و ذكرنا قصة ثابت بن قيس بن شماس واخباره لمن رآه بدرعه وما عليه من الدين ٭ وقصة صدقة بن سليمان الجعفري واخبار ابنه له بما عمل من بعده وقصة شبيب بن شيبة و بقول امه له بعد الموت جزاك الله خيرا حيث لقنها لا اله الا الله ٭ و قصة الفضل بن الموفق مع ابنه و اخباره اياه بعلمه بزيارته ٭ وقال سعيد بن المسيب التقى عبد الله بن سلام و سلمان الفارسي فقال احدهما للآخر ان مت قبلي فالقني فاخبرني ما لقيت من ربك وان انا مت قبلك لقيتك فاخبرتك فقال الآخر و هل تلتقي الاموات و الاحياء قال نعم ارواحهم في الجنة تذهب حيث شاءت قال فمات فلان فلقيه في المنام فقال توكل و ابشر فلم ار مثل التوكل قط ٭ و قال العباس بن عبد المطلب كنت اشتهي ان ارى عمر في المنام فما رأيته الا عند قرب الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه و هو يقول هذا اوان فراغي ان كاد عرشي ليهد لولا اني لقيت رؤفا رحيما ٭ و لما حضرت شريح ابن عابد الثمالي الوفاة دخل عليه غضيف بن الحارث وهو يجود بنفسه فقال يا ابا الحجاج ان قدرت على ان تاتينا بعد الموت فتخبرنا بما ترى فافعل قال وكانت كلمة مقبولة في اهل الفقه قال فمكث زمانا لا يراه ثم رآه في منامه فقال له اليس قد مت قال بلى قال فكيف حالك قال تجاوز ربنا عنا

الذنوب فلم يهلك منا الا الاحرواض قلت وما الاحراض قال الذين يشار اليهم بالاصابع في الشيء ﴿ وقال ﴾ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز رأيت ابي في النوم بعد موته كانه في حديقة فدفع الي تفاحات فاولتهن الولد فقلت اي الاعمال وجدت افضل فقال الاستغفار اي بني ﴿ ورآى ﴾ مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بعد موته فقال يا امير المؤمنين ليت شعري الى اي الحالات صرت بعد الموت قال يا مسلمة هذا اوان فراغي والله ما استرحت الا الآن قال قلت فاين انت يا امير المؤمنين قال مع ائمة الهدى في جنة عدن ﴿ وقال ﴾ صالح البراد رأيت زرارة بن اوفى بعد موته فقلت رحمك الله ماذا قيل لك وماذا قلت فاعرض عني قلت فما صنع الله بك قال تفضل علي بجوده وكرمه قلت فابو العلاء بن يزيد اخو مطرف قال ذاك في الدرجات العلى قلت فاي الاعمال ابلغ فيما عندكم قال التوكل وقصر الامل ﴿ وقال ﴾ مالك بن دينار رأيت مسلم بن يسار بعد موته فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت ما يمنعك ان ترد السلام قال انا ميت فكيف ارد عليك السلام فقلت له ماذا لقيت بعد الموت قال لقيت والله اهوالا وزلازل عظاما شدادا قال قلت له فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا عليه قال فلبث بعد ذلك اياما مريضا ثم انصدع قلبه فمات ﴿ وقال ﴾ سهيل اخو حزم رأيت مالك بن دينار بعد موته فقلت يا ابا يحيى ليت شعري ماذا قدمت به

قصة رؤيا مالك بن دينار رحمه الله تعالى

على الله قال قدمت بذنوب كثيرة محاها عني حسن الظن بالله عز وجل ❊ ولما مات ❊ رجاء بن حيوة (١) رأته امرأة عابدة فقالت يا ابا المقدام الى ما صرتم قال الى خير ولكن فزعنا بعدكم فزعة ظننا ان القيامة قد قامت قالت قلت ومم ذلك قال دخل الجراح واصحابه الجنة باثقالهم حتى ازدحموا على بابها ❊ وقال جميل ❊ بن مرة كان مورق العجلي لي اخا وصديقا فقلت له ذات يوم اينا مات قبل صاحبه فليأت صاحبه فليخبره بالذي صار اليه قال فمات مورق فرأت اهلي في منامها كأنه اتانا كما كان يأتي فقرع الباب كما كان يقرع قالت فقمت ففتحت له كما كنت افتح وقلت ادخل يا ابا المعتمر الى باب اخيك فقال كيف ادخل وقد ذقت الموت انما جئت لاعلم جميلا بما صنع الله بي اعلميه انه قد جعلني في المقربين ❊ ولما مات ❊ محمد بن سيرين حزن عليه بعض اصحابه حزنا شديدا فرآه في المنام في حال حسنة فقال يا اخي قد اراك في حال يسرني فما صنع الحسن قال رفع فوقي سبعين درجة قلت ولم ذاك وقد كنا نرى انك افضل منه قال ذاك بطول حزنه ❊ وقال ابن عيينة ❊ رأيت سفيان الثوري في النوم فقلت اوصني قال اقل من معرفة الناس ❊ وقال عمار ❊ بن سيف رأيت الحسن بن صالح في منامي فقلت قد كنت متمنيا للقائك فماذا عندك فتخبرنا به فقال ابشر فاني لم ار مثل حسن الظن بالله شيئا ❊ ولما مات ❊ ضيغم العابد رآه بعض اصحابه في المنام فقال اما صليت علي قال فذكرت علة كانت فقال اما لو كنت صليت علي ربحت رأسك ❊ ولما ماتت ❊ رابعة

(١) هو ابو المقدام من الثالثة مات سنة (١١٢)

رأتها امرأة من اصحابها وعليها حلة استبرق وخمار من سندس وكانت كفنت في جبة وخمار من صوف فقالت لها مافعلت الجبة التي كفنتك فيها والخمار الصوف قالت والله انه نزع عنى وابدلت به هذا الذي ترين علي وطويت اكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكمل لي ثوابها يوم القيامة قالت فقلت لها لهذا كنت تعملين ايام الدنيا فقالت وما هذا عند مارأيت من كرامة الله لاوليائه فقلت لها فما فعلت عبدة بنت كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلى قالت قلت وبم وقد كنت عند الناس اعبد منها فقالت انها لم تكن تبالي على اي حال اصبحت من الدنيا او امست فقلت فما فعل ابو مالك تعني ضيغما فقالت يزور الله تبارك وتعالى متى شاء قالت قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ اعطي والله فوق ما كان يأمل قالت قلت مريني بامر اتقرب به الى الله تعالى قالت عليك بكثرة ذكر الله فيوشك ان تغتبطي بذلك في قبرك ﴿ ولما مات ﴾ عبد العزيز ابن سليمان العابد رآه بعض اصحابه وعليه ثياب خضر وعلى رأسه اكليل من لؤلؤ فقال كيف كنت بعدنا وكيف وجدت طعم الموت وكيف رأيت الامر هناك قال اما الموت فلا تسأل عن شدة كربه وغمه الا ان رحمة الله وارت عنا كل عيب وما تلقانا الا بفضله ﴿ وقال ﴾ صالح بن بشر لما مات عطاء السلمي رأيته في منامي فقلت يا ابا محمد الست في زمرة الموتى قال بلى قلت فماذا صرت اليه بعد الموت قال صرت والله الى خير كثير ورب غفور شكور قال قلت اما والله لقد كنت طويل الحزن

✻ رؤيا بعض اهل عاصم الجحدري بعد موته اياه ✻ قصة رؤيا امرأة الهمداني رحمه الله ✻ قصة رؤيا اويس القرني بعد وفاته رحمه الله ✻

في دار الدنيا فتبسم وقال والله لقد اعقبني ذلك راحة طويلة وفرحا دائما فقلت ففي اي الدرجات انت قال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولائك رفيقا ✻ ورؤي عاصم الجحدري رآه بعض اهله في المنام فقال اليس قد مت قال بلى قال فاين انت قال انا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فنتلاقى اخباركم قال قلت اجسادكم ام ارواحكم قال هيهات بليت الاجساد وانما تتلاقى الارواح ✻ وروى ✻ الفضيل بن عياض(١) بعد موته فقال لم ار للعبد خيرا من ربه ✻ وكان مرة ✻ الهمداني قد سجد حتى اكل التراب جبهته فلما مات رآه رجل من اهله في منامه وكان موضع سجوده كهيئة الكوكب الدري فقال ما هذا الاثر الذي ارى بوجهك قال كسي موضع السجود باكل التراب له نورا قال قلت فما منزلتك في الآخرة قال خير منزل دار لا يتنقل عنها اهلها ولا يموتون ✻ وقال ابو يعقوب ✻ القارى رأيت في منامي رجلا آدما طوالا والناس يتبعونه قلت من هذا قالوا اويس القرني فاتبعته فقلت اوصني يرحمك الله فكلح في وجهي فقلت مسترشد فارشدني رحمك الله فاقبل علي فقال ابتغ رحمة الله عند محبته واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك ثم ولى وتركني ✻ وقال ابن السماك ✻ رأيت مسعرا في النوم فقلت اي الاعمال وجدت افضل قال مجالس الذكر ✻ وقال الاجلح ✻ رأيت سلمة بن كهيل

(١) شيخ الحرم احد ائمة الهدى والسنة مات بمكة سنة (١٨٧) ١٢

في النوم فقلت اي الاعمال وجدت افضل قال قيام الليل ﴿وقال﴾ ابوبكر
ابن ابي مريم رأيت وفاء بن بشر بعد موته فقلت مافعلت ياوفاء قال نجوت بعد
كل جهد قلت فاي الاعمال وجدتموها افضل قال البكاء من خشية الله
عزوجل ﴿وقال﴾ الليث بن سعد عن موسى بن وردان انه رأى عبدالله بن
ابي حبيبة بعد موته فقال عرضت علي حسناتي وسيئاتي فرأيت في
حسناتي حبات رمان التقطتهن فاكلتهن ورأيت في سيئاتي خيطي حرير
كانا في قلنسوتي ﴿وقال﴾ سعيد بن داود حدثني ابن اخي جويرية بن اسماء
قال كنا بعبادان فقدم علينا شاب من اهل الكوفة متعبد فمات بها في يوم
شديد الحر فقلت نبرد ثم ناخذ في جهازه فنمت فرأيت كاني في المقابر فاذا
بقبة جوهر تتلألأ حسنا وانا انظر اليها اذا تفلقت فاشرفت منها جارية
ما رأيت مثل حسنها اقبلت علي فقالت بالله لا تحبسه عنا الى الظهر قال
فانتبهت فزعا واخذت في جهازه وحفرت له قبرا في الموضع الذى رأيت فيه
القبة فدفنته فيه ﴿وقال﴾ عبدالملك بن عتاب الليثي رأيت عامر بن عبد
قيس في النوم فقلت اي الاعمال وجدت افضل قال ما اريد به وجه الله
عزوجل ﴿وقال﴾ يزيد بن هارون رأيت ابا العلاء ايوب بن مسكين
في المنام فقلت مافعل بك ربك قال غفرلي قلت بماذا قال بالصوم والصلاة
قلت ارأيت منصور بن زاذان قال هيهات ذاك نرى قصره من بعيد
﴿وقال﴾ يزيد بن نعامة هلكت جارية في طاعون الجارف فلقيها ابوها
بعد موتها فقال لها يابنية اخبريني عن الآخرة قالت يا ابت قدمنا على امر عظيم

نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة او تسبيحتان او ركعة او ركعتان في صحيفة عملي احب الي من الدنيا وما فيها. وقال كثير بن مرة رأيت في منامي كأني دخلت درجة عالية في الجنة فجعلت اطوف بها واتعجب منها فاذا انا بنساء من نساء المسجد في ناحية منها فذهبت حتى سلمت عليهن ثم قلت بما بلغتن هذه الدرجة قلن بسجدات وتكبيرات. وقال مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز عن فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز قالت انتبه عمر بن عبد العزيز ليلة فقال لقد رأيت رؤيا معجبة قالت فقلت جعلت فداك فاخبرني بها فقال ما كنت لاخبرك بها حتى اصبح فلما طلع الفجر خرج فصلى ثم عاد الى مجلسه قالت فاغتنمت خلوته فقلت اخبرني بالرؤيا التي رأيت قال رأيت كأني رفعت الى ارض خضراء واسعة كأنها بساط اخضر واذا فيها قصر ابيض كأنه الفضة واذا خارج قد خرج من ذلك القصر فهتف بأعلى صوته يقول اين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذ اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل ذلك القصر قال ثم ان آخر خرج من ذلك القصر فنادى اين ابو بكر الصديق اين ابن ابي قحافة اذا قبل ابو بكر حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى اين عمر بن الخطاب فاقبل عمر حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى اين عثمان بن عفان فاقبل حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى اين علي بن ابي طالب فاقبل حتى دخل ذلك القصر ثم ان آخر خرج فنادى اين عمر

رؤيا عمر بن عبد العزيز رحمه الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الصحابة الاربعة في المنام

ابن عبد العزيز قال عمر فقمت حتى دخلت ذلك القصر قال فدفعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقوم حوله فقلت بيني وبين نفسي اين اجلس فجلست الى جنب ابي عمر بن الخطاب فنظرت فاذا ابو بكر عن يمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا عمر عن يساره فتأملت فاذا بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين ابي بكر رجل فقلت من هذا الرجل الذي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين ابي بكر فقال هذا عيسى ابن مريم فسمعت هاتفا يهتف وبيني وبينه ستر نور يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما انت عليه واثبت على ما انت عليه ثم كانه اذن لي في الخروج فقمت فخرجت من ذلك القصر فالتفت خلفي فاذا انا بعثمان بن عفان وهو خارج من ذلك القصر يقول الحمد لله الذي نصرني واذا علي بن ابي طالب في اثره خارج من ذلك القصر وهو يقول الحمد لله الذي غفر لي ❋ وقال ❋ سعيد بن ابي عروبة عن عمر ابن عبد العزيز رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وعمر جالسان عنده فسلمت وجلست فبينا انا جالس اذ اتى بعلي ومعاوية فادخلا بيتا واجيف عليهما الباب وانا انظر فما كان باسرع من ان خرج علي وهو يقول قضي لي ورب الكعبة وما كان باسرع من ان خرج معاوية على اثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة ❋ وقال ❋ حماد بن ابي هاشم جاء رجل الى عمر بن عبد العزيز فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وابو بكر عن يمينه وعمر عن شماله واقبل رجلان يختصمان وانت بين يديه جالس فقال لك يا عمر اذا

عملت

ذكر رؤية معاذ بن جبل رضي الله عنه وما كان عليه من النعيم

عملت فاعمل بعمل هذين لابي بكر وعمر فاستحلفه عمر بالله ارأيت هذه الرؤيا خلف فبكى عمر وقال عبد الرحمن بن غنم رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاث على فرس ابلق وخلفه رجال بيض عليهم ثياب خضر على خيل باق وهو قدامهم وهو يقول ياليت قومي يعلمون بما غفرلي ربي وجعلني من المكرمين . ثم التفت عن يمينه وشماله يقول يا ابن رواحة يا ابن مظعون الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين . ثم صافحني وسلم علي وقال قبيصة بن عقبة رأيت سفيان الثورى في المنام بعد موته فقلت مافعل الله بك فقال

نظرت الى ربي عيانا فقال لى * هنيئا رضائى عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قواما اذا الليل قد دجى * بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده * وزرني فانى منك غير بعيد

وقال سفيان بن عيينة رأيت سفيان الثورى بعد موته يطير في الجنة من نخلة الى شجرة ومن شجرة الى نخلة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقيل له بماذا دخلت الجنة قال بالورع بالورع قيل له فما فعل علي بن عاصم قال ماتراه الامثل الكوكب وكان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام حافظين وكانا جليلين قال ابواحمد البريدى فرأيتهما بعد موتهما فقلت ابابسطام مافعل الله بك فقال وفقك الله لحفظ مااقول

حباني الهي في الجنان بقبة * لها الف باب من لجين وجوهرا
وقال لى الرحمن ياشعبة الذى * تبحر في جمع العلوم فاكثرا

تنعم بقربي انني عنك ذو رضا ۞ وعن عبدي القوام فى الليل مسهرا
كفا مسفرا عزا بان سيزور نى ۞ واكشف عن وجهي الكريم لينظرا
و هذا فقالى با لذ ين تنسكوا ۞ ولم يألفوا في سالف الدهر منكرا

۞ وقال احمد ۞ بن محمد اللبدى رأيت احمد بن حنبل فى النوم فقلت يا ابا عبد الله مافعل الله بك قال غفرلى ثم قال يا احمد ضربت في ستين سوطا قلت نعم يارب قال هذا وجهي قد ابحتك فانظر اليه ۞ وقال ۞ ابو بكر احمد بن محمد بن الحجاج حدثني رجل من اهل طرسوس قال دعوت الله عز وجل ان يريني اهل القبور حتى اسألهم عن احمد بن حنبل مافعل الله به فرأيت بعد عشر سنين في المنام كان اهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام فقالوا يا هذا كم تدعو الله عز وجل ان يريك ايانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى ۔ قال ابو محمد عبد الحق و هذا الكلام من اهل القبور انما هو اخبار عن علو درجة احمد بن حنبل وارتفاع مكانه وعظم منزلته فلم يقدروا ان يعبروا عن صفة حاله وعن ماهو فيه الا بهذا اوماهو في معناه ۞ وقال ابو جعفر ۞ السقاء صاحب بشر بن الحارث رأيت بشرا الحافى ومعروف الكرخي وهما جائيان فقلت من اين فقالا من جنة الفردوس زرنا كليم الله موسى ۞ وقال ۞ عاصم الجزرى رأيت في النوم كانى لقيت بشر بن الحارث فقلت من اين يا ابا نصر قال من عليين قلت فما فعل احمد بن حنبل قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدي الله عز و جل يأكلان و يشربان قلت له فانت قال علم قلة رغبتي فى الطعام فاباحني

مبحث رؤيا الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى فى الآخرة

﴿رؤية بشر الحافي رحمه الله تعالى بعد موته﴾

﴿اتباع الآثار وصحبة الاخيار ينجيان من النار ويقربان من الجبار﴾

النظراليه ﴿ وقال ﴾ ابو جعفرالسقاء رأيت بشر بن الحارث فى النوم بعد موته (١) فقلت ابانصرمافعل الله بك قال الطفنى ورحمنى وقال لى يابشرلو سجدت لى فى الدنيا على الجمر ماديت شكرما حشوت قلوب عبادي منك واباح لى نصف الجنة فاسرح فيها حيث شئت ووعدني ان يغفرلمن تبع جنازتى فقلت مافعل ابو نصر التمارفقال ذاك فوق الناس بصبره على بلائه وفقره ﴿ قال ﴾ عبد الحق لعله اراد بقوله نصف الجنة نصف نعيمها لان نعيمها نصفان نصف روحانى و نصف جسمانى فيتنعمون اولا بالروحانى فاذاردت الارواح الى الاجساد اضيف لهم النعيم الجسمانى الى الروحانى وقال غيره نعيم الجنة مرتب على العلم و العمل وحظ بشر من العمل كان او فى من حظه فى العلم و الله اعلم ﴿ وقال ﴾ بعض الصالحين رأيت ابا بكر الشبلى فى المنام وكانه قاعد فى مجلس الرصافة بالموضع الذي كان يقعد فيه واذا به قداقبل و عليه ثياب حسان فقمت اليه وسلمت عليه وجلست بين يديه فقلت له من اقرب اصحابك اليك قال الهجهم بذكرالله واقومهم بحق الله واسرعهم مبادرة فى مرضاة الله ﴿ و قال ﴾ ابو عبد الرحمن الساحلى رأيت ميسرة بن سليم فى المنام بعد موته فقلت له طالت غيبتك فقال السفر طويل فقلت له فما الذي قد مت عليه فقال رخص لى لانا كنانفتى بالرخص فقلت فماتأمر نى به قال اتباع الآثار وصحبة الاخيار ينجيان من النار و يقربان من الجبار ﴿ و قال ﴾ ابو جعفر الضرير رأيت عيسى بن زاذان بعد موته فقلت مافعل الله بك فانشأ يقول

(١) مات رحمه الله تعالى سنة سبع و عشرين ومائتين ١٢ خلاصه

لو رأيت الحسان في الخلد حولي * واكاويب معها للشراب
يترنمن يا لكتاب جميعا * يتمشين مسبلات الثياب

وقال بعض اصحاب ابن جريج رأيت كأني جئت الى هذه المقبرة التى بمكة فرأيت على عامتها سرادقا ورأيت منها قبرا عليه سرادق وفسطاط وسدرة فجئت حتى دخلت فسلمت عليه فاذا مسلم بن خالد الزنجى فسلمت عليه وقلت ياابا خالد مابال هذه القبور عليها سرادق وقبرك عليه سرادق وفسطاط وفيه سدرة فقال انى كنت كثير الصيام فقلت فاين قبر ابن جريج واين محله فقد كنت اجالسه وانا احب ان اسلم عليه فقال هكذا بيده هيهات وادار اصبعه السبابة واين قبر ابن جريج رفعت صحيفته فى عليين ورأى حماد ابن سلمة فى النوم بعض اصحابه فقال له ما فعل الله بك فقال قال لى طال ما كددت نفسك في الدنيا فاليوم اطيل راحتك وراحة المتعبين * وهذا باب طويل جدا فان لم تسمح نفسك بتصديقه اوقلت هذه منامات وهى غير معصومة فتامل من رأى صاحبا له اوقريبا اوغيره فاخبره بامر لا يعلمه الاصاحب الرؤيا او اخبره بمال دفنه او حذره من امر يقع او بشره بامر يوجد فوقع كما قال او اخبره بانه يموت هو او بعض اهله الى كذا وكذا فيقع كما اخبر او اخبره بخصب او جدب او عدو او نازلة او مرض او بغرض له فوقع كما اخبره والواقع من ذلك لا يحصيه الا الله والناس مشتركون فيه

الدلائل العقلية على ملاقات الارواح

وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب * وأبطل من قال ان هذه كلها علوم وعقائد في النفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم وهذا عين الباطل والمحال فان النفس لم يكن فيها قط معرفة هذه الامور التي يخبر بها الميت ولا خطرت ببالها ولا عندها علامة عليها ولا امارة بوجه ما ونحن لا ننكر ان الامر قد يقع كذلك * وان من الرؤيا ما يكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد بل كثير من مرائي الناس انما هي من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق * فان الرؤيا على ثلاثة انواع * رؤيا من الله ورؤيا من الشيطان ورؤيا من حديث النفس * والرؤيا الصحيحة اقسام * منها * الهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام كما قال عبادة بن الصامت وغيره ومنها مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها * ومنها * التقاء روح النائم بارواح الموتى من اهله واقاربه واصحابه وغيرهم كما ذكرناه * ومنها * عروج روحه الى الله سبحانه وخطابها له * ومنها دخول روحه الى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك * فالتقاء ارواح الاحياء والموتى * نوع من انواع الرؤيا الصحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات وهذا موضع اضطرب فيه الناس (فمن قائل) ان العلوم كلها كامنة في النفس وانما اشتغالها بعالم الحس يحجب عنها مطالعتها فاذا تجردت بالنوم رأت منها بحسب استعدادها ولما كان تجردها بالموت اكمل كانت علومها ومعارفها هناك اكمل وهذا فيه حق وباطل فلا يرد كله

الرؤيا على ثلاثة انواع منها الرؤيا الصحيحة ولها اقسام

ولا يقبل كله فان تجرد النفس يطلعها على علوم ومعارف لاتحصل بدون التجرد لكن لو تجردت كل التجرد لم تطلع على علم الله الذى بعث به رسوله وعلى تفاصيل ما اخبر به عن الرسل الماضية والامم الخالية وتفاصيل المعاد واشراط الساعة وتفاصيل الامر والنهى والاسماء والصفات والافعال وغير ذلك مما لا يعلم الا بالوحى ولكن تجرد النفس عون لها على معرفة ذلك وتلقيه من معدنه اسهل واقرب واكثر مما يحصل للنفس المنغمسة في الشواغل البدنية (ومن قائل) ان هذه المرائى علوم علقها الله في النفس ابتداء بلا سبب وهذا قول منكرى الاسباب والحكم والقوى وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة (ومن قائل) ان الرؤيا امثال مضروبة يضربها الله للعبد بحسب استعداده الفه على يد ملك الرؤيا فمرة يكون مثلا مضروبا ومرة يكون نفس ما رآه الرائى فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومه وهذا اقرب من القولين قبله ولكن الرؤيا ليست مقصورة عليه بل لها اسباب اخر كما تقدم من ملاقاة الارواح واخبار بعضها بعضا ومن القاء الملك الذى في القلب والروع ومن رؤية الروح للاشياء مكافحة بلا واسطة ❊ وقد ذكر ❊ ابو عبد الله بن مندة الحافظ في (كتاب النفس والروح) من حديث محمد بن حميد ثنا عبد الرحمن بن مغراء الدوسى ثنا الازهر بن عبد الله الازدى عن محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال لقى عمر بن الخطاب على بن ابى طالب فقال له يا ابا الحسن

❊ الاقوال الثلاثة في الصحيحة عن عمر رضه في المنام ❊

ربما

ربما شهدت وغبنا وشهدناو غبت ثلاث اسألك عنهن فهل عندك منهن علم فقال علي بن ابي طالب وما هن فقال الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيرا. والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شرا. فقال علي نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الارواح جنود مجندة تلتقي في الهواء فتشام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. فقال عمر واحدة. قال عمرو الرجل يحدث الحديث اذ نسيه فبينا هو وما نسيه اذ ذكره فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما في القلوب قلب الا وله سحابة كسحابة القمر بينا القمر مضئ اذ تجللته سحابة فاظلم اذ تجلت فاضاء وبينا القلب يتحدث اذ تجللته سحابة فنسى اذ تجلت عنه فيذكر قال عمر اثنتان. قال والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من عبد ينام يتملى نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذى لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التى تصدق والذى يستيقظ دون العرش فهي التى تكذب فقال عمر ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي اصبتهن قبل الموت وقال بقية بن الوليد حدثنا صفوان ابن عمرو عن سليم بن عامر الحضرمى قال قال عمر بن الخطاب عجبت لرؤيا الرجل يرى الشيء لم يخطر له على بال فيكون كاخذ بيد. ويرى الشيء فلا يكون شيئا فقال علي بن ابي طالب ياامير المؤمنين يقول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في

منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى · قال والارواح يعرج بها في منامها فما رأت وهي في السماء فهو الحق فاذا ردت الى اجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها فما رأت من ذلك فهو الباطل · قال فجعل عمر يتعجب من قول علي * قال ابن مندة هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره وروي عن ابي الدرداء * وذكر * الطبراني من حديث علي بن ابي طلحة ان عبد الله بن عباس قال لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين اشياء اسألك عنها قال سل عما شئت قال يا امير المؤمنين مم يذكر الرجل ومم ينسى · ومم تصدق الرؤيا ومم تكذب فقال له عمر ان على القلب طخاوة كطخاوة القمر فاذا تغشت القلب نسي ابن آدم واذا انجلت ذكر ما كان نسي · واما مم تصدق الرؤيا ومم تكذب فان الله عز وجل يقول الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها · فمن دخل منها في ملكوت السماء فهي التي تصدق وما كان منها دون ملكوت السماء فهي التي تكذب * وروى * ابن لهيعة عن عثمان بن نعيم الرعيني عن ابي عثمان الاصبحي عن ابي الدرداء قال اذا نام الانسان عرج بروحه حتى يؤتى بها العرش فان كان طاهرا اذن لها بالسجود وان كان جنبا لم يؤذن لها بالسجود * وروى * جعفر بن عون عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود انه قال ان الارواح جنود مجندة تلاقى فتشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولم يزل الناس قديما وحديثا تعرف هذا وتشاهده

قوله عرج بروحه الى العرش ويؤذن لها بالسجود ان كان طاهرا

كيف التقت روح النائم وروح اليقظان

قال جميل بن معمر العذري

اظل نهاري مستهاما وتلتقي * مع الليل روحي في المنام وروحها

فان قيل فالنائم يرى غيره من الاحياء يحدثه ويخاطبه وربما كان بينهما مسافة بعيدة ويكون المرئي يقظان روحه لم تفارق جسده فكيف التقت روحاهما. قيل هذا اما ان يكون مثلا مضروبا ضربه ملك الرؤيا للنائم او يكون حديث نفس من الرائي تجرد له في منامه كما قال حبيب بن اوس

سقيا لطيفك من زور اتاك به * حديث نفسك عنه وهو مشغول

وقد تتناسب الروحان وتشتد علاقة احداهما بالاخرى فيشعر كل منهما ببعض ما يحدث لصاحبه وان لم يشعر بما يحدث لغيره لشدة العلاقة بينهما وقد شاهد الناس من ذلك عجائب والمقصود ان ارواح الاحياء تتلاقى في النوم كما تتلاقى ارواح الاحياء والاموات قال بعض السلف ان الارواح تتلاقى في الهواء فتتعارف وتتذاكر فيأتيها ملك الرؤيا بما هو لاقيها من خير او شر قال وقد وكل الله بالرؤيا الصادقة ملكا علمه والهمه معرفة كل نفس بعينها واسمها ومنقلبها في دينها ودنياها وطبعها ومعارفها لا يشتبه عليه منها شيء ولا يغلط فيها فتأتيه نسخة من علم غيب الله من ام الكتاب بما هو مصيب لهذا الانسان من خير وشر في دينه ودنياه ويضرب له فيها الامثال والاشكال على قدر عادته فتارة يبشره بخير قدمه او يقدمه وينذره من معصية ارتكبها او هم بها او يحذره من مكروه

انعقدت اسبابه ليعارض تلك الاسباب باسباب تدفعها ولغير ذلك من الحكم والمصالح التي جعلها الله في الرؤيا نعمة منه ورحمة واحسانا وتذكيرا وتعريفا وجعل احد طرق ذلك تلاقي الارواح وتذاكرها وتعارفها وكم ممن كانت توبته وصلاحه وزهده واقباله على الآخرة عن منام رآه او رؤي له وكم ممن استغنى واصاب كنزا ودفينا عن منام وفي كتاب المجالسة لابي بكر احمد بن مروان المالكي عن ابن قتيبة عن ابي حاتم عن الاصمعي عن المعتمر بن سليمان عن من حدثه قال خرجنا مرة في سفر وكنا ثلاثة نفر فنام احدنا فرأينا مثل المصباح خرج من انفه فدخل غارا قريبا منه ثم رجع فدخل انفه فاستيقظ يمسح وجهه وقال رأيت عجبا رأيت في هذا الغار كذا وكذا فدخلناه فوجدنا فيه بقية من كنز كان وهذا عبد المطلب دل في النوم على زمزم واصاب الكنز الذي كان هناك وهذا عمير بن وهب اتى في منامه فقيل له قم الى موضع كذا وكذا من البيت فاحفر تجد مال ابيك وكان ابوه قد دفن مالا ومات ولم يوص به فقام عمير من نومه فاحتفر حيث امره فاصاب عشرة آلاف درهم وتبرا كثيرا فقضى دينه وحسن حاله وحال اهل بيته وكان ذلك عقيب اسلامه فقالت له الصغرى من بناته يا ابت ربنا هذا الذي حبانا بدينه خير من هبل والعزى ولولا انه كذلك ماورثت هذا المال وانما عبدتهما اياما فلا ثل وقال علي بن ابي طالب القيرواني العابر وما حديث عمير هذا واستخراجه المال بالمنام باعجب مما كان عندنا وشاهدناه في عصرنا

بمدينتا

بعد يتتامن ابى محمد عبد الله البغانشى *وكان رجلا صالحا مشهورا برؤية الاموات وسوالهم عن الغائبات ونقله ذلك الى اهلهم وقراباتهم حتى اشتهر بذلك وكثر منه فكان المرؤ يأتيه فيشكو اليه ان حميمه قد مات من غير وصية وله مال لايهتدى مكانه فيعده خيرا ويدعو الله تعالى في ليلته فيترآاى له الميت الموصوف فيسأله عن الامر فيخبره به

فمن نوادره ان امرأة عجوزا من الصالحات توفيت ولامرأة عندها سبعة دنانير وديعة فجاءت اليه صاحبة الوديعة وشكت اليه ما نزل بها واخبرته باسمها واسم الميتة صاحبتها ثم عادت اليه من الغد فقال لها تقول لك فلانة عدى من سقف بيتي سبع خشبات تجدى الدنانير في السابعة فى خرقة صوف ففعلت ذلك فوجدتها كما وصف لها قال واخبرنى رجل لا اظن به كذبا قال استاجرتنى امرأة من اهل الدنيا على هدم دارلها وبنائها بمال معلوم فلما اخذت في الهدم لزمت الفعلة هى ومن معها فقلت مالك قالت والله مالى الى هدم هذه الدار من حاجة لكن ابي مات وكان ذا يسار كثير فلم نجد له كثير شئ فخلت ان ماله مدفون فعمدت الى هدم الدار لعلى اجد شيئا فقال لها بعض من حضرنا لقد فاتك ماهو اهون عليك من هذا قالت وماهو قال فلان تمضين اليه وتسألينه ان يبيت (١) قصتك الليلة فلعله يرى اباك فيدلك على مكان ماله بلا تعب ولا كلفة فذهبت اليه ثم عادت الينا فزعمت انه كتب اسمها واسم ابيها عنده فلما كان من الغد بكرت الى العمل

* التغايشى

(١) كذا فى الاصل ولعله يثبت ١٢

من نوادر رؤيا ابى محمد البغانشى

وجاءت المرأة من عند الرجل فقالت ان الرجل قال لى رأيت اباك وهو يقول المال في الحنية (١) قال فجعلنا نحفر تحت الحنية وفي جوانبها حتى لاح لى شق+ واذا المال فيه قال فاخذنا فى التعجب والمرأة تستخف بما وجدت وتقول مال ابى كان اكثر من هذا ولكني اعوداليه فمضت فاعلمته ثم سألته المعاودة فلما كان من الغد اتت وقالت انه قال لها ان اباك يقول لك احفرى تحت الجابية المربعة التى في مخزن الزيت قال ففتحت المخزن فاذا بجابية مربعة في الركن فازلناها وحفرنا تحتها فوجدنا كوزا كبيرا فاخذته ثم دام بها الطمع فى المعاودة ففعلت فرجعت من عنده وعليها الكآبة فقالت زعم انه رآه وهو يقول له قد اخذت ماقدر لها واما ما بقي فقد جلس عليه عفريت من الجن يحرسه الى من قدر له ✽ والحكايات في هذا الباب كثيرة جدا ✽ واما من حصل له الشفاء باستعمال دواء رأى من وصفه له في منامه فكثير جدا ✽ وقد حدثنى ✽ غير واحد ممن كان غير مائل الى شيخ الاسلام ابن تيمية انه رآه بعد موته وسأله عن شئ كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فاجابه بالصواب ✽ وبالجملة فهذا امر لاينكره الامن هو اجهل الناس بالارواح واحكامها وشانها وبالله التوفيق ✽

✽ فصل ✽ ✽ ✽ ✽ واما المسئلة الرابعة وهى ان الروح هل تموت ام الموت للبدن وحده ✽

فقد اختلف الناس في هذا فقالت طائفة تموت الروح وتذوق الموت لانها

(١) الحنية كغنية القوس ١٢ قاموس + شئ نفس

✽ دلالة ميت على المال ✽

✽ المسئلة الرابعة ان الروح هل تموت ام الموت للبدن وحده ✽

نفس وكل نفس ذائقة الموت * قالوا وقد دلت الادلة على انه لايبقى الا الله وحده قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوا الجلال والاكرام * وقال تعالى كل شئ هالك الا وجهه * قالوا واذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية اولى بالموت * قالوا وقد قال تعالى عن اهل النار انهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين * فالموتة الاولى هذه المشهودة وهى للبدن والاخرى للروح * وقال آخرون لا تموت الارواح فانها خلقت للبقاء وانما تموت الابدان * قالوا وقد دلت على هذا الاحاديث الدالة على نعيم الارواح وعذابها بعد المفارقة الى ان يرجعها الله في اجسادها ولو ماتت الارواح لانقطع عنها النعيم والعذاب وقد قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم * هذا مع القطع بان ارواحهم قد فارقت اجسادهم وقد ذاقت الموت * والصواب ان يقال موت النفوس هو مفارقتها لاجسادها وخروجها منها * فان اريد بموتها هذا القدر فهى ذائقة الموت * وان اريد انها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضا فهى لا تموت بهذا الاعتبار بل هى باقية بعد خلقها في نعيم او في عذاب كما سياتى ان شاء الله تعالى بعد هذا وكما صرح به النص انها كذلك حتى يردها الله في جسدها * وقد نظم احمد بن الحسين الكندى هذا الاختلاف فى قوله *

۞ فى موت النفوس ۞

تنازع الناس حتى لااتفاق لهم * الاعلى شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة * وقيل تشرك جسم المرء في العطب

* فان قيل * فعند النفخ في الصور هل تبقى الارواح حية كما هي او تموت ثم تحيى * قيل * قد قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله * فقد استثنى الله سبحانه بعض من في السموات ومن في الارض من هذا الصعق فقيل هم الشهداء هذا قول ابي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وهذا قول مقاتل وغيره * وقيل هم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهم ومن في النار من اهل العذاب وخزنتها قاله ابو اسحق بن شاقلا من اصحابنا * وقد نص الامام احمد على ان الحور العين والولدان لا يمتن عند النفخ في الصور وقد اخبر سبحانه ان اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهذا نص على انهم لا يموتون غير تلك الموتة الاولى فلو ماتوا مرة ثانية لكانت موتتان واما قول اهل النار ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فتفسير هذه الآية التي في البقرة وهي قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فكانوا امواتا وهم نطف في اصلاب آبائهم وفي ارحام امهاتهم ثم احياهم بعد ذلك ثم اماتهم ثم يحييهم يوم النشور وليس في ذلك اماتة ارواحهم قبل يوم القيامة والا كانت ثلاث موتات وصعق الارواح عند النفخ في الصور لا يلزم

ذكر النفخ في الصور والصعق ومن هو مستثنى منه

منه

منه موتها . ففي الحديث الصحيح ان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون اول من يفيق فاذا موسى آخذ بقائمة العرش فلا ادري افاق قبلي أم جوزي بصعقة يوم الطور . فهذا صعق في موقف القيامة اذا جاء الله لفصل القضاء واشرقت الارض بنوره فحينئذ تصعق الخلائق كلهم قال تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون . ولو كان هذا الصعق موتا لكانت موتة اخرى وقد تنبه لهذا جماعة من الفضلاء فقال ابو عبد الله القرطبي ظاهر هذا الحديث ان هذه صعقة غشي تكون يوم القيامة لا صعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور . قال وقد قال شيخنا احمد بن عمرو ظاهر حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدل على ان هذه الصعقة انما هي بعد النفخة الثانية نفخة البعث ونص القرآن يقتضي ان ذلك الاستثناء انما هو بعد نفخة الصعق ولما كان هذا قال بعض العلماء يحتمل ان يكون موسى ممن لم يمت من الانبياء وهذا باطل * وقال * القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بهذه صعقة فزع بعد النشور حين تنشق السموات والارض قال فتستقل الاحاديث والآثار . ورد عليه ابو العباس القرطبي فقال يرد هذا قوله في الحديث الصحيح انه حين يخرج من قبره يلقى موسى آخذا بقائمة العرش . قال وهذا انما هو عند نفخة الفزع . قال ابو عبد الله وقال شيخنا احمد بن عمرو الذي يزيح هذا الاشكال ان شاء الله ان الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال . ويدل على ذلك ان

* بيان ان حديث الناس يصعقون يوم القيامة فأكون اول من يفيق الخ *

الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا واذا كان هذا في الشهداء كان الانبياء بذلك احق واولى مع انه قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وانه صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء وخصوصا بموسى وقد اخبر بانه ما من مسلم يسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم احياء موجودون ولا نراهم . واذا تقرر انهم احياء فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاما صعق غير الانبياء فموت واما صعق الانبياء فالاظهر انه غشية فاذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن غشي عليه افاق ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتفق على صحته فاكون اول من يفيق فنبينا اول من يخرج من قبره قبل جميع الناس الا موسى فانه حصل فيه تردد هل بعث قبله من غشيته او بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق مفيقا لانه حوسب بصعقة يوم الطور وهذه فضيلة عظيمة لموسى ولا يلزم من فضيلة واحدة افضليته على نبينا مطلقا لان الشيء الجزئي لا يوجب امرا كليا . انتهى . قال ابو عبد الله القرطبي ان حمل الحديث

في موت الانبياء

على

في صعقة الخلق يوم القيامة فلا اشكال وان حمل على صعقة الموت عند النفخ في الصور فيكون ذكر يوم القيامة يراد به أوائله فالمعنى اذا نفخ في الصور نفخة البعث كنت أول من يرفع رأسه فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور * قلت * وحمل الحديث على هذا لا يصح لانه صلى الله عليه وآله وسلم تردد هل افاق موسى قبله ام لم يصعق بل جوزي بصعقة الطور فالمعنى لا ادري اصعق ام لم يصعق * وقد قال في الحديث فاكون اول من يفيق وهذا يدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم يصعق فيمن يصعق وان التردد حصل في موسى هل صعق وافاق قبله من صعقته ام لم يصعق ولو كان المراد به الصعقة الاولى وهي صعقة الموت لكان صلى الله عليه وآله وسلم قد جزم بموته وتردد هل مات موسى ام لم يمت وهذا باطل لوجوه كثيرة فعلم انها صعقة فزع لا صعقة موت وحينئذ فلا تدل الآية على ان الارواح كلها تموت عند النفخة الاولى نعم تدل على ان موت الخلائق عند النفخة الاولى وكل من لم يذق الموت قبلها فانه يذوقه حينئذ واما من ذاق الموت او من لم يكتب عليه الموت فلا تدل الآية على انه يموت موتة ثانية والله اعلم * فان قيل * فكيف تصنعون بقوله في الحديث ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من تنشق عنه الارض فاجد موسى باطشا بقائمة العرش * قيل * لا ريب ان هذا اللفظ قد ورد هكذا ومنه نشأ الاشكال ولكنه دخل فيه على الراوي حديث

في حديث فركب بين اللفظين فجاء هذا والحديثان هكذا احدهما ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق والثاني هكذا انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة * في الترمذى وغيره من حديث ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر * قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح فدخل على الراوي هذا الحديث في الحديث الآخر وكان شيخنا ابو الحجاج الحافظ (١) يقول ذلك * فان قيل فما تصنعون بقوله فلا ادرى افاق قبلي ام كان ممن استثنى الله عز وجل * والذين استثناهم الله انما هم مستثنون من صعقة النفخة لا من صعقة يوم القيامة كما قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله * ولم يقع الاستثناء من صعقة الخلائق يوم القيامة * قيل * هذا والله اعلم غير محفوظ وهو وهم من بعض الرواة والمحفوظ ما تواطأت الروايات الصحيحة من قوله فلا ادرى افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور * فظن بعض الرواة ان هذه الصعقة هي صعقة النفخة وان موسى داخل فيمن استثنى منها وهذا لا يلتئم على مساق الحديث قطعا فان الافاقة حينئذ هي افاقة البعث فكيف يقول لا ادرى

(١) هو جمال الدين المزى محدث الشام مات ١٢ صفر سنة (٦٤٢) — كذا في تذكرة الحفاظ ١٢

بعث

ابعث قبلى ام جوزى بصعقة الطور فتأمله * وهذا بخلاف الصعقة التى يصعقها الخلائق يوم القيامة اذا جاء الله سبحانه لفصل القضاء بين العباد وتجلى لهم فانهم يصعقون جميعا واما موسى صلى الله عليه وسلم فان كان لم يصعق معهم فيكون قد حوسب بصعقته يوم تجلى ربه للجبل فجعله دكا فجعلت صعقة هذا التجلى عوضا من صعقة الخلائق لتجلى الرب يوم القيامة فتأمل هذا المعنى العظيم ولو لم يكن في الجواب الا كشف هذا الحديث وشأنه لكان حقيقا ان يعض عليه بالنواجذ ولله الحمد والمنة وبه التوفيق *

المسئلة الخامسة * الارواح كيف تتميز بعد مفارقة الابدان بعضها من بعض

۞ فصل ۞ * * * ۞ واما المسئلة الخامسة وهى ان الارواح بعد مفارقة الابدان اذا تجردت باى شئ يتميز بعضها من بعض حتى تتعارف وتتلاقى وهل تتشكل اذا تجردت بشكل بدنها الذى كانت فيه وتلبس صورته ام كيف يكون حالها ۞

فهذه مسئلة لا تكاد تجد من تكلم فيها ولا يظفر فيها من كتب الناس بطائل ولا غير طائل ولا سيما على اصول من يقول بانها مجردة عن المادة وعلائقها وليست بداخل العالم ولا خارجه ولا لها شكل ولا قدر ولا شخص فهذا السوال على اصولهم مما لا جواب لهم عنه * وكذلك من يقول هى عرض من اعراض البدن فتميزها عن غيرها مشروط ببقائها ببدنها فلا تميز لها بعد الموت بل لا وجود لها على اصولهم بل تعدم وتبطل باضمحلال البدن كما تبطل سائر صفات الحي ولا يمكن جواب هذه المسئلة الا على اصول اهل

السنة التي تظاهرت عليها ادلة القرآن والسنة والآثار والاعتبار والعقل والقول انها ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجئ وتتحرك وتسكن وعلى هذا اكثر من مائة دليل قد ذكرناها في كتابنا الكبير في ﴿معرفة الروح والنفس﴾ وبينا بطلان ماخالف هذا القول من وجوه كثيرة وان من قال غيره لم يعرف نفسه وقد وصفها الله سبحانه وتعالى بالدخول والخروج والقبض والتوفي والرجوع وصعودها الى السماء وفتح ابوابها لها وغلقها عنها فقال تعالى ﴿ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم﴾ وقال تعالى ﴿يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ وهذا يقال لها عند المفارقة للجسد وقال تعالى ﴿ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها﴾ فاخبر انه سوى النفس كما اخبر انه سوى البدن في قوله ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك﴾ فهو سبحانه سوى نفس الانسان كما سوى بدنه بل سوى بدنه كالقالب لنفسه فتسوية البدن تابع لتسوية النفس والبدن موضوع لها كالقالب لما هو موضوع له ومن ههنا يعلم انها تاخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها فانها تتأثر وتنتقل عن البدن كما يتأثر البدن وينتقل عنها فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب النفس وخبثها وتكتسب النفس الطيب والخبث من طيب البدن وخبثه فاشد الاشياء ارتباطا وتناسبا وتفاعلا وتأثرا من احدهما

بالآخر

﴿الروح ذات قائمة بنفسها على اصول اهل السنة﴾

بلا آخر الروح والبدن ولهذا يقال لها عند المفارقة اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب واخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث وقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى * فوصفها بالتوفي والامساك والارسال كما وصفها بالدخول والخروج والرجوع والتسوية وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان بصر الميت يتبع نفسه اذا قبضت * واخبر ان الملك يقبضها فتاخذها الملائكة من يده فيوجد لها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض او كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض * والاعراض لا ريح لها ولا تمسك ولا تؤخذ من يد الى يد واخبر انها تصعد الى السماء ويصلي عليها كل ملك لله بين السماء والارض وانها تفتح لها ابواب السماء فتصعد من سماء الى سماء حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله عز وجل فتوقف بين يديه ويامر بكتابة اسمه في ديوان اهل عليين او ديوان اهل سجين ثم ترد الى الارض وان روح الكافر تطرح طرحا وانها تدخل مع البدن في قبره للسوال * وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان نسمة المؤمن وهي روحه طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرده الله الى جسدها * واخبر ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها * واخبر ان الروح تنعم وتعذب في البرزخ الى يوم القيامة * وقد اخبر سبحانه عن

ارواح قوم فرعون انها تعرض على النار غدوا وعشيا قبل يوم القيامة وقد اخبر سبحانه عن الشهداء بانهم احياء عند ربهم يرزقون وهذه حياة ارواحهم ورزقها دار والا فالابدان قد تمزقت وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحياة بان ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال على تشتهون شيئا قالوا اي شئ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى *

﴿ وصح ﴾ عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان ارواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة * وتعلق بضم اللام اى تأكل العلقة ﴿ وقال ﴾ ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * الآيات رواه الامام احمد وهذا صريح في اكلها وشربها وحركتها وانتقالها

وكلاهما وسيأتي مزيد تقرير لذلك عن قريب ان شاء الله تعالى واذا كان هذا شأن الارواح فتميزها بعد المفارقة يكون اظهر من تميز الابدان والاشتباه بينها ابعد من اشتباه الابدان فان الابدان تشتبه كثيرا واما الارواح فقل ما تشتبه يوضح هذا انا لم نشاهد ابدان الانبياء والصحابة والائمة وهم متميزون في علمنا اظهر تميز وليس ذلك التميز راجعا الى مجرد ابدانهم وان ذكر لنا من صفات ابدانهم ما يختص به احدهم عن الآخر لكن التميز الذي عندنا بما علمناه وعرفناه من صفات ارواحهم وقيامها بها وتميز الروح عن الروح بصفاتها اعظم من تميز البدن عن البدن بصفاته الا ترى ان بدن المؤمن والكافر قد يشتبهان كثيرا وبين روحيهما اعظم التباين والتميز وانت ترى اخوين شقيقين مشتبهين في الخلقة غاية الاشتباه وبين روحيهما غاية التباين فاذا تجردت هاتان الروحان كان تميزها في غاية الظهور واخبرك بامر اذا تأملت احوال الانفس والابدان شاهدته عيانا وقل ان ترى بدنا قبيحا وشكلا شنيعا الا وجدته مركبا على نفس تشاكله وتناسبه وقل ان ترى آفة في بدن الا وفي روح صاحبه آفة تناسبها ولهذا تأخذ اصحاب الفراسة احوال النفوس من اشكال الابدان واحوالها وقل ان تخطي ذلك وقد يحكى عن الشافعي رح في ذلك عجائب وقل ان ترى شكلا حسنا وصورة جميلة وتركيبا لطيفا الا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له هذا ما لم يعارض في ذلك ما يوجب خلافه من تعلم وتدرب واعتياد واذا كانت الارواح

العلوية وهم الملائكة متميزا بعضهم عن بعض من غير اجسام تحملهم وكذلك الجن فتميز الارواح البشرية اولى *

فصل * واما المسئلة السادسة وهي ان الروح هل تعاد الى الميت في قبره وقت السوال ام لا

فقد كفانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر هذه المسئلة واغنانا عن اقوال الناس حيث صرح باعادة الروح اليه (فقال) البراء بن عازب كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقعد وقعدنا حوله كان على روؤسنا الطير وهو يلحد له فقال اعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال ان العبد اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة كان وجوههم الشمس فيجلسون منه مد البصر ثم يجيئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعدون بها فلا يرون بها يعني على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان ابن فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي بها الى

السماء

السماء التي فيها الله تعالى فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين
واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم
تارة اخرى قال فتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام
فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له
وما علمك بهذا فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد
من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة قال
فياتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال و ياتيه رجل
حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك
هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه الذي
يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة حتى
ارجع الى اهلي ومالي * قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا
واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم
المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند
رأسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب قال
فتتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها
فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح
ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها
فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث

فيقولون فلان ابن فلان باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير اوتهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه فى جسده و ياتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لاادري فيقولان له ماهذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي منادمن السماء ان كذب عبدى فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها وسمومها و يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه و ياتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه الذى يجيء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة رواه الامام احمد وابو داود وروى النسائى وابن ماجة اوله ورواه ابو عوانة الاسفرايني في صحيحه وذهب الى القول بموجب هذا الحديث جميع اهل السنة والحديث من سائر الطوائف وقال ابو محمد بن حزم في كتاب الملل والنحل له واماامن ظن ان الميت يحيى فى قبره قبل يوم القيامة فخطأ ان الآيات التي ذكرناها تمنع من ذلك يعني قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا

اثنتين. وقوله تعالى وكيف تكفرون بالله وكنتم اموا تافاحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم * قال ولو كان الميت يحيى في قبره لكان تعالى قد اماتنا ثلاثا واحيانا ثلاثا وهذا باطل وخلاف القرآن الامن احياه الله تعالى آية لنبي من الانبياء كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم. والذى مر على قريه وهى خاوية على عروشها. ومن خصه نص وكذلك قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى * فصح بنص القرآن ان ارواح سائر من ذكرنا لا ترجع الى جسده الا الى الاجل المسمى وهو يوم القيامة وكذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه رأى الارواح ليلة اسرى به عند سماء الدنيا من عن يمين آدم ارواح اهل السعادة وعن شماله ارواح اهل الشقاوة. واخبر يوم بدر اذ خاطب الموتى انهم قد سمعوا قوله قبل ان تكون لهم قبور ولم ينكر على الصحابة قولهم قد جيفوا. واعلم انهم سامعون قوله مع ذلك فصح ان الخطاب والسماع لارواحهم فقط بلا شك واما الجسد فلا حس له وقد قال تعالى وما انت بمسمع من في القبور. فنفى السمع عن من في القبور وهي الاجساد بلا شك ولا يشك مسلم ان الذي نفى الله عز وجل عنه السمع هو غير الذى ثبت له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السمع * قال ولم يات قط عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خبر صحيح ان ارواح الموتى ترد الى اجسادهم عند المسئلة ولو صح ذلك عنه لقلنا به قال وانما تفرد بهذه الزيادة

من رد الارواح في القبور الى الاجساد المنهال بن عمرو وحده وليس بالقوي تركه شعبة وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي وهو احد الائمة ماجازت للمنهال بن عمرو قط شهادة في الاسلام على ماقد نقل وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك * قال وهذا الذى قلناهو الذى صح ايضا عن الصحابة ثم ذكر من طريق ابن عيينة عن منصور ابن صفية عن امه صفية بنت شيبة قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحا قبل ان يقبر فقيل له هذه اسماء بنت ابى بكر الصديق فمال ابن عمر اليها فعزاها وقال ان هذه الجثث ليست بشيء وان الارواح عند الله فقالت امه ومايمنعني وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بنى اسرائيل * قلت * ما ذكره ابو محمد فيه حق وباطل اما قوله من ظن ان الميت يحيى في قبره فخطأ فهذا فيه اجمال * ان اراد به الحياة المعهودة في الدنيا التى تقوم فيها الروح بالبدن وتدبره وتصرفه ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ كما قال والحس والعقل يكذبه كما يكذبه النص * وان اراد به حياة اخرى غير هذه الحياة بل تعاد الروح اليه اعادة غير الاعادة المالوفة في الدنيا ليسئل ويمتحن في قبره فهذا حق ونفيه خطأ وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم فتعاد روحه في جسده وسنذكر الجواب عن تضعيفه للحديث ان شاء الله تعالى * واما استدلاله بقوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين * فلا ينفي ثبوت هذه الاعادة العارضة للروح في

الجسد

الجسد كما ان قتيل بني اسرائيل الذي احياه الله بعد قتله ثم اماته لم تكن تلك الحياة العارضة له للمسئلة معتدا بها فانه حي لحظة بحيث قال فلان قتلني ثم خر ميتا الى ان قوله ثم تعاد روحه في جسده لا يدل على حياة مستقرة وانما يدل على اعادة لها الى البدن وتعلق به والروح لم تزل متعلقة ببدنها وان بلى وتمزق وسر ذلك ان الروح لها بالبدن خمسة انواع من التعلق متغائرة الاحكام * احدها * تعلقها به في بطن الام جنينا * الثاني * تعلقها به بعد خروجه الى وجه الارض * الثالث * تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه * الرابع * تعلقها به في البرزخ فانها وان فارقته وتجردت عنه فانها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لا يبقى لها التفات اليه البتة وقد ذكرنا في اول الجواب من الاحاديث والآثار ما يدل على ردها اليه وقت سلام المسلم وهذا الرد اعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة * الخامس * تعلقها به يوم بعث الاجساد وهو اكمل انواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من انواع التعلق اليه اذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتا ولا نوما ولا فسادا واما قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى * فامساكه سبحانه التي قضى عليها الموت لا ينافي ردها الى جسدها الميت في وقت ما ردا عارضا لا يوجب له الحياة المعهودة في الدنيا واذا كان النائم روحه في جسده وهو حي وحياته غير حياة المستيقظ فان النوم شقيق الموت فهكذا الميت اذا اعيدت

الروح لها بالبدن خمسة انواع من التعلق

روحه الى جسده كانت له حال متوسطة بين الحي وبين الميت الذي لم ترد روحه الى بدنه كحال النائم المتوسطة بين الحي والميت فتامل هذا يزيح عنك اشكالات كثيرة * واما اخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن روية الانبياء ليلة اسرى به فقد زعم بعض اهل الحديث ان الذي رآه اشباحهم وارواحهم قال فانهم احياء عند ربهم وقد رأى ابراهيم مسند اظهره الى البيت المعمور ورأى موسى قائما في قبره يصلي وقد نعت الانبياء لما رآهم نعت الاشباح فراى موسى آدم ضاربا طوالا كانه من رجال شنوءة ورأى عيسى يقطر رأسه كانما اخرج من ديماس ورأى ابراهيم فشبهه بنفسه ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا هذه الروية انما هي لارواحهم دون اجسادهم والاجساد في الارض قطعا انما تبعث يوم بعث الاجساد ولم تبعث قبل ذلك اذ لو بعثت قبل ذلك لكانت قد انشقت عنها الارض قبل يوم القيامة وكانت تذوق الموت عند نفخة الصور وهذه موتة ثالثة وهذا باطل قطعا ولو كانت قد بعثت الاجساد من القبور لم يعدهم الله اليها بل كانت في الجنة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم الجنة على الانبياء حتى يدخلها هو وهو اول من يستفتح باب الجنة وهو اول من تنشق عنه الارض على الاطلاق لم تنشق عن احد قبله ومعلوم بالضرورة ان جسده صلى الله عليه وآله وسلم في الارض طري مطرا وقد سأله الصحابة كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد

﴿رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم الانبياء ليلة الاسراء﴾

الانبياء ولو لم يكن جسده في ضريحه لما اجاب بهذا الجواب وقد صح عنه ان الله وكل بقبره ملائكة يبلغونه عن امته السلام وصح انه خرج بين ابي بكر وعمر وقال هكذا ابعث هذا مع القطع بان روحه الكريمة في الرفيق الاعلى في اعلى عليين مع ارواح الانبياء وقد صح عنه انه رأى موسى قائما يصلي في قبره ليلة الاسراء ورآه في السماء السادسة او السابعة فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر واشراف عليه وتعلق به بحيث يصلي في قبره ويرد سلام من سلم عليه وهي في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شان الارواح غير شان الابدان وانت تجد الروحين المتآلفتين المتناسبتين في غاية التجاور والقرب وان كان بينهما بعد المشرقين وتجد الروحين المتنافرتين المتباغضتين بينهما غاية البعد وان كان جسداهما متجاورين متلاصقين وليس نزول الروح وصعودها وقربها وبعدها من جنس ما للبدن فانها تصعد الى ما فوق السموات ثم تهبط الى الارض ما بين قبضها ووضع الميت في قبره وهو زمن يسير لا يصعد البدن وينزل في مثله وكذلك صعودها وعودها الى البدن في النوم واليقظة وقد مثلها بعضهم بالشمس وشعاعها فانها في السماء وشعاعها في الارض قال شيخنا وليس هذا مثلا مطابقا فان نفس الشمس لا تنزل من السماء والشعاع الذي على الارض ليس هو الشمس ولا صفتها بل هو عرض حصل بسبب الشمس والجرم المقابل

لها والروح نفسها تصعد وتنزل واما قول الصحابة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في قتلى بدر كيف تخاطب اقواما قد جيفوا · مع اخباره بسماعهم كلامه فلا ينفي ذلك رد ارواحهم الى اجسادهم ذلك الوقت ردا يسمعون به خطابه والاجساد قد جيفت فالخطاب للارواح المتعلقة بتلك الاجساد التي قد فسدت واما قوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور * فسياق الآية يدل على ان المراد منها ان الكافر الميت القلب لا تقدر على اسماعه اسماعا ينتفع به كما ان من في القبور لا تقدر على اسماعهم اسماعا ينتفعون به ولم يرد سبحانه ان اصحاب القبور لا يسمعون شيئا البتة كيف وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم يسمعون خفق نعال المشيعين · واخبر ان قتلى بدر سمعوا كلامه وخطابه · وشرع السلام عليهم بصيغة الخطاب للحاضر الذي يسمع · واخبر ان من سلم على اخيه المؤمن رد عليه السلام * وهذه الآية نظير قوله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين * وقد يقال نفي اسماع الصم مع نفي اسماع الموتى يدل على ان المراد عدم اهلية كل منهما للسماع وان قلوب هؤلاء لما كانت ميتة صماء كان اسماعها ممتنعا بمنزلة خطاب الميت والاصم وهذا حق ولكن لا ينفي اسماع الارواح بعد الموت اسماع توبيخ وتقريع بواسطة تعلقها بالابدان في وقت ما فهذا غير الاسماع المنفي والله اعلم وحقيقة المعنى انك لا تستطيع ان تسمع من لم يشأ الله ان يسمعه ان انت الا نذير اى انما جعل الله لك الاستطاعة على الانذار

الذى

الذى كلفك اياه لا على اسماع من لم يشأ الله اسماعه * واما قوله ان الحديث لا يصح لتفرد المنهال بن عمرو وحده به وليس بالقوى * فهذا من مجازفته رحمه الله فالحديث صحيح لا شك فيه وقد رواه عن البراء بن عازب جماعة غير زاذان منهم عدي بن ثابت و محمد بن عقبة ومجاهد * قال * الحافظ ابو عبد الله بن مندة في (كتاب الروح والنفس) اخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن اسحاق الصفار انا ابو النضر هاشم بن القاسم حدثنا عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلسنا وجلس كان على اكتافنا فلق الصخر وعلى رؤسنا الطير فارم قليلا * والارمام السكوت * فلما رفع رأسه قال ان المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة ودبر من الدنيا وحضره ملك الموت نزلت عليه ملائكة معهم كفن من الجنة وحنوط من الجنة فجلسوا منه مد البصر وجاء ملك الموت فجلس عند رأسه ثم قال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى رحمة الله ورضوانه فتنسل (۱) نفسه كما تقطر القطرة من السقاء فاذا خرجت نفسه صلى عليه كل من بين السماء والارض الا الثقلين ثم يصعد به الى السماء فتفتح له السماء ويشيعه مقربوها الى السماء الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة الى العرش مقربوا كل سماء فاذا انتهى الى العرش كتب كتابه في عليين ويقول الرب عزوجل

ذكر حال نزع روح المؤمن وروح الكافر وما يمضي عليهما في القبر مفصلا

(۱) الظاهر فتسيل ۱۲

ردوا عبدى الى مضجعه فانى وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فيرد الى مضجعه فياتيه منكر ونكير يثيران الارض بانيابهما ويفحصان الارض باشعارهما فيجلسانه ثم يقال له ياهذا من ربك فيقول ربي الله فيقولان صدقت ثم يقال له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان صدقت ثم يقال له من نبيك فيقول محمد رسول الله فيقولان صدقت ثم يفسح له فى قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول جزاك الله خيرا فوالله ما علمت ان كنت لسريعا فى طاعة الله بطيئا عن معصية الله فيقول وانت فجزاك الله خيرا فمن انت فقال انا عملك الصالح ثم يفتح له باب الى الجنة فينظر الى مقعده ومنزله منها حتى تقوم الساعة، وان الكافر اذا كان فى دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضره الموت نزلت عليه من السماء ملائكة معهم كفن من النار وحنوط من نار فقال فيجلسون منه مد بصره وجاء ملك الموت فيجلس عند رأسه ثم قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى غضب الله وسخطه فتفرق روحه فى جسده كراهية ان تخرج لما ترى وتعاين فيستخرجها كما يستخرج السفود من الصوف المبلول فاذا اخرجت نفسه لعنه كل شىء بين السماء والارض الا الثقلين ثم يصعد به الى السماء فتغلق دونه فيقول الرب عز وجل ردوا عبدى الى مضجعه فانى وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فترد روحه الى مضجعه فياتيه

منكر و نكير يثيران الارض بانيابهما و يفحصان الارض باشعارهما اصواتهما كالرعد القاصف و ابصارهما كالبرق الخاطف فيجلسانه ثم يقولان ياهذا من ربك فيقول لا ادري فيناذى من جانب القبر لادريت فيضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها من بين الخافقين لم تقل و يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول جزاك الله شرا فو الله ماعلمت ان كنت لبطيئا عن طاعة الله سريعا في معصية الله فيقول و من انت فيقول انا عملك الخبيث ثم يفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده فيها حتى تقوم الساعة . رواه الامام احمد و محمود بن غيلان و غيرهما عن ابي النضر ، ففيه ان الارواح تعاد الى القبر وان الملكين يجلسان الميت و يستنطقانه ﴿ثم ساقه﴾ ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن خصيف الجزرى عن مجاهد عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة رجل من الانصار و معنا رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فانتهينا الى القبر و لم يلحد و وضعت الجنازة وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فقال ان المؤمن اذا احتضر اتاه ملك الموت في احسن صورة واطيبه (١) ريحا فجلس عنده لقبض روحه و اتاه ملكان بحنوط من الجنة و كفن من الجنة وكانا منه على بعيد فاستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فاذا صارت الى ملك الموت ابتدرها الملكان فاخذاها منه فحنطاها بحنوط من الجنة و كفناها بكفن من الجنة ثم عرجا به الى الجنة فتفتح له ابواب

(١) كذا في الاصل و لعله ــ و أطيبها ريحا ١٢ السيد ابو بكر

السماء وتستبشر الملائكة بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها ابواب السماء ويسمى باحسن الاسماء التي كان يسمى بها في الدنيا فيقال هذه روح فلان فاذا صعد بها الى السماء شيعها مقربوا كل سماء حتى توضع بين يدى الله عند العرش فيخرج عملها من عليين فيقول الله عز وجل للمقربين اشهدوا اني قد غفرت لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد في عليين فيقول الله عز وجل ردوا روح عبدي الى الارض فاني وعدتهم اني اردهم فيها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ، فاذا وضع المؤمن في قبره فتح له باب عند رجليه الى الجنة فيقال له انظر الى ما اعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند رأسه الى النار فيقال له انظر ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نم قرير العين فليس شئ احب اليه من قيام الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا وضع المؤمن في لحده تقول له الارض اذ كنت لحبيبا الي وانت على ظهري فكيف اذا صرت اليوم فى بطني ساريك ما اصنع بك فيفسح له في قبره مد بصره ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا وضع الكافر في قبره اتاه منكر ونكير فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت فيضربانه ضربة فيصير رمادا ثم يعاد فيجلس فيقال له ما قولك في هذا الرجل فيقول اي رجل فيقولان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول قال الناس انه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

فيضربانه

فيضربانه ضربة فيصير رمادا ٭ هذا حديث ثابت مشهور مستفيض صححه جماعة من الحفاظ ولا نعلم احدا من ائمة الحديث طعن فيه بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول وجعلوه اصلا من اصول الدين في عذاب القبر ونعيمه ومسائلة منكر ونكير وقبض الارواح وصعودها الى بين يدي الله ثم رجوعها الى القبر وقول ابي محمد لم يروه غير زاذان فوهم منه بل رواه عن البراء غير زاذان ورواه عنه عدي بن ثابت ومجاهد بن جبر ومحمد بن عقبة وغيرهم وقد جمع الدارقطني طرقه في مصنف مفرد وزاذان من الثقات روى عن اكابر الصحابة كعمر وغيره وروى له مسلم في صحيحه ٭ قال يحيى بن معين ثقة وقال حميد بن هلال وقد سئل عنه هو ثقة لا تسأل عن مثل هؤلاء وقال ابن عدي احاديثه لا بأس بها اذا روى عن ثقة وقوله ان المنهال ابن عمرو(١) تفرد بهذه الزيادة وهي قوله فتعاد روحه في جسده ٭ وضعفه فالمنهال احد الثقات العدول ٭ قال ابن معين المنهال ثقة وقال العجلي كوفي ثقة ٭ واعظم ما قيل فيه انه سمع من بيته صوت غناء وهذا لا يوجب القدح في روايته واطراح حديثه وتضعيف ابن حزم له لا شيء فانه لم يذكر موجبا لتضعيفه غير تفرده بقوله فتعاد روحه في جسده ٭ وقد بينا انه لم يتفرد بها بل قد رواها غيره وقد روي ما هو ابلغ منها اونظيرها كقوله فترد اليه روحه ٭ وقوله فتصير الى قبره ٭ وقوله فيستوى جالسا ٭ وقوله فيجلسانه ٭ وقوله فيجلس في قبره ٭ وكلها احاديث صحاح

(١) المنهال بن عمرو الاسدي صدوق من الخامسة · توفي بعد المائة ١٢ خلاصه

لا مغمز فيها وقد اعل غيره بان زاذان لم يسمعه من البراء وهذه العلة باطلة فان اباعوانة الاسفرائينى رواه في صحيحه باسناده وقال عن ابي عمر وزاذان (١) الكندى قال سمعت البراء بن عازب وقال الحافظ ابو عبدالله بن مندة هذا اسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء ولو نزلنا عن حديث البراء فسائر الاحاديث الصحيحة صريحة في ذلك مثل حديث ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال فيقول ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان + فيقولون مرحبا بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله عز وجل . واذا كان الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشرى بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج . فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ارجعى ذميمة فانها لن تفتح لك ابواب السماء فترسل بين السماء والارض فتصير الى القبر فيجلس الرجل

(١) في الخلاصة زاذان ابو عمر والكندي عن علي وطائفة ١٢

+ فلان ابن فلان

الصا

الصالح في قبره غير فزع ولا مزعوق ثم يقال فما كنت تقول في الاسلام ماهذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من قبل الله فآمنا وصدقنا * وذكر تمام الحديث قال الحافظ ابو نعيم هذا حديث متفق على عدالة ناقليه اتفق الامامان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج على ابن ابي ذئب ومحمد بن عمرو بن عطاء وسعيد ابن يسار وهم من شرطهما ورواه المتقدمون الكبار عن ابن ابي ذئب مثل ابن ابي فديك وعبد الرحيم بن ابراهيم انتهى ورواه عن ابن ابي ذئب غير واحد * وقد احتج * ابو عبد الله بن منده على اعادة الروح الى البدن بان قال حدثنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا محمد بن يزيد النيسابوري ثنا حماد بن قيراط ثنا محمد بن الفضل عن يزيد بن عبد الرحمن الصائغ البلخي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس انه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم قاعد تلا هذه الآية ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم الآية قال والذي نفس محمد بيده ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة والنار ثم قال فاذا كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين كان وجوههم الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم وان كنتم ترون انهم ينظرون (١) اليكم مع كل منهم اكفان وحنوط فان كان مؤمنا بشروه بالجنة وقالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة الى رضوان الله وجنته فقد اعد الله لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه ويحفون به فلهم الطف

(١) هكذا في المنقول عنه والظاهر انه ينظر اليكم ١٢

بإراف من الوالدة بولدها ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر و مفصل
و يموت الاول فالاول و يهون عليه و ان كنتم ترونه شديداً حتى تبلغ
ذقنه قال فلهي اشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حين يخرج
من الرحم فيبتدرها كل ملك منهم ايهم يقبضها فيتولى قبضها ملك
الموت ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قل يتوفاكم ملك الموت
الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون فيتلقاها باكفان بيض ثم يحتضنها
اليه فلهو اشد لزوما لها من المرأة اذا ولدتها ثم يفوح منها ريح اطيب من
المسك فيستنشقون ريحها و يتباشرون بها و يقولون مرحبا بالروح
الطيبة والروح الطيب اللهم صل عليه روحا وعلى جسد خرجت منه قال
فيصعدون بها و لله عز و جل خلق فى الهواء لايعلم عددهم الاهو فيفوح
لهم منها ريح اطيب من المسك فيصلون عليها و يتباشرون و يفتح لهم
ابواب السماء فيصلى عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى ينتهى بها
بين يدى الملك الجبار فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بالنفس
الطيبة و بجسد خرجت منه و اذا قال الرب عز و جل
للشيء مرحبا رحب له كل شيء و يذهب عنه كل ضيق ثم يقول
لهذه النفس الطيبة ادخلوها الجنة و اروها مقعدها من الجنة
و اعرضوا عليها ما اعددت لها من الكرامة و النعيم ثم اذهبوا بها الى
الارض فاني قضيت اني منها خلقتهم و فيها اعيدهم و منها اخرجهم تارة
اخرى فو الذى نفس محمد بيده لهى اشد كراهية للخروج منها حين كانت

تخرج

تخرج من الجسد و تقول اين تذهبون بي الى ذلك الجسد الذى كنت
فيه قال فيقولون انا مامورون بهذا فلابد لك منه فيه يطوفون به على قدر
فراغهم من غسله واكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده واكفانه
فدل هذا الحديث ان الروح تعاد بين الجسد والاكفان وهذا عود
غير التعلق الذى كان لها في الدنيا بالبدن وهو نوع آخر و غير تعلقها به
حال النوم و غير تعلقها به وهي في مقرها بل هو عود خاص للمسائلة قال
شيخ الاسلام الاحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح
الى البدن وقت السوال و سوال البدن بلا روح قول قاله طائفة من
الناس و انكره الجمهور و قابلهم آخرون فقالوا السوال للروح بلا بدن
و هذا قاله ابن مرة وابن حزم و كلاهما غلط و الاحاديث الصحيحة
ترده و لو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص

﴿فصل في ان هل عذاب القبر على النفس و البدن او على النفس دون البدن او على البدن دون النفس و هل يشارك البدن النفس في النعيم والعذاب ام لا﴾

﴿فصل﴾

و هذا يتضح بجواب المسئلة وهى قول السائل هل عذاب القبر على النفس والبدن او على النفس دون البدن . وعلى البدن دون النفس . وهل يشارك البدن النفس فى النعيم والعذاب ام لا وقد سئل شيخ الاسلام عن هذه المسئلة ونحن نذكر لفظ جوابه فقال بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق اهل السنة والجماعة (تنعم النفس و تعذب منفردة عن البدن)(١) وتنعم و تعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليها في هذه الحال مجتمعين كما تكون الروح منفردة عن البدن وهل يكون

(١) ليست هذه الجملة في الاصل القلمي وهي تخالف ما قبلها ايضا ١٢

العذاب والنعيم للبدن بدون الروح هذا فيه قولان مشهوران لاهل الحديث والسنة واهل الكلام. وفي المسئلة اقوال شاذة ليست من اقوال اهل السنة والحديث * قول من يقول ان النعيم والعذاب لا يكون الا على الروح. وان البدن لا ينعم ولا يعذب وهذا تقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الابدان وهؤلاء كفار باجماع المسلمين ويقوله كثير من اهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقرون بمعاد الابدان لكن يقولون لا يكون ذلك في البرزخ وانما يكون عند القيام من القبور لكن هؤلاء ينكرون عذاب البدن في البرزخ فقط ويقولون ان الارواح هي المنعمة او المعذبة في البرزخ فاذا كان يوم القيامة عذبت الروح والبدن معا وهذا القول قاله طوائف من المسلمين من اهل الكلام والحديث وغيرهم وهو اختيار ابن حزم وابن مرة. وهذا القول ليس من الاقوال الثلاثة الشاذة بل هو مضاف الى قول من يقول بعذاب القبر ويقر بالقيامة ويثبت معاد الابدان والارواح ولكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة اقوال * احدها * انه على الروح فقط * الثاني * انه عليها وعلى البدن بواسطتها * الثالث * انه على البدن فقط وقد يضم الى ذلك القول الثاني وهو قول من يثبت عذاب القبر ويجعل الروح هي الحياة ويجعل الفساد قول منكر عذاب الابدان مطلقا وقول من ينكر عذاب الروح مطلقا فاذا جعلت الاقوال الشاذة ثلاثة * فالقول الثاني * الشاذ * قول من يقول ان الروح بمفردها لا تنعم

 ولا

ولا تعذب وانما الروح هي الحياة وهذا يقوله طوائف من اهل الكلام من المعتزلة والاشعرية كالقاضي ابي بكر وغيره وينكرون ان الروح تبقى بعد فراق البدن وهذا قول باطل. وقد خالف اصحابه ابو المعالي الجويني وغيره بل قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الامة ان الروح تبقى بعد فراق البدن وانها منعمة او معذبة والفلاسفة الالهيون يقرون بذلك لكن ينكرون معاد الابدان وهؤلاء يقرون بمعاد الابدان لكن ينكرون معاد الارواح ونعيمها وعذابها بدون الابدان وكلا القولين خطأ وضلال لكن قول الفلاسفة ابعد عن اقوال اهل الاسلام وان كان قد يوافقهم عليه من يعتقد انه متمسك بدين الاسلام بل من يظن انه من اهل المعرفة والتصوف والتحقيق والكلام ٭ والقول الثالث الشاذ قول من يقول ان البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب بل لا يكون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة ونحوهم ممن ينكر عذاب القبر ونعيمه بناء على ان الروح لا تبقى بعد فراق البدن وان البدن لا ينعم ولا يعذب فجميع هؤلاء الطوائف ضلال في امر البرزخ لكنهم خير من الفلاسفة فانهم مقرون بالقيامة الكبرى ٭

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في ان مذهب السلف ان الميت اذا مات يكون في نعيم او عذاب للروح والبدن ﴾

فاذا عرفت هذه الاقوال الباطلة فلتعلم ان مذهب سلف الامة وائمتها ان الميت اذا مات يكون في نعيم او عذاب وان ذلك يحصل لروحه وبدنه وان الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة او معذبة وانها

تتصل بالبدن احيانا ويحصل له معها النعيم او العذاب ثم اذا كان يوم القيامة الكبرى اعيدت الارواح الى الاجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين ومعاد الابدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى

فصل

فصل في ذكر احاديث عذاب القبر ومسائلة منكر ونكير

ونحن نثبت ما ذكرناه فاما احاديث عذاب القبر ومسائلة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيحين عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستبرئ من البول واما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة رطبة فشقها نصفين فقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وفي صحيح مسلم عن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حائط لبني النجار على بغلته ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه فاذا اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه القبور فقال رجل انا قال فمتى مات هؤلاء قال ما توا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع منه ثم اقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا نعوذ بالله من عذاب النار قال تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال تعوذوا بالله

من

من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال ❋ وفي صحيح مسلم ❋ وجميع السنن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اذا فرغ احدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من اربع · من عذاب جهنم · ومن عذاب القبر · ومن فتنة المحيا والممات · ومن فتنة المسيح الدجال ❋ وفي صحيح مسلم ❋ ايضا وغيره عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن اللهم اني اعوذبك من عذاب جهنم · واعوذبك من عذاب القبر · واعوذبك من فتنة المحيا والممات · واعوذبك من فتنة المسيح الدجال ❋ وفي الصحيحين ❋ عن ابي ايوب قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها ❋ وفي الصحيحين ❋ عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت علي عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتها ولم انعم ان اصدقها قالت فخرجت ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزا من عجائز يهود اهل المدينة دخلت فزعمت ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قال صدقت انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها قالت فما رأيته بعد في صلوة الا يتعوذ من عذاب القبر ❋ وفي صحيح ابن حبان ❋ عن ام مبشر قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول تعوذوا بالله من عذاب القبر فقلت يا رسول الله وللقبر عذاب قال انهم ليعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم · قال بعض اهل العلم ولهذا

❋ بيان ان الله اسمعه ❋

السبب يذهب الناس بدوابهم اذا مغلت الى قبور اليهود والنصارى والمنافقين كالاسماعيلية والنصيرية والقرامطة من بني عبيد وغيرهم الذين بارض مصر والشام فان اصحاب الخيل يقصدون قبورهم لذلك كما يقصدون قبور اليهود والنصارى قال فاذا سمعت الخيل عذاب القبر احدث لها ذلك فزعا وحرارة تذهب بالمغل * وقد قال * عبد الحق الاشبيلي حدثني الفقيه ابو الحكم بن برخان وكان من اهل العلم والعمل انهم دفنوا ميتا بقريتهم في شرف اشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم فاذا بالدابة قد اقبلت مسرعة الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة فعلت ذلك مرة بعد اخرى قال ابو الحكم فذكرت عذاب القبر وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم * ذكر لنا هذه الحكاية ونحن نسمع عليه كتاب مسلم لما انتهى القارى الى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم * وهذا السماع واقع على اصوات المعذبين * قال * هناد بن السري في (كتاب الزهد) حدثنا وكيع عن الاعمش عن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت علي يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي فذكرت ذلك له فقال والذي نفسي بيده انهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع البهائم اصواتهم * قلت * واحاديث المسئلة في القبر كثيرة كما في الصحيحين

حكاية غريبة في سماع الدابة عذاب القبر في الناس

والسنن

والسنن عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم اذا سئل في قبره فشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وفي لفظ نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول الله ربي ومحمد نبيي فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهذا الحديث قد رواه اهل السنن والمسانيد مطولا كما تقدم وقد صرح في هذا الحديث باعادة الروح الى البدن وباختلاف اضلاعه وهذا بين في ان العذاب على الروح والبدن مجتمعين وقد روى مثل حديث البراء في قبض الروح والمسئلة والنعيم والعذاب ابو هريرة وحديثه في المسند وصحيح ابي حاتم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت اذا وضع في قبره انه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والصيام عن يمينه والزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل ثم يؤتى من يمينه فيقول الصيام ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة ما قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان ما قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس وقد اخذت للغروب فيقال له هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه

تمثيل الاعمال في القبر وتمثيل الشمس في القبر كانها تغرب

وماذا تشهد به عليه فيقول ذعوني حتى اصلي فيقولون انك ستصلي اخبرنا عن ما نسئلك عنه ارأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه وما تشهد عليه فيقول محمد اشهد انه رسول الله جاء بالحق من عند الله فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له فيه ويعاد الجسد لما بدئ منه وتجعل نسمته في النسيم الطيب وهي طير معلق في شجر الجنة قال فذلك قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وذكر في الكافر ضد ذلك الى ان قال ثم يضيق عليه في قبره الى ان تختلف فيه اضلاعه فتلك المعيشة الضنك التي قال الله تعالى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴿ وفي الصحيحين ﴾ من حديث قتادة عن انس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع خفق نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله . قال فيقول انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيراهما جميعا . قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون . ثم رجع الى حديث انس قال فاما الكافر والمنافق فيقولان له ما كنت تقول في هذا

الرجل

الرجل فيقول لا ادرى كنت اقول مايقول الناس . فيقولان لادريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين ✻ وفى صحيح ابي حاتم ✻ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذاقبر احدكم او الانسان اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو قائل ما كان يقول فان كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان له ان كنا لنعلم انك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له فيه ويقال له نم فيقول ارجع الى اهلي ومالي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ، وان كان منافقا قال لا ادري، كنت اسمع الناس يقولون شيئا فكنت اقوله فيقولان له كنا نعلم انك تقول ذلك ثم يقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه حتى تختلف فيها اضلاعه فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك . وهذا صريح في ان البدن يعذب ✻ وعن ابى هريرة ✻ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا احتضر المؤمن اتته الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي ايتها الروح الطيبة راضية مرضيا عنك الى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا به باب السماء

فيقولون ما اطيب هذه الريح التي جاءتكم من الارض . فياتون به ارواح المؤمنين فلهم اشد فرحا به من احدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه ماذا فعل فلان . قال فيقولون دعوه يستريح فانه كان في غم الدنيا . فاذا قال اتاكم فيقولون انه ذهب به الى امه الهاوية . وان الكافر اذا احتضر اتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي مسخوطا عليك الى عذاب الله فتخرج كانتن ريح جيفة حتى ياتوا به باب الارض فيقولون ما انتن هذه الروح ؟ حتى ياتوا به ارواح الكفار . رواه النسائى والبزار ومسلم مختصرا ﴿واخرجه ابو حاتم في صحيحه﴾ وقال ان المؤمن اذا حضره الموت حضرته ملائكة الرحمة فاذا قبض جعلت روحه فى حريرة بيضاء فينطلق بها الى باب السماء فيقولون ما وجدنا ريحا اطيب من هذه فيقال مافعل فلان مافعلت فلانة فيقال دعوه يستريح فانه كان في غم الدنيا واما الكافر فاذا قبضت نفسه ذهب بها الى الارض فتقول خزنة الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيبلغ بها الى الارض السفلى ﴿وروى النسائى فى سننه﴾ من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا الذى تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهد له سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه . قال النسائي يعني سعد بن معاذ ﴿وروى﴾ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ . رواه من حديث شعبة ﴿وقال﴾

هناد بن السري ثنا محمد بن فضل عن ابيه عن ابن ابي مليكة قال ما اجير من ضغطة القبر احد ولا سعد بن معاذ الذى منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها ❁ قال ❁ وحدثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لقد بلغني انه شهد جنازة سعد بن معاذ سبعون الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط ولقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لقد ضم صاحبكم في القبر ضمة ❁ وقال ❁ علي بن معبد ثنا عبيد الله عن زيد بن ابي انيسة عن جابر عن نافع قال اتينا صفية بنت ابي عبيد امرأة عبد الله بن عمر وهي فزعة فقلنا ما شانك فقالت جئت من عند بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت فحدثتني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان كنت لارى لو ان احدا اعفى من عذاب القبر لعفى منه سعد بن معاذ لقد ضم فيه ضمة ❁ وحدثنا ❁ مروان بن معاوية عن العلاء بن المسيب عن معاوية العبسي عن زاذان بن عمرو (۱) قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سرى عنه فقال له اصحابه رأينا وجهك آنفا ثم سرى عنك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها من بين الخافقين ❁ وحدثنا ❁ شعيب عن ابن دينار عن ابراهيم الغنوى عن رجل قال كنت عند عائشة رضي الله عنها فمرت جنازة صبي صغير فبكت فقلت لها ما يبكيك يا ام المؤمنين فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر ومعلوم ان هذا

(۱) هكذا في الاصل ولعله عن زاذان عن عمر او ابن عمر ۱۲

احاديث ضغطة القبر

كله للجسد بواسطة الروح *

﴿ فصل ﴾

فصل في ان عذاب القبر حق باتفاق اهل السنة

وهذا كما انه مقتضى السنة الصحيحة فهو متفق عليه بين اهل السنة: قال المروزي قال ابو عبدالله عذاب القبر حق لا ينكره الا ضال مضل * وقال ابن حنبل قلت لابي عبد الله في عذاب القبر فقال هذه احاديث صحاح نومن بها و نقربها كلها جاءت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسناد جيد اقررنا بها اذا لم نقربما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفعناه ورددناه رددنا على الله امره قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه * قلت له وعذاب القبر حق قال حق يعذبون في القبور . قال وسمعت اباعبد الله يقول نؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير وان العبد يسأل في قبره فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة في القبر * وقال احمد بن القاسم قلت يا اباعبد الله تقر بمنكر ونكير وما يروى في عذاب القبر . فقال سبحان الله نعم نقر بذلك ونقوله قلت هذه اللفظة تقول منكر ونكير هكذا او تقول ملكين قال منكر ونكير * قلت يقولون ليس في حديث منكر ونكير قال هو هكذا يعني انهما منكر ونكير * واما اقوال اهل البدع والضلال فقال ابو الهذيل والمريسي من خرج عن سمة الايمان فانه يعذب بين النفختين والمسئلة في القبر انما تقع في ذلك الوقت . واثبت الجبائي وابنه والبلخي عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المؤمنين واثبتوه لاصحاب التخليد من الكفار

والفساق

والفساق على اصولهم ، وقال كثير من المعتزلة لايجوز تسمية ملائكة الله بمنكر ونكير وانما المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا سئل والنكير تقريع الملكين له . وقال الصالحي وصالح قبة عذاب القبر يجرى على المؤمن من غير رد الارواح الى الاجساد والميت يجوز ان يألم ويحس ويعلم بلا روح وهذا قول جماعة من الكرامية . وقال بعض المعتزلة ان الله سبحانه يعذب الموتى في قبورهم ويحدث فيهم الآلام وهم لايشعرون فاذا حشروا وجدوا تلك الآلام واحسوا بها قالوا وسبيل المعذبين من الموتى كسبيل السكران والمغشى عليه لو ضربوا لم يجدوا الآلام فاذا عاد اليهم العقل احسوا بالم الضرب . وانكر جماعة منهم عذاب القبر رأسا مثل ضرار بن عمرو ويحيى بن كامل وهو قول المريسي فهذه اقوال اهل الحيرة والضلالة ●

فصل

ومماينبغي ان يعلم ان عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر او لم يقبر فلو اكلته السباع او احرق حتى صار رمادا ونسف في الهواء او صلب او غرق في البحر وصل الى روحه وبدنه من العذاب مايصل الى القبور ❊ وفي صحيح البخاري ❊ عن سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا قال فان رأى احد رؤيا قصها فيقول ماشاء الله فسألنا يوما فقال هل رأى احد منكم

فصل في ان عذاب القبر ينال من هو مستحق له قبر او لم يقبر او اكلته السباع

روؤيا قلنا لا قال لكني رأيت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي واخرجاني الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت ماهذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بصخرة او فهر فيشدخ بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه لياخذه فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه فضربه قلت ماهذا قالا انطلق فانطلقنا الى نقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع يوقد تحته نار فاذا فيه رجال ونساء عراة فياتيهم اللهب من تحتهم فاذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فقلت ماهذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذى فى النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فرجع كما كان فقلت ماهذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بى الشجرة وادخلا نى دارا لم ارقط احسن منها فيها شيوخ وشبان ثم صعدا بى فادخلا نى دارا هى احسن وافضل قلت طوفتمانى الليلة فاخبرانى عما رأيت قالا نعم الذى رأيته يشق شدقه كذاب يحدث الكذبة فتحمل

ذكر عذاب القبر من الحديث

عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به الى يوم القيامة والذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار يفعل به الى يوم القيامة واما الذى رأيت في النقب فهم الزناة والذى رأيته في النهر فآكل الربا واما الشيخ الذى فى اصل الشجرة فابراهيم والصبيان حوله فاولاد الناس والذى يوقد النار فمالك خازن النار والدار الاولى دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار الشهداء وانا جبرئيل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا قصر مثل السحابة قالا ذلك منزلك قلت دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك ﴿ وهذا نص في عذاب البرزخ فان رؤيا الانبياء وحي مطابق لما في نفس الامر ﴿ وقد ذكر ﴾ الطحاوى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال امر بعبد من عباد الله ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال على ما جلدتموني قالوا انك صليت صلوة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره ﴿ وذكر البيهقى ﴾ حديث الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية سبحان الذى اسرى بعبده ليلا الا انه قال اتى بفرس فحمل عليه قال كل خطوة منتهى اقصى بصره فسار وسار معه جبرئيل فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصد واعاد كما كان فقال يا جبرئيل

﴿ ذكر عذاب الزناة وآكل الربا ﴾

﴿ عذاب من صلى بغير طهور ومر على مظلوم فلم ينصره ﴾

﴿ حديث ابي هريرة في المعراج ﴾

عذاب تارك الصلاة

عذاب مانع الزكاة

من هؤلاء قال هؤلاء المهاجرون في سبيل الله يضاعف لهم الحسنة بسبعمائة وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ٭ ثم اتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخرة كلما رضخت عادت كما كانت لايفتر عنهم شيء من ذلك قال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلوة ٭ قال ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام على الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ماهؤلاء ياجبرئيل قال هؤلاء الذين لايؤدون صدقات اموالهم وماظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ٭ ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم من قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا ياكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ياجبريل من هؤلاء قال هذا الرجل يقوم وعنده امرأة حلالا طيبا فياتى المرأة الخبيثة فيبيت معه حتى تصبح ٭ ثم اتى على خشبة على الطريق لايمر بها شيء الا قصفته(١) يقول الله تعالى ولاتقعدوا بكل صراط توعدون ٭ ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لايستطيع حملها وهو يريد ان يزيد عليها قال ياجبريل ماهذا قال هذا رجل من امتك عليه امانة لايستطيع اداءها وهو يزيد عليها ٭ ثم اتى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لايفتر عنهم شيء قال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة ٭ ثم اتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يدخل من حيث خرج ولا يستطيع قال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردها فلا يستطيع وذكر الحديث

(١) الظاهر هنا سقوط بعض العبارة ١٢

ذكر

﴿ وذكر البيهقي ﴾ ايضا في حديث الاسراء من رواية ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فصعدت انا وجبريل فاستفتح جبريل فاذا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت هنية فاذا انا باخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها احد واذا باخونة اخرى عليها لحم قد اروح ونتن وعندها ناس يأكلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء يتركون الحلال ويأتون الحرام. قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون قال فيجيء السابلة فتطأهم فيصيحون قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس. قال ثم مضيت هنية فاذا انا بقوم مشافرهم كمشافر الابل فتفتح افواههم فيلقمون الجمر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يصيحون قلت من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما. ثم مضيت هنية فاذا انا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يصحن قلت من هؤلاء قال هؤلاء الزواني. ثم مضيت هنية فاذا انا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال كل كما كنت تأكل من لحم اخيك قلت من هؤلاء قال الهمازون من امتك وذكر الحديث بطوله.

﴿ وفي سنن ﴾ ابي داود من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يا كلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم * وقال * ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتى على قبرين فقال انهما ليعذبان في غير كبير اما احدهما فكان يأكل لحوم الناس واما الآخر فكان صاحب نميمة ثم دعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفها على هذا القبر ونصفها على هذا القبر وقال عسى ان يخفف عنهما ما داما رطبين * وقد اختلف الناس في هذين هل كانا كافرين او مؤمنين فقيل كانا كافرين وقوله وما يعذبان في كبير يعني بالاضافة الى الكفر والشرك قالوا ويدل عليه ان العذاب لم يرتفع عنهما وانما خفف وايضا فانه خفف مدة رطوبة الجريدة فقط وايضا فانهما لو كانا مؤمنين لشفع فيهما اودعا لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرفع عنهما بشفاعته وايضا ففي بعض طرق الحديث انهما كانا كافرين وهذا التعذيب زيادة على تعذيبهما بكفرهما وخطاياهما وهو دليل على ان الكافر يعذب بكفره وذنوبه جميعا وهذا اختيار ابي الحكم بن برخان وقيل كانا مسلمين لنفيه صلى الله عليه وآله وسلم التعذيب بسبب غير السببين المذكورين ولقوله وما يعذبان في كبير والكفر والشرك اكبر الكبائر على الاطلاق ولا يلزم ان يشفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل مسلم يعذب في قبره على جريمة من الجرائم فقد اخبر عن صاحب الشملة الذي قتل في الجهاد ان الشملة

تشتمل عليه نارا في قبره وكان مسلما مجاهدا ولا يعلم ثبوت هذه اللفظة وهي قوله وكانا كافرين ولعلها لو صحت وكلا فهي من قول بعض الرواة والله اعلم وهذا اختيار ابي عبد الله القرطبي *

﴿فصل﴾ * * * ﴿واما المسئلة السابعة وهي قول السائل ما جوابنا للملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر وسعته وضيقه وكونه حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة وكون الميت لا يجلس ولا يقعد فيه﴾

قالوا فانا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة عميا صما يضربون الموتى بمطارق من حديد ولا نجد هناك حيات ولا ثعابين ولا نيرانا تأجج ولو كشفنا حاله في حالة من الاحوال لوجدناه لم يتغير ولو وضعنا على عينيه الزيبق وعلى صدره الخردل لوجدناه على حاله وكيف يفسح مد بصره او يضيق عليه ونحن نجده بحاله ونجد مساحته على حد ما حفرناها لم يزد ولم ينقص وكيف يسع ذلك اللحد الضيق له وللملائكة وللصورة التي تونسه او توحشه * قال اخوانهم من اهل البدع والضلال وكل حديث يخالف مقتضى العقول والحس يقطع بتخطئة قائله *قالوا* ونحن نرى المصلوب على خشبة مدة طويلة لا يسئل ولا يجيب ولا يتحرك ولا يتوقد جسمه نارا ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت اجزاؤه في اجواف السباع وحواصل الطيور وبطون الحيتان ومدارج الرياح كيف تسئل اجزاؤه مع تفرقها وكيف يتصور مسئلة الملكين

﴿المسئلة السابعة في جواب الملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر ونعيمه وما يتعلق بهما﴾

لمن هذا وصفه وكيف يصير القبر على هذا روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وكيف يضيق عليه حتى تلتئم اضلاعه ونحن نذكر امورا يعلم بها الجواب *

فصل

الامر الاول في ذكر امور التي يعلم بها الجواب للملاحدة والزنادقة

الامر الاول ان يعلم ان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تحيله العقول وتقطع باستحالته بل اخبارهم قسمان (احدهما) ما تشهد به العقول والفطن ^(والثانى) ما لا تدركه العقول بمجردها كالغيوب التى اخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصيل الثواب والعقاب ولا يكون خبرهم محالا في العقول اصلا وكل خبر يظن ان العقل يحيله فلا يخلو من احد امرين اما ان يكون الخبر كذبا عليهم او يكون ذلك العقل فاسدا وهو شبهة خيالية يظن صاحبها انها معقول صريح قال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد وقال تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه والنفوس لا تفرح بالمحال وقال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والمحال لا يشفى ولا يحصل به هدى ولا رحمة ولا يفرح به فهذا امر من لم يستقر فى قلبه

^ الفطر خبر

خير ولم يثبت له على الاسلام قدم وكان احسن احواله الحيرة والشك *

﴿ فصل ﴾

﴿ الامر الثاني ﴾ ان يفهم عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان وقد حصل باهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه الا الله بل سوء الفهم عن الله ورسوله اصل كل بدعة وضلالة نشأت في الاسلام بل هو اصل كل خطأ في الاصول والفروع ولا سيما ان اضيف اليه سوء القصد فيتفق سوء الفهم في بعض الاشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع فيا محنة الدين واهله والله المستعان وهل اوقع القدرية والمرجية والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر طوائف اهل البدع الا سوء الفهم عن الله ورسوله حتى صار الدين بايدي اكثر الناس هو موجب هذه الافهام والذى فهمه الصحابة ومن تبعهم عن الله ورسوله فمهجور لا يلتفت اليه ولا يرفع هؤلاء به راسا ولكثرة امثلة هذه القاعدة تركناها فانا لو ذكرناها لزادت على عشرة الوف حتى انك لتمر على الكتاب من اوله الى آخره فلا تجد صاحبه فهم عن الله ورسوله مراده كما ينبغي في موضع واحد وهذا انما يعرفه من عرف ما عند الناس وعرضه على ما جاء به الرسول واما من عكس الامر بعرض ما جاء به الرسول على ما اعتقده وانتحله وقلد فيه من

﴿ الامر الثاني ﴾

احسن به الظن فليس يجدي الكلام معه شيئا فدعه وما اختاره لنفسه وولّه ما تولى واحمد الذى عافاك مما ابتلاه به

فصل

الامر الثالث

الامر الثالث ان الله سبحانه جعل الدور ثلاثا دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وجعل لكل دار احكاما تختص بها وركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل احكام دار الدنيا على الابدان والارواح تبعا لها ولهذا جعل احكامه الشرعية مرتبة على مايظهر من حركات اللسان والجوارح وان اضمرت النفوس خلافه وجعل احكام البرزخ على الارواح والابدان تبعا لها فكما تبعت الارواح الابدان في احكام الدنيا فتألمت بالمها والتذت براحتها وكانت هي التى باشرت اسباب النعيم والعذاب تبعت الابدان الارواح في نعيمها وعذابها والارواح حينئذ هي التى تباشر العذاب والنعيم فالابدان هنا ظاهرة والارواح خفية والابدان كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة والابدان خفية في قبورها تجرى احكام البرزخ على الارواح فتسرى الى ابدانها نعيما او عذابا كما تجرى احكام الدنيا على الابدان فتسرى الى ارواحها نعيما او عذابا فاحط بهذا الموضع علما واعرفه كما ينبغي يزيل عنك كل اشكال يورد عليك من داخل وخارج وقد ارانا الله سبحانه بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك انموذجا في الدنيا من حال النائم فان ما ينعم به او يعذب في نومه يجرى على روحه اصلا

توجيه لطيف في اثبات عذاب القبر

و البدن

والبدن تبع له وقد يقوى حتى يؤثر في البدن تأثيرا مشاهدا فيرى النائم في نومه انه ضرب فيصبح واثر الضرب فى جسمه ويرى انه قد اكل اوشرب فيستيقظ وهو يجد اثر الطعام والشراب في فيه ويذهب عنه الجوع والظمأ واعجب من ذلك انك ترى النائم يقوم في نومه ويضرب ويبطش ويدافع كانه يقظان وهو نائم لا شعور له بشئ من ذلك وذلك ان الحكم لما جرى على الروح استعانت بالبدن من خارجه ولو دخلت فيه لاستيقظ واحس فاذا كانت الروح تتألم وتتنعم ويصل ذلك الى بدنها بطريق الاستتباع فهكذا فى البرزخ بل اعظم فان تجرد الروح هنالك اكمل واقوى وهى متعلقة ببدنها لم تنقطع عنه كل الانقطاع فاذا كان يوم حشر الاجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الارواح والاجساد ظاهرا باديا اصلا ومتى اعطيت هذا الموضع حقه تبين لك ان ما اخبر به الرسول من عذاب القبر ونعيمه وضيقه وسعته وضمه وكونه حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة مطابق للعقل وانه حق لامرية فيه وان من اشكل عليه ذلك فمن سوء فهمه وقلة علمه اتي كما قيل *

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

واعجب من ذلك انك تجد النائمين في فراش واحد وهذا روحه في النعيم ويستيقظ واثر النعيم على بدنه . وهذا روحه في العذاب

ويستيقظ واثر العذاب على بدنه وليس عند احدهما خبر بما عند الآخر فامر البرزخ اعجب من ذلك .

فصل

الامر الرابع ان الله سبحانه جعل امر الآخرة وما كان متصلا بها غيبا وحجبها عن ادراك المكلفين في هذه الدار وذلك من كمال حكمته وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم . فاول ذلك ان الملائكة تنزل على المحتضر وتجلس قريبا منه ويشاهدهم عيانا ويتحدثون عنده ومعهم الاكفان والحنوط اما من الجنة واما من النار ويؤمنون على دعاء الحاضرين بالخير والشر وقد يسلمون على المحتضر ويرد عليهم تارة بلفظه وتارة باشارته وتارة بقلبه حيث لا يتمكن من نطق ولا اشارة وقد سمع بعض المحتضرين يقول اهلا وسهلا ومرحبا بهذه الوجوه واخبرني شيخنا عن بعض المحتضرين فلا ادري اشاهده او اخبر عنه انه سمع وهو يقول عليك السلام هاهنا فاجلس وعليك السلام هاهنا فاجلس وقصة خير النساج رحمه الله مشهورة حيث قال عند الموت اصبر عافاك الله فان ما امرت به لا يفوت وما امرت به يفوت ثم استدعى بماء فتوضأ وصلى ثم قال امض لما امرت به ومات وذكر ابن ابي الدنيا (١) ان عمر بن عبد العزيز لما كان في يومه الذي مات فيه قال اجلسوني فاجلسوه فقال انا الذي امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ثلاث مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع رأسه فاحد النظر فقالوا انك لتنظر نظرا

(١) هو ابو بكر عبد الله بن محمد الحافظ مات سنة (٢٨١) ١٢

شريف الدين　　　　شديدا

شد يدياامير المؤمنين فقال اني لارى حضرة ماهم بانس ولاجن ثم قبض * وقال مسلمة بن عبدالملك لما احتضر عمر بن عبدالعزيز(۱) كنا عنده في قبة فاومى الينا ان اخرجوا فخرجنا فقعدنا حول القبة و بقي عنده وصيف فسمعناه يقرأ هذه الآية تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين * ما انتم بانس ولا جان * ثم خرج الوصيف فاومى الينا ان ادخلوا فدخلنا فاذا هو قد قبض * وقال فضالة ابن دينار حضرت محمد بن واسع وقد سجي للموت فجعل يقول مرحبا بملائكة ربي ولا حول ولا قوة الا بالله وشممت رائحة طيب لم اشم قط اطيب منها ثم شخص ببصره فمات * والآثار في ذلك اكثر من ان تحصر وابلغ و يكفي من ذلك كله قول الله عز وجل فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون * اي اقرب اليه بملائكتنا و رسلنا ولكنكم لا ترونهم فهذا اول الامر وهو غير مرئي لنا ولا مشاهد وهو في هذه الدار * ثم يمد الملك يده الى الروح فيقبضها ويخاطبها والحاضرون لا يرونه ولا يسمعونه * ثم تخرج فيخرج لها نور مثل شعاع الشمس ورائحة اطيب من رائحة المسك والحاضرون لا يرون ذلك ولا يشمونه * ثم تصعد بين سماطين من الملائكة والحاضرون لا يرونهم * ثم تاتي الروح فتشاهد غسل البدن وتكفينه وحمله و تقول قدموني قدموني او الى اين تذهبون بي ولا يسمع الناس ذلك فاذا اوضع في لحده و سوى عليه التراب لم يحجب التراب الملائكة عن الوصول اليه

(۱) في الخلاصة هو الحافظ ابو حفص امير المؤمنين توفي سنة (۱۰۱) ۱۲

بل لونقر له حجر فاودع فيه وختم عليه بالرصاص لم يمنع وصول الملائكة اليه فان هذه الاجسام الكثيفة لا تمنع خرق الارواح لها بل الجن لا يمنعها ذلك بل قد جعل الله سبحانه الحجارة و التراب للملائكة بمنزلة الهواء للطير واتساع القبر وانفساحه للروح بالذات والبدن تبعا فيكون البدن في لحد اضيق من ذراع وقد فسح له مد بصره تبعا لروحه واما عصرة القبر حتى تختلف بعض اجزاء الموتى فلا يرده حس ولا عقل ولا فطرة ولو قدر ان احدا نبش عن ميت فوجد اضلاعه كما هي لم تختلف لم يمتنع ان تكون قد عادت الى حالها بعد العصرة فليس مع الزنادقة والملاحدة الا مجرد تكذيب الرسول ﷺ ولقد اخبر بعض الصادقين انه حفر ثلاثة اقبر فلما فرغ منها اضطجع ليستريح فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه اكتب فرسخا في فرسخ ثم وقفا على الثاني فقال اكتب ميلا في ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب فترا في فتر ثم انتبه فجيء برجل غريب لا يؤبه له فدفن في القبر الاول ثم جيء برجل آخر فدفن في القبر الثاني ثم جيء بامرأة مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الضيق الذي سمعه يقول فترا في فتر والفتر ما بين الابهام والسبابة

الامر الخامس والسادس

فصل

الامر الخامس ان النار التي في القبر والخضرة ليست من نار الدنيا ولا من زروع الدنيا فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرها وانما هي من

نار الآخرة وخضرها وهي اشد من نار الدنيا فلا يحس به اهل الدنيا
وان الله سبحانه يحمي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحته
حتى يكون اعظم حرا من جمر الدنيا ولو مسها اهل الدنيا لم يحسوا بذلك
بل اعجب من هذا ان الرجلين يدفنان احدهما الى جنب الآخر وهذا في
حفرة من حفر النار لا يصل حرها الى جاره وذلك في روضة من رياض الجنة
لا يصل روحها ونعيمها الى جاره وقدرة الرب تعالى اوسع واعجب من ذلك
وقد ارانا الله من آيات قدرته في هذه الدار ما هو اعجب من ذلك بكثير
ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علما الا من وفقه الله وعصمه
فيفرش للكافر لوحان من نار فيشتعل عليه قبره بهما كما يشتعل التنور
فاذا شاء الله سبحانه ان يطلع على ذلك بعض عبيده اطلعه وغيبه عن
غيره اذ لو اطلع العباد كلهم لزالت كلمة التكليف والايمان بالغيب
ولما تدافن الناس كما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان
لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر ما اسمع * ولما كانت هذه

ذكر الحكمة في ستر العذاب من الناس دون البهائم

الحكمة منفية في حق البهائم سمعت ذلك وادركته كما حادت
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغلته وكادت تلقيه لما مر بمن يعذب
في قبره * وحدثني * صاحبنا ابو عبد الله محمد بن الرزيز الحراني انه خرج
من داره بعد العصر بآمد الى بستان قال فلما كان قبل غروب الشمس
توسطت القبور فاذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كوز الزجاج والميت
في وسطه فجعلت امسح عيني واقول انائم انا ام يقظان ثم التفت الى سور

عذاب القبر يظهر احيانا للاحياء

المدينة وقلت والله ماانابنائم ثم ذهبت الى اهلي وانامدهوش فاتوني بطعام فلم استطع ان آكل ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر فاذا به مكاس (١) قد توفي ذلك اليوم ٭ فرؤية هذه النار في القبر كرؤية الملائكة والجن تقع احيانا لمن شاء الله ان يريه ذلك ٭ وقد ذكر ٭ ابن ابي الدنيا في (كتاب القبور) عن الشعبي انه ذكر رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ابوجهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة ٭ وذكر ٭ من حديث حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبدالله عن ابيه قال بينا اسير بين مكة والمدينة على راحلة وانامحقب اداوة اذ مررت بمقبرة فاذا رجل خارج من قبره يلتهب نارا وفي عنقه سلسلة يجرها فقال ياعبدالله انضح ياعبدالله انضح فوالله ماادرى اعرفني باسمي ام كماتدعو الناس قال فخرج آخر فقال ياعبدالله لاتنضح ياعبدالله لاتنضح ثم اجتذب السلسلة فاعاده في قبره ٭ قال ٭ ابن ابي الدنيا وحدثني ابي ثنا موسى بن داود ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه قال بينما راكب يسير بين مكة والمدينة اذ مر بمقبرة فاذا برجل قد خرج من قبر يلتهب نارا مصفدا في الحديد فقال ياعبدالله انضح ياعبدالله انضح قال وخرج آخر يتلوه فقال ياعبدالله لاتنضح ياعبدالله لاتنضح قال وغشي على الراكب وعدلت به راحلته الى العرج قال واصبح قدابيض شعره فاخبر عثمان بذلك فنهى ان يسافر الرجل

(١) المكس الظلم والنقص ويقال مكس اذاجبي مالا ١٢ قاموس وحده

وحده ۞ وذكر ۞ من حديث سفيان ثنا داود بن شابور عن ابي قزعة قال مررنا
في بعض المياه التي بيننا وبين البصرة فسمعنا نهيق حمار فقلنا لهم ماهذا
النهيق قالوا هذا رجل كان عندنا كانت امه تكلمه بالشئ فيقول لها
انهقي نهيقك فلما مات سمع هذا النهيق من قبره كل ليلة ۞ وذكر ۞
ايضا عن عمرو بن دينار قال كان رجل من اهل المدينة وكانت له
اخت في ناحية المدينة فاشتكت وكان ياتيها يعودها ثم ماتت فدفنها
فلما رجع ذكر انه نسي شيئا في القبر كان معه فاستعان برجل من اصحابه
قال فنبشنا القبر ووجدت ذلك المتاع فقال للرجل تنح حتى انظر
على اي حال اختي فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر مشتعل نارا
فرده وسوى القبر فرجع الى امه فقال ما كان حال اختي فقالت
ماتسئل عنها وقد هلكت فقال لتخبريني قالت كانت تؤخر الصلوة
ولا تصلي فيما اظن بوضوء وتاتي ابواب الجيران فتلقم اذنها ابوابهم
وتخرج حديثهم ۞ وذكر ۞ عن حصين الاسدي قال سمعت مرثد
ابن حوشب قال كنت جالسا عند يوسف بن عمرو الى جنبه رجل
كان شقة وجهه صفحة من حديد فقال له يوسف حدث مرثدا
بما رأيت فقال كنت شابا قد انيت هذه الفواحش فلما وقع الطاعون
قلت اخرج الى ثغر من هذه الثغور ثم رأيت ان احفر القبور فاني لليلة
بين المغرب والعشاء قد حفرت قبرا وانا متكئ على تراب قبر آخر
اذ جيء بجنازة رجل حتى دفن في ذلك وسووا عليه فاقبل طائران

۞ عذاب تاخير الصلاة والصلاة بغير طهور ۞

ايضا من المغرب مثل البعيرين حتى سقط احدهما عند رأسه والآخر
عند رجليه ثم اثاراه ثم نزل احدهما في القبر والآخر على شفيره
فجئت حتى جلست على شفير القبر وكنت رجلا لا يملأ جوفي شئ
قال فسمعته يقول الست أزائرا اصهارك في ثوبين ممصرين تسحبهما
كبرا تمشي الخيلاء فقال انا اضعف من ذلك . قال فضربه ضربة امتلأ
القبر حتى فاض ماء ودهنا ثم عاد فاعاد اليه القول حتى ضربه ثلاث
ضربات كل ذلك يقول ذلك ويذكران القبر يفيض ماء ودهنا . قال
ثم رفع رأسه فنظر الي فقال انظر اين هو جالس بلسه الله قال ثم ضرب
جانب وجهي فسقطت فمكثت ليلتي حتى اصبحت قال ثم اخذت
انظر الى القبر فاذا هو على حاله فهذا الماء والدهن في رأي العين لهذا
الرائي وهو نار تأجج للميت كما اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن
الدجال انه يأتي معه بماء ونار فالنار ماء بارد والماء نار تأجج ﴿ وذكر ﴾ ابن ابي
الدنيا ان رجلا سأل ابا اسحاق الفزاري عن النباش هل له توبة فقال نعم
ان صحت نيته وعلم الله منه الصدق فقال له الرجل كنت انبش القبور
وكنت اجد قوما وجوههم لغير القبلة فلم يكن عند الفزاري في ذلك
شئ فكتب الى الاوزاعي يخبره بذلك فكتب اليه الاوزاعي تقبل
توبته اذا صحت نيته وعلم الله الصدق من قلبه واما قوله انه كان يجد
قوما وجوههم لغير القبلة فاولئك قوم ماتوا على غير السنة ﴿ وقال ﴾
ابن ابي الدنيا حدثني عبد المؤمن بن عبد الله بن عيسى القيسي انه قيل

لنباش

لنباش قد تاب ما اعجب ما رأيت قال نبشت رجلا قال فاذا هو مسمر بالمسامير في سائر جسده ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجليه قال وقيل لنباش آخر ما اعجب ما رأيت قال رأيت جمجمة انسان مصبوب فيها رصاص قال وقيل لنباش آخر ما كان سبب توبتك قال عامة من كنت انبش كنت اراه محول الوجه عن القبلة * قلت وحدثني صاحبنا ابو عبد الله محمد بن مساب السلامي وكان من خيار عباد الله وكان يتحرى الصدق قال جاء رجل الى سوق الحدادين ببغداد فباع مسامير صغار المسمار برأسين فاخذها الحداد وجعل يحمي عليها فلا تلين معه حتى عجز عن ضربها فطلب البائع فوجده فقال من اين لك هذه المسامير فقال لقيتها فلم يزل به حتى اخبره انه وجد قبرا مفتوحا وفيه عظام ميت منظومة بهذه المسامير قال فعالجتها على ان اخرجها فلم اقدر فاخذت حجرا فكسرت عظامه وجمعتها قال وانا رأيت تلك المسامير قلت له فكيف صفتها قال المسمار صغير برأسين * قال ابن ابي الدنيا وحدثني ابي عن ابي الحريس عن امه قالت لما حفر ابو جعفر خندق الكوفة حول الناس موتاهم فرأينا شابا ممن حول عاضا على يده * وذكر عن سماك بن حرب قال مر ابو الدرداء بين القبور فقال ما اسكن ظواهرك وفي داخلك الدواهي * وقال ثابت البناني بينا انا امشي في المقابر واذا صوت خلفي وهو يقول يا ثابت لا يغرنك سكوتها فكم من مغموم فيها فالتفت فلم ار احدا . * ومر الحسن على مقبرة فقال

يا لهم من عسكر ما اسكنهم وكم فيهم من مكروب ﴿ وذكر ﴾ ابن ابي الدنيا ان عمر بن عبد العزيز قال لمسلمة بن عبد الملك يا مسلمة من دفن اباك قال مولاي فلان قال فمن دفن الوليد قال مولاي فلان قال فانا احدثك ما حدثني به انه لما دفن اباك والوليد فوضعهما في قبورهما وذهب ليحل العقد عنهما وجد وجوههما قد حولت في اقفيتهما فانظر يا مسلمة اذا انا مت فالتمس وجهي فانظر هل نزل بي ما نزل بالقوم او هل عوفيت من ذلك قال مسلمة فلما مات عمر وضعته في قبره فلمست وجهه فاذا هو مكانه ﴿ وذكر ﴾ ابن ابي الدنيا عن بعض السلف قال ماتت ابنة لي فانزلتها القبر فذهبت اصلح اللبنة فاذا هي قد حولت عن القبلة فاغتممت لذلك غما شديدا فاريتها في النوم فقالت يا ابت اغتممت لما رأيت فان عامة من حولي محولين عن القبلة قال كانها تريد الذين ماتوا مصرين على الكبائر ﴿ وقال ﴾ عمرو بن ميمون سمعت عمر بن عبد العزيز يقول كنت فيمن دلى الوليد بن عبد الملك في قبره فنظرت الى ركبتيه قد جمعتا في عنقه فقال ابنه عاش ابي ورب الكعبة فقلت عوجل ابوك ورب الكعبة فاتعظ بها عمر بعده ﴿ وقال ﴾ عمر بن عبد العزيز ليزيد بن المهلب لما استعمله على العراق يا يزيد اتق الله فاني حين وضعت الوليد في لحده فاذا هو يركض في اكفانه ﴿ وقال ﴾ يزيد بن هارون اخبرنا هشام ابن حسان عن واصل مولى ابن عيينة عن عمرو بن زهدم عن عبد الحميد ابن محمود قال كنت جالسا عند ابن عباس فاتاه قوم فقالوا انا خرجنا

﴿ عذاب سوء الادب في شان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ﴾

حجاجا ومعنا صاحب لنا اذا تينا ذا الصفاح مات فيها فاتاه ثم انطلقنا فحفرنا له ولحدنا له فلما فرغنا من لحده اذا نحن باسود قد ملأ اللحد فحفرنا له آخر فاذا به قد ملأ لحده فحفرنا له آخر فاذا به فقال ابن عباس ذاك الغل الذي يغل به انطلقوا فادفنوه في بعضها فوالذي نفسي بيده لو حفرتم الارض كلها لوجدتموه فيه فانطلقنا فوضعناه في بعضها فلما رجعنا اتينا اهله بمتيع له معنا فقلنا لامرأته ما كان يعمل زوجك قالت كان يبيع الطعام فياخذ منه كل يوم قوت اهله ثم يقرض الفضل مثله فيلقيه فيه ﴿ وقال ﴾ ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين قال حدثني ابو اسحاق صاحب الشاط قال دعيت الى ميت لاغسله فلما كشفت الثوب عن وجهه اذا بحية قد تطوقت على حلقه فذكر من غلظها قال فخرجت فلم اغسله فذكروا انه كان يسب الصحابة رضي الله عنهم ﴿ وذكر ﴾ ابن ابي الدنيا عن سعيد بن خالد بن يزيد الانصاري عن رجل من اهل البصرة كان يحفر القبور قال حفرت قبرا ذات يوم ووضعت رأسي قريبا منه فاتتني امرأتان في منامي فقالت احداهما يا عبد الله نشدتك بالله الا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها فاستيقظت فزعا فاذا بجنازة امرأة قد جيء بها فقلت القبر وراء كم فصرفتهم عن ذلك القبر فلما كان بالليل اذا انا بالمرأتين في منامي تقول احداهما جزاك الله عنا خيرا فلقد صرفت عنا شرا طويلا قلت ما لصاحبتك لا تكلمني كما تكلمني انت قالت ان هذه ماتت عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية

ان لا يتكلم الى يوم القيامة وفي هذه الاخبار واضعافها واضعاف اضعافها مما لا يتسع لها الكتاب مما اراه الله سبحانه لبعض عباده من عذاب القبر ونعيمه عيانا واما رؤية المنام فلو ذكرناها لجاءت عدة اسفار ومن اراد الوقوف عليها فعليه (بكتاب المنامات) لابن ابي الدنيا (وكتاب البستان) للقيرواني وغيرهما من الكتب المتضمنة لذلك وليس عند الملاحدة والزنادقة الا التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه

فصل

الامر السابع — ان الله سبحانه وتعالى يحدث في هذه الدار ما هو اعجب من ذلك فهذا جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتمثل له رجلا فيكلمه بكلام يسمعه ومن الى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يراه ولا يسمعه وكذلك غيره من الانبياء واحيانا يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس ولا يسمعه غيره من الحاضرين وهؤلاء الجن يتحدثون ويتكلمون بالاصوات المرتفعة بيننا ونحن لا نسمعهم وقد كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتضرب رقابهم وتصيح بهم والمسلمون معهم لا يرونهم ولا يسمعون كلامهم والله سبحانه قد حجب بني آدم عن كثير مما يحدثه في الارض وهو بينهم وقد كان جبريل يقرئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويدارسه القرآن والحاضرون لا يسمعونه وكيف يستنكر من يعرف الله سبحانه ويقر بقدرته ان يحدث حوادث يصرف عنها ابصار بعض خلقه حكمة منه ورحمة بهم لانهم لا يطيقون

رؤيتها

رؤيتها وسماعها والعبد اضعف بصرا وسمعا من ان يثبت لمشاهدة عذاب القبر وكثيرا ممن اشهده الله ذلك صعق وغشي عليه ولم ينتفع بالعيش زمنا وبعضهم كشف قناع قلبه فمات فكيف ينكر في الحكمة الالهية اسبال غطاء يحول بين المكلفين وبين مشاهدة ذلك حتى اذا كشف الغطاء رأوه وشاهدوه عيانا ثم ان العبد قادر على ان يزيل الزيبق والخردل عن عين الميت وصدره ثم يرده بسرعة فكيف يعجز عنه الملك وكيف لا يقدر عليه من هو على كل شئ قدير وكيف تعجز قدرته عن ابقائه في عينيه وعلى صدره لا يسقط عنه وهل قياس امر البرزخ على ما يشاهده الناس في الدنيا الا محض الجهل والضلال وتكذيب اصدق الصادقين وتعجيز رب العالمين وذلك غاية الجهل والظلم واذا كان احدنا يمكنه توسعة القبر عشرة اذرع ومائة ذراع واكثر طولا وعرضا وعمقا ويستر توسيعه عن الناس ويطلع عليه من يشاء فكيف يعجز رب العالمين ان يوسعه ما يشاء على من يشاء ويستر ذلك عن اعين بني آدم فيراه بنو آدم ضيقا وهو اوسع شئ واطيبه ريحا واعظمه اضاءة ونورا وهم لا يرون ذلك وسر المسئلة ان هذه السعة والضيق والاضاءة والخضرة والنار ليس من جنس المعهود في هذا العالم والله سبحانه انما اشهد بني آدم في هذه الدار ما كان فيها ومنها فاما ما كان من امر الآخرة فقد اسبل عليه الغطاء ليكون الاقرار به والايمان سببا لسعادتهم فاذا كشف عنهم الغطاء صار عيانا مشاهدا فلو كان الميت بين الناس موضوعا لم يمتنع ان يأتيه

علم كشف عذاب القبر رحمة للعباد

الملكان ويسألانه من غير ان يشعر الحاضر بذلك ويجيبهما من غير ان يسمعوا كلامه ويضربانه من غير ان يشاهد الحاضر ضربه وهذا الواحد منا ينام الى جنب صاحبه فيعذب في النوم ويضرب ويألم وليس عند المستيقظ خبر من ذلك البتة وقد سرى اثر الضرب والالم الى جسده ● ومن اعظم الجهل استبعاد شق الملك الارض والحجر وقد جعلها الله سبحانه له كالهواء للطير ولا يلزم من حجبها للاجسام الكثيفة ان تتولج فيها حجبها للارواح اللطيفة وهل هذا الامن افسد القياس وبهذا وامثاله كذبت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ●

فصل

الامر الثامن انه غير ممتنع ان ترد الروح الى المصلوب والغريق والمحرق ونحن لانشعر بها لان ذلك الرد نوع آخر غير المعهود فهذا المغمى عليه والمسكوت والمبهوت احياء وارواحهم معهم ولا نشعر بحياتهم ومن تفرقت اجزاؤه لايمتنع على من هو على كل شئ قدير ان يجعل للروح اتصالا بتلك الاجزاء على تباعد ما بينها وقربه ويكون في تلك الاجزاء شعور بنوع من الالم واللذة واذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل في الجمادات شعورا وادراكا تسبح ربها به وتسقط الحجارة من خشيته وتسجد له الجبال والشجر وتسبحه الحصى والمياه والنبات قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم ● ولو كان التسبيح هو مجرد دلالتها على صانعها لم يقل ولكن لاتفقهون تسبيحهم فان كل

الامر الثامن غير ممتنع ان ترد الروح الى المصلوب والغريق والمحرق

عاقل

عاقل بفقه دلالتها على صانعها وقال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق * والدلالة على الصانع لا تختص بهذين الوقتين وكذلك قوله تعالى ياجبال اوبي معه * والدلالة لاتختص معيته وحده وكذب على الله من قال التاويب رجع الصدى فان هذا يكون لكل مصوت وقال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس * والدلالة على الصانع لاتختص بكثير من الناس وقد قال تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه * فهذه صلوة وتسبيح حقيقة يعلمها الله وان جحدها الجاهلون المكذبون وقد اخبر تعالى عن الحجارة ان بعضها يزول عن مكانه ويسقط من خشيته وقد اخبر عن الارض والسماء انهما يأذنان له وقولها ذلك اى يستمعان كلامه وانه خاطبهما فسمعا خطابه واحسنا جوابه فقال لهما ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقد كان الصحابة يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل وسمعوا حنين الجذع اليابس في المسجد فاذا كانت هذه الاجسام فيها الاحساس والشعور فالاجسام التى كانت فيها الروح والحياة اولى بذلك وقد اشهد الله سبحانه عباده في هذه الدار اعادة حياة كاملة الى بدن قد فارقته الروح فتكلم ومشى واكل وشرب وتزوج وولد له كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم *

اذا وقع الشعور للاشجار والاحجار فالابدان الاموات اولى بذلك

اوكالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم * وكقتيل بنى اسرائيل او كالذين قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاماتهم الله ثم بعثهم من بعد موتهم * وكاصحاب الكهف * وكقصة ابراهيم في الطيور الاربعة فاذا اعاد الحياة التامة الى هذه الاجساد بعد مابردت بالموت فكيف يمتنع على قدرته الباهرة ان يعيد اليها بعد موتها حياة ما غير مستقرة تقضي بها امرها فيها ويستنطقها بها ويعذبها او ينعمها باعمالها وهل انكار ذلك الا مجرد تكذيب وعناد وجحود وبالله التوفيق *

﴿ فصل ﴾

﴿ الامر التاسع ﴾ انه ينبغي ان يعلم ان عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه وهو مابين الدنيا والآخرة وقال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون * وهذا البرزخ يشرف اهله فيه على الدنيا والآخرة وسمي عذاب القبر ونعيمه وانه روضة اوحفرة نار باعتبار غالب الخلق فالمصلوب والحرق والغرق واكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذى تقتضيه اعماله وان تنوعت اسباب النعيم والعذاب وكيفياتها فقد ظن بعض الاوائل انه اذا حرق جسده بالنار وصار رمادا وذري بعضه في البحر وبعضه في البر في يوم شديد الريح انه ينجو من ذلك فاوصى بنيه ان يفعلوا به ذلك فامر الله

﴿ عذاب القبر هو عذاب البرزخ ﴾ ﴿ ١٢١ ﴾

البحر فجمع مافيه و امر البر فجمع مافيه ثم قال قم فاذا هو قائم بين يدى الله فسأله ما حملك على مافعلت فقال خشيتك يارب و انت اعلم فما تلافاه ان رحمه فلم يفت عذاب البرزخ و نعيمه لهذه الاجزاء التى صارت في هذه الحال حتى لو علق الميت على رؤس الاشجار في مهاب الرياح لاصاب جسده من عذاب البرزخ حظه و نصيبه ولودفن الرجل الصالح فى اتون من النار لاصاب جسده من نعيم البرزخ و روحه نصيبه وحظه فيجعل الله النار على هذا بردا و سلاما والهواء على ذلك نارا وسموما فعناصر العالم و مواده منقادة لربها و فاطرها و خالقها يصرفها كيف يشاء و لا يستعصى عليه منها شئ اراده بل هى طوع مشيته مذللة منقادة لقدرته ومن انكرهذا فقد جحد رب العلمين وكفر به وانكر ربوبيته *

فصل

الامر العاشر

* الامر العاشر * ان الموت معاد وبعث اول فان الله سبحانه وتعالى جعل لابن آدم معادين و بعثين يجزى فيها الذين اساءوا بما عملوا و يجزى الذين احسنوا بالحسنى . فالبعث الاول مفارقة الروح للبدن و مصيرها الى دار الجزاء الاول . والبعث الثانى يوم يرد الله الارواح الى اجسادها و يبعثها من قبورها الى الجنة اوالنار وهو الحشر الثانى ولهذا في الحديث الصحيح وتؤمن بالبعث الآخر فان البعث الاول لاينكره احد وانما انكر كثير من الناس الجزاء فيه و النعيم و العذاب و قد

ذكر القيامة الصغرى والقيامة الكبرى

ذكر الله سبحانه وتعالى هاتين القيامتين وهما الصغرى والكبرى في سورة المؤمنين وسورة الواقعة وسورة القيامة وسورة المطففين وسورة الفجر وغيرها من السور وقد اقتضى عدله وحكمته ان جعلها دارى جزاء المحسن والمسيء ولكن توفية الجزاء انما يكون يوم المعاد الثاني في دار القرار كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة * وقد اقتضى عدله واوجبت اسماؤه الحسنى وكماله المقدس تنعيم ابدان اوليائه وارواحهم وتعذيب ابدان اعدائه وارواحهم فلابد ان يذيق بدن المطيع له وروحه من النعيم واللذة ما يليق به ويذيق بدن الفاجر العاصي له وروحه من الالم والعقوبة ما يستحقه هذا موجب عدله وحكمته وكماله المقدس ولما كانت هذه الدار دار تكليف وامتحان لا دار جزاء لم يظهر فيها ذلك

البرزخ اول دار الجزاء

واما البرزخ فاول دار الجزاء فظهر فيها من ذلك ما يليق بتلك الدار وتقتضي الحكمة اظهاره فاذا كان يوم القيامة الكبرى وفى اهل الطاعة واهل المعصية ما يستحقونه من نعيم الابدان والارواح وعذابهما فعذاب البرزخ ونعيمه اول عذاب الآخرة ونعيمها وهو مشتق منه وواصل الى اهل البرزخ هناك كما دل عليه القرآن والسنة الصحيحة الصريحة في غير موضع دلالة صريحة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيفتح له باب الى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها وفي الفاجر فيفتح له باب الى النار فيأتيه من حرها وسمومها * ومعلوم قطعا ان البدن يأخذ حظه من هذا الباب

كما تاخذ الروح حظها فاذا كان يوم القيامة دخل من ذلك الباب الى مقعده الذى هو داخله وهذان البابان يصل منهما الى العبد فى هذه الدار اثر خفى محجوب بالشواغل والغواشى الحسية والعوارض ولكن يحس به كثير من الناس وان لم يعرف سببه ولا يحسن التعبير عنه فوجود الشيء غير الاحساس به والتعبير عنه فاذا مات كان وصول ذلك الاثر اليه من ذينك البابين اكمل فاذا بعث كمل وصول ذلك الاثر اليه فحكمة الرب تعالى منتظمة لذلك اكمل انتظام في الدور الثلاث ٭

﴿فصل﴾ ٭٭٭ ﴿واما المسئلة الثامنة وهي قول السائل ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن مع شدة الحاجة الى معرفته والايمان به ليحذر ويتقى﴾

فالجواب من وجهين ٭ مجمل ومفصل ٭ اما المجمل فهو ان الله سبحانه وتعالى انزل على رسوله وحيين واوجب على عباده الايمان بهما والعمل بما فيهما وهما الكتاب والحكمة وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة ٭ وقال تعالى هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ٭ وقال تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ٭ والكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة باتفاق السلف وما اخبر به الرسول عن الله فهو فى وجوب تصديقه والايمان به كما اخبر به الرب تعالى على لسان رسوله ٭ هذا اصل متفق عليه بين اهل الاسلام لا ينكره الا من ليس

﴿المسئلة الثامنة في ان ما الحكمة في عدم ذكر عذاب القبر في القرآن مع شدة الحاجة اليه﴾

﴿صفحة ١٢٢﴾

منهم وقد قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم الى اوتيت الكتاب و مثله معه. واما الجواب المفصل * فهو ان نعيم البرزخ وعذابه مذكور في القرآن في غير موضع * فمنها * قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت و الملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون * وهذا خطاب لهم عند الموت وقد اخبرت الملائكة و هم الصادقون انهم حينئذ يجزون عذاب الهون ولو تأخر عنهم ذلك الى انقضاء الدنيا لما صح ان يقال لهم اليوم تجزون * و منها . قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدوا و عشيا و يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب * فذكر عذاب الدارين ذكرا صريحا لا يحتمل غيره * ومنها * قوله تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون . وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك و لكن اكثرهم لا يعلمون . وهذا يحتمل ان يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا وان يراد به عذابهم في البرزخ وهو اظهر لان كثيرا منهم مات ولم يعذب في الدنيا وقد يقال و هو اظهر ان من مات منهم عذب في البرزخ ومن بقي منهم عذب في الدنيا بالقتل وغيره فهو . نبد بعذابهم في الدنيا وفي البرزخ . و منها . قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون . وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس على عذاب القبر و في الاحتجاج بها

سی

شيء لان هذا عذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر ولم يكن هذا مما يخفى على حبر الامة وترجمان القرآن لكن من فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر فانه سبحانه اخبر ان له فيهم عذابين ادنى واكبر فاخبر انه يذيقهم بعض الادنى ليرجعوا فدل على انه بقى لهم من الادنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ولهذا قال من العذاب الادنى ولم يقل ولنذيقنهم العذاب الادنى فتأمله * وهذا نظير قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيفتح له طاقة الى النار فيأتيه من حرها وسمومها * ولم يقل فيأتيه حرها وسمومها فان الذي وصل اليه بعض ذلك وبقي له اكثره والذي ذاقه اعداء الله في الدنيا بعض العذاب الادنى وبقي لهم ما هو اعظم منه * ومنها * قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون . ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين . فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم . واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين . واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين . فسبح باسم ربك العظيم * فذكر ههنا احكام الارواح عند الموت . وذكر في اول السورة احكامها يوم المعاد الاكبر . وقدم ذلك على هذا تقديم الغاية للعناية اذ هي اهم واولى بالذكر . وجعلهم عند الموت ثلاثة اقسام كما جعلهم في الآخرة ثلاثة اقسام * ومنها * قوله تعالى يا ايتها النفس

المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي • و قد اختلف السلف متى يقال لها ذلك فقالت طائفة يقال لها عند الموت وظاهر اللفظ مع هؤلاء فانه خطاب للنفس التي قد تجردت عن البدن وخرجت منه وقد فسر ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله في حديث البراء و غيره فيقال لها اخرجي راضية مرضيا عنك • و سيأتي تمام تقرير هذا في المسئلة التي يذكر فيها مستقر الارواح في البرزخ ان شاء الله تعالى و قوله تعالى فادخلي في عبادي . مطابق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم الرفيق الاعلى • وانت اذا تأملت احاديث عذاب القبر ونعيمه وجدتها تفصيلا و تفسيرا لما دل عليه القرآن و بالله التوفيق •

فصل •••• و اما المسئلة التاسعة و هي قول السائل ما الاسباب التي تعذب بها اصحاب القبور

فجوابها من وجهين . مجمل ومفصل • اما المجمل . فانهم يعذبون على جهلهم بالله واضاعتهم لامره وارتكابهم لمعاصيه فلا يعذب الله روحا عرفته واحبته و امتثلت امره و اجتنبت نهيه ولا بدنا كانت فيه ابدا فان عذاب القبر وعذاب الآخرة اثر غضب الله وسخطه على عبده . فمن اغضب الله واسخطه في هذه الدار ثم لم يتب و مات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله و سخطه عليه فمستقل ومستكثر و مصدق ومكذب • و اما الجواب المفصل . فقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجلين الذين رآهما يعذبان في قبورهما يمشي احدهما بالنميمة بين الناس و يترك الآخر

الاستبراء

الاستبراء من البول فهذا ترك الطهارة الواجبة وذلك ارتكب السبب الموقع للعداوة بين الناس بلسانه وان كان صادقا وفي هذا تنبيه على ان الموقع بينهم العداوة بالكذب والزور والبهتان اعظم عذابا كما ان في ترك الاستبراء من البول تنبيها على ان من ترك الصلوة التي الاستبراء من البول بعض واجباتها وشروطها فهو اشد عذابا وفي حديث شعبة اما احدهما فكان ياكل لحوم الناس. فهذا مغتاب وذلك نمام. وقد تقدم حديث ابن مسعود رضي الله عنه في الذى ضرب سوطا امتلأ القبر عليه به نارا لكونه صلى صلوة واحدة بغير طهور ومر على مظلوم فلم ينصره. وقد تقدم حديث سمرة في صحيح البخارى في تعذيب من يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق. وتعذيب من يقرأ القرآن ثم ينام عنه بالليل ولا يعمل به بالنهار. وتعذيب الزناة والزوانى. وتعذيب آكل الربا كما شاهدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في البرزخ. وتقدم حديث ابى هريرة رضي الله عنه الذي فيه رضخ رؤس اقوام بالصخر لتثاقل رؤسهم عن الصلوة. والذين يسرحون بين الضريع والزقوم لتركهم زكوة اموالهم. والذين يأكلون اللحم المنتن الخبيث لزناهم. والذين تقرض شفاههم بمقاريض من حديد لقيامهم في الفتن بالكلام والخطب. وتقدم حديث ابي سعيد وعقوبة ارباب تلك الجرائم فمنهم من بطونهم امثال البيوت وهم على سابلة ال فرعون وهم اكلة الربا. ومنهم من تفتح افواههم فيلقمون الجمر حتى يخرج من اسافلهم وهم اكلة اموال اليتامى

و منهم المعلقات بثديهن وهن الزواني ، و منهم من تقطع جنوبهم و يطعمون لحومهم وهم المغتابون ، و منهم من لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم وهم الذين يغتابون اعراض الناس و قد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن صاحب الشملة التي غلها من المغنم انها تشتعل عليه نارا في قبره ، هذا وله فيها حق فكيف بمن ظلم غيره مالا حق له فيه فعذاب القبر من معاصي القلب و العين و الاذن و الفم و اللسان والبطن والفرج واليد والرجل و البدن كله ، فالنمام و الكذاب و المغتاب و شاهد الزور و قاذف المحصن والموضع في الفتنة و الداعي الى البدعة و القائل على الله و رسوله مالا علم له به والمجازف في كلامه وآكل الربا وآكل اموال اليتامى و آكل السحت من الرشوة و البرطيل(١) و نحوها وآكل مال اخيه المسلم بغير حق او مال المعاهد وشارب المسكر وآكل لقمة الشجرة الملعونة و الزاني واللوطي والسارق و الخائن والغادر و المخادع و الماكر وآخذ الربا و معطيه و كاتبه وشاهداه و المحلل و المحلل له و المحتال على اسقاط فرائض الله وارتكاب محارمه و مؤذي المسلمين و متتبع عوراتهم والحاكم بغير ما انزل الله و المفتي بخلاف ما شرعه الله والمعين على الاثم والعدوان و قاتل النفس التي حرم الله والملحد في حرم الله و المعطل لحقائق اسماء الله و صفاته الملحد فيها والمقدم رأيه وذوقه و سياسته على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنائحة والمستمع اليها ونواحي جهنم وهم المغنون الغناء الذي

(١) البرطل كقنفذ قلنسوة و البرطيل الرشوة ١٢ قاموس

حرمه الله و رسوله والمستمع اليهم والذين يبنون المساجد على القبور ويوقدون عليها القناديل والسرج والمطففون في استيفاء مالهم اذا اخذوه وهضم ماعليهم اذا بذلوه والجبارون والمتكبرون والمراؤن والهمازون واللمازون والطاعنون على السلف والذين ياتون الكهنة والمنجمين والعرافين فيسألونهم ويصدقونهم واعوان الظلمة الذين قد باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم والذى اذا خوفته بالله وذكرته به لم يرعو ولم ينزجر فاذا خوفته بمخلوق مثله خاف وارعوى وكف عن ماهو فيه والذى يهدى بكلام الله ورسوله فلا يهتدى ولا يرفع به رأسا فاذا ابلغه عن من يحسن به الظن ممن يصيب ويخطئ عض عليه بالنواجذ ولم يخالفه والذي يقرأ عليه القرآن فلا يؤثر فيه وربما استثقل به فاذا سمع قرآن الشيطان ورقية الزنا ومادة النفاق طاب سره وتواجد وهاج من قلبه دواعى الطرب وود ان المغنى لايسكت والذى يحلف بالله ويكذب فاذا حلف بالبندق او برأس شيخه اوقريبه او سراويل الفتوة اوحياة من يحبه ويعظمه من المخلوقين لم يكذب ولوهدد وعوقب والذى يفتخر بالمعصية ويتكثر بها بين اخوانه واضرابه وهو المجاهر والذى لاتأمنه على مالك وحرمتك والفاحش اللسان البذى الذى تركه الخلق اتقاء شره وفحشه والذي يؤخر الصلوة الى آخر وقتها وينقرها ولا يذكر الله فيها الا قليلا ولا يؤدي زكوة ماله طيبة بها نفسه ولا يحج مع قدرته على الحج ولا يؤدى

ماعليه من الحقوق مع قدرته عليها ولا يتورع من لحظة ولا لفظة ولا اكلة ولا خطوة ولا يبالي بما حصل المال من حلال او حرام ولا يصل رحمه ولا يرحم المسكين ولا الارملة ولا اليتيم ولا الحيوان البهيم بل يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ويرائي للعالمين ويمنع الماعون ويشتغل بعيوب الناس عن عيبه وبذنوبهم عن ذنبه فكل هؤلاء وامثالهم يعذبون في قبورهم بهذه الجرائم بحسب كثرتها وقلتها وصغيرها وكبيرها ولما كان اكثر الناس كذلك كان اكثر اصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل فظواهر القبور تراب وبواطنها حسرات وعذاب ظواهرها بالتراب والحجارة المنقوشة مبنيات وفي باطنها الدواهي والبليات تغلي بالحسرات كما تغلي القدور بما فيها ويحق لها وقد حيل بينها وبين شهواتها وامانيها تالله لقد وعظت فما تركت لواعظ مقالا ونادت يا عمار الدنيا لقد عمرتم دارا موشكة بكم زوالا وخربتم دارا انتم مسرعون اليها انتقالا عمرتم بيوتا لغيركم منافعها وسكناها وخربتم بيوتا ليس لكم مساكن سواها هذه دار الاستباق ومستودع الاعمال وبيدر الزرع وهذه محل للعبر رياض من رياض الجنة او حفر من حفر النار

فصل وأما المسئلة العاشرة وهي قوله ما الاسباب المنجية من عذاب القبر

فجوابها ايضا من وجهين مجمل ومفصل اما المجمل فهو تجنب

﴿ ذكر محاسبة النفس عند النوم ﴾

تلك الاسباب التي تقتضي عذاب القبر ومن انفعها ان يجلس الرجل عند ما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه ثم يجدد له توبة نصوحا بينه وبين الله فينام على تلك التوبة ويعزم على ان لا يعاود الذنب اذا استيقظ ويفعل هذا كل ليلة فان مات من ليلته مات على توبة وان استيقظ استيقظ مستقبلا للعمل مسرورا بتأخير اجله حتى يستقبل ربه ويستدرك مافاته وليس للعبد انفع من هذه النومة ولاسيما اذا عقب ذلك بذكر الله واستعمال السنن التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند النوم حتى يغلبه النوم فمن اراد الله به خيرا وفقه لذلك ولا قوة الا بالله

﴿ واما الجواب المفصل ﴾ فنذكر احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما ينجي من عذاب القبر ﴿ فمنها ﴾ ما رواه مسلم في صحيحه عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات اجرى عليه عمله الذي كان يعمله واجرى عليه رزقه وامن الفتان ﴿ وفي جامع الترمذي ﴾ من حديث فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمي له عمله الى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر * قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ﴿ وفي سنن النسائي ﴾ عن رشدين بن سعد عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا

ذكر فضائل الشهداء

الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة وعن المقدام بن معديكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة من دمه و يرى مقعده من الجنة و يجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر و يوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا ومافيها و يزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه رواه ابن ماجة والترمذى وهذا لفظه وقال هذا حديث حسن صحيح

فضيلة سورة الملك

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ضرب رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر و انا لا احسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر قال الترمذى هذا حديث حسن غريب و روينا في مسند عبد بن حميد عن ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لرجل الا اتحفك بحديث تفرح به قال الرجل بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير احفظها و علمها اهلك و ولدك وصبيان بيتك و جيرانك فانها المنجية و المجادلة تجادل او تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها و تطلب له الى ربها ان ينجيه من عذاب النار اذا كانت في جوفه و ينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لوددت انها في قلب كل انسان من امتي * ﴿ قال ﴾ ابو عمر ابن عبد البر وصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان سورة ثلاثين آية شفعت في صاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك ﴿ وفي سنن ابن ماجة ﴾ من حديث ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه من مات مبطونا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزق من الجنة ﴿ وفي سنن النسائي ﴾ عن جامع ابن شداد قال سمعت عبد الله بن يشكر يقول كنت جالسا مع سليمان ابن صرد وخالد بن عرفطة فذكروا ان رجلا مات ببطنه فاذاهما يشتهيان ان يكونا شهدا جنازته فقال احدهما للآخر الم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قتله بطنه لم يعذب في قبره * وقال ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة حدثني احمد بن جامع بن شداد قال حدثني ابي فذكره وزاد فقال الآخر بلى ﴿ وفي الترمذي ﴾ من حديث ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر * قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل ربيعة بن سيف انما يروي عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ولا يعرف لربيعة ابن سيف سماع من عبد الله بن عمرو انتهى * وقد روى الترمذي الحكيم من حديث ربيعة بن سيف هذا عن عياض بن عقبة الفهري عن عبد الله بن عمر وقد رواه ابو نعيم الحافظ من محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا ولفظه من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة اجير من

﴿ من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجير من عذاب القبر ﴾

عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء . تفرد به عمر بن موسى الوجيهي وهو مدني ضعيف وقوله صلى الله عليه وآله وسلم كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة معناه والله اعلم قد امتحن نفاقه من ايمانه ببارقة السيف على رأسه فلم يفر فلو كان منافقا لما صبر لبارقة السيف على رأسه فدل على ان ايمانه هو الذي حمله على بذل نفسه لله وتسليمها له وهاج من قلبه حمية الغضب لله ورسوله واظهار دينه واعزاز كلمته فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره حيث برز للقتل فاستغنى بذلك عن الامتحان في قبره قال ابو عبد الله القرطبي اذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق اجل خطرا واعظم اجرا ان لا يفتن لانه مقدم ذكره في التنزيل على الشهداء وقد صح في المرابط الذي هو دون الشهيد انه لا يفتن فكيف بمن هو اعلى رتبة منه ومن الشهيد والاحاديث الصحيحة ترد هذا القول وتبين ان الصديق يسئل في قبره كما يسئل غيره وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأس الصديقين وقد قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اخبره عن سوال الملك في قبره فقال وانا على مثل حالتي هذه فقال نعم وذكر الحديث . وقد اختلف في الانبياء هل يسئلون في قبورهم على قولين وهما وجهان في مذهب احمد وغيره ولا يلزم من هذه الخاصية التي اختص بها الشهيد ان يشاركه الصديق في حكمها وان كان اعلى منه فخواص الشهداء قد تنتفي عن من هو افضل منهم وان كان اعلى منهم درجة واما حديث ابن ماجة من مات مريضا مات

شهيدا ووقى فتنة القبر. فمن افراد ابن ماجة وفي افراده غرائب ومنكرات ومثل هذا الحديث مما يتوقف فيه ولا يشهد به على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان صح فهو مقيد بالحديث الآخر وهو الذي يقتله بطنه وان صح عنه انه قال المبطون شهيد فيحمل هذا المطلق على ذلك المقيد والله اعلم ❊وقد جاء❊ فيما ينجي من عذاب القبر حديث فيه الشفاء رواه ابو موسى المديني وبين علته في كتابه في الترغيب والترهيب وجعله شرحا له رواه من حديث الفرج بن فضالة ثنا هلال ابو جبلة عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في صفة بالمدينة فقام علينا فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتي اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه. ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فطير الشياطين عنه. ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم. ورأيت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما دنا من حوض منع وطرد فجاءه صيام شهر رمضان فاسقاه وارواه. ورأيت رجلا من امتي ورأيت النبيين جلوسا حلقا حلقا كلما دنا الى حلقة طرد ومنع فجاءه غسله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي. ورأيت رجلا من امتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة وهو متحير فيه فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه

❊ ذكر ما ادفعة انواع العذاب بانواع الاعمال مفصلا ❊

من الظلمة وادخلاه في النور* ورأيت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت سترا بينه وبين النار وظللا على رأسه* ورأيت رجلا من امتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت يامعشر المؤمنين انه كان وصولا لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم. ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته الزبانية فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ايديهم وادخله في ملائكة الرحمة. ورأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذه بيده فادخله على الله عز وجل. ورأيت رجلا من امتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فاخذ صحيفته فوضعها في يمينه. ورأيت رجلا من امتي خف ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه* ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى. ورأيت رجلا من امتي قد هوى في النار فجاءته دمعته التي قد بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك* ورأيت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى. ورأيت رجلا من امتي يزحف على الصراط يحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاقامته على قدميه وانقذته* ورأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة* قال الحافظ ابوموسى

هذا حديث حسن جدا رواه عن سعيد بن المسيب وعمر بن ذر وعلي بن زيد بن جدعان ونحو هذا الحديث مما قيل فيه ان رؤيا الانبياء وحي فهي على ظاهرها الا كنحو ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال رأيت كأن سيفي انقطع فاولته كذا او كذا. ورأيت بقرا تنحر ورأيت كأني في دار عقبة بن رافع. وقد روى في رؤياه الطويلة من حديث سمرة في الصحيح ومن حديث علي وابي امامة وروايات هؤلاء الثلاثة قريب بعضها من بعض مشتملة على ذكر عقوبات جماعة من المعذبين في البرزخ فاما في هذه الرواية فذكر العقوبة واتبعها بما ينجي صاحبها من العمل وراوي هذا الحديث عن ابن المسيب هلال ابو جبلة مدني لا يعرف بغير هذا الحديث ذكره ابن ابي حاتم عن ابيه هكذا ذكره الحاكم واحمد الحاكم ابو عبد الله ابو جبل بلا هاء وحكاه عن مسلم ورواه عنه الفرج بن فضالة وهو وسط في الرواية ليس بالقوي ولا المتروك ورواه عنه بشر بن الوليد الفقيه المعروف بابي الخطيب كان حسن المذهب جميل الطريقة وسمعت شيخ الاسلام يعظم امر هذا الحديث وقال اصول السنة تشهد له وهو من احسن الاحاديث.

المسئلة الحادية عشر ان السؤال في القبر هل هو عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار او يختص بالمسلم والمنافق

فصل ... واما المسئلة الحادية عشر وهي ان السؤال في القبر هل هو عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار او يختص بالمسلم والمنافق

فقال ابو عمر بن عبد البر في (كتاب التمهيد) والآثار الدالة

تدل على ان الفتنة في القبر لاتكون الا لمؤمن او منافق من كان منسوبا الى اهل القبلة ودين الاسلام بظاهر الشهادة واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسئل عن ربه ودينه ونبيه وانما يسئل عن هذا اهل الاسلام فيثبت الله الذين آمنوا ويرتاب المبطلون والقرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول وان السوال للكافر والمسلم قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء * وقد ثبت في الصحيح انها نزلت في عذاب القبر حين يسئل من ربك وما دينك ومن نبيك * وفي الصحيحين * عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم وذكر الحديث. زاد البخاري واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لاادري كنت اقول مايقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد يصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين. هكذا في البخاري واما المنافق والكافر بالواو وقد تقدم في حديث ابي سعيد الخدري الذي رواه ابن ماجة والامام احمد كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتولى عنه اصحابه جاءه ملك وفي يده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان

محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الى النار فيقول
هذا منزلك لو كفرت بربك واما الكافر والمنافق فيقول له ماتقول
في هذا الرجل فيقول لا ادري فيقال لا دريت ولا اهتديت ثم يفتح
له باب الى الجنة فيقول له هذا منزلك لو آمنت بربك فاما اذا كفرت فان الله
ابدلك به هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة
يسمعه خلق الله الا الثقلين فقال بعض الصحابة يا رسول الله ما احد
يقوم على رأسه ملك الاهبل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء ﴿وفي حديث﴾ البراء
ابن عازب الطويل واما الكافر اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع
من الدنيا نزل عليه ملائكة من السماء معهم مسوح . وذكر الحديث الى
ان قال . ثم تعاد روحه في جسده في قبره . وذكر الحديث وفي لفظ
فاذا كان كافرا جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه . فذكر الحديث
الى قوله ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان باسوء اسمائه فاذا انتهى
به الى سماء الدنيا اغلقت دونه قال فيرمى به من السماء ثم قرأ قوله تعالى
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في
مكان سحيق . قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان شديدا الانتهار
فيجلسانه وينتهرانه فيقولان من ربك فيقول هاه لا ادري فيقولان
لا دريت فيقولان ماهذا النبي الذي بعث فيكم فيقول سمعت الناس

يقولون ذلك لا ادري فيقولان له لا دريت وذلك قوله تعالى ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء . وذكر الحديث واسم الفاجر في عرف القرآن والسنة يتناول الكافر قطعا كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم . وقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين . وفي لفظ آخر في حديث البراء وان الكافر اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل اليه ملائكة شداد غضاب معهم ثياب من نار وسرابيل من قطران فيحتوشونه فينزع روحه كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فاذا اخرجت لعنه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء . وذكر الحديث الى ان قال . انه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين فيقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقال لا دريت . وذكر الحديث رواه حماد بن سلمة عن يونس ابن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء . وفي حديث عيسى ابن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل من الانصار وذكر الحديث الى ان قال وان الكافر اذا كان في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضره الموت نزلت عليه ملائكة معهم كفن من نار وحنوط من نار . فذكر الحديث الى ان قال . فترد روحه الى مضجعه فياتيه منكر ونكير يثيران الارض بانيابهما ويفحصان الارض باشعارهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيجلسانه ثم يقولان يا هذا من ربك فيقول لا ادري

اسم الفاجر يعم الكافر في القرآن

فينادي من جانب القبر لادريت فيضربانه بمرزبة من حديد لواجتمع عليها من بين الخافقين لم تقل و يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه و ذكر الحديث و رواه الامام احمد في مسنده عن ابي النضر هاشم بن القاسم حدثنا عيسى بن المسيب فذكره * وفي حديث * محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد عن البراء قال كنا في جنازة رجل من الانصار و معنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث الى ان قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واذا وضع الكافر اتاه منكر ونكير فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول لاادرى فيقولان له لادريت الحديث وقد تقدم و بالجملة فعامة من روى حديث البراء بن عازب قال فيه و اما الكافر بالجزم و بعضهم قال واما الفاجر و بعضهم قال و اما المنافق و المرتاب وهذه اللفظة من شك بعض الرواة هكذا في الحديث لاادرى اي ذلك قال واما من ذكر الكافر و الفاجر فلم يشك و رواية من لم يشك مع كثرتهم اولى من رواية من شك مع انفراده على انه لاتناقض بين الروايتين فان المنافق يسئل كما يسئل الكافر و المؤمن فيثبت الله اهل الايمان و يضل الله الظالمين و هم الكفار و المنافقون * وقد جمع * ابو سعيد الخدرى فى حديثه الذى رواه ابوعامر العقدي ثنا عباد بن راشد عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم جنازة فذكر الحديث و قال وان كان كافرا اومنافقا يقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لاادرى و هذا صريح فى ان السؤال للكافر و المنافق و قول

ابي عمر رحمه الله واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسئل عن ربه ودينه ونبيه فيقال له ليس كذلك بل هو من جملة المسئولين واولى بالسؤال من غيره وقد اخبر الله في كتابه انه يسئل الكافر يوم القيامة قال تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين * وقال تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون * وقال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين * فاذا سئلوا يوم القيامة فكيف لا يسئلون في قبورهم فليس لما ذكره ابو عمر رحمه الله وجه *

فصل * * * * واما المسئلة الثانية عشر وهي ان سؤال منكر ونكير هل هو مختص بهذه الامة او يكون لها ولغيرها

فهذا موضع قد تكلم فيه الناس فقال ابو عبد الله الترمذي انما سؤال الميت في هذه الامة خاصة لان الامم قبلنا كانت الرسل تاتيهم بالرسالة فاذا ابوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالرحمة اماما للخلق كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين * امسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى يدخل في دين الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ الايمان في قلبه فامهلوا فمن هاهنا ظهر امر النفاق وكانوا يسرون الكفر ويعلنون الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قيض الله لهم فتاني القبر ليستخرج سرهم بالسوال وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء . وخالف في ذلك آخرون

المسئلة الثانية عشر في ان سؤال منكر ونكير هل هو مختص بهذه الامة او يكون لها ولغيرها

منهم

منهم عبد الحق الاشبيلي و القرطبي وقالوا السوال لهذه الامة و لغيرها
و توقف في ذلك آخرون منهم ابو عمر بن عبد البر فقال و في حديث
زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان هذه الامة تبتلى
في قبورها و منهم من يرويه تسئل و على هذا اللفظ يحتمل ان تكون
هذه الامة خصت بذلك فهذا امر لا يقطع عليه وقد احتج من خصه بهذه
الامة بقوله صلى الله عليه و آله وسلم ان هذه الامة تبتلى في قبورها و بقوله
اوحى الي انكم تفتنون في قبوركم و هذا ظاهر في الاختصاص بهذه
الامة قالوا و يدل عليه قول الملكين له ما كنت تقول في هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول المؤمن اشهد انه عبد الله ورسوله فهذا خاص
بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم و قوله في الحديث الآخر انكم بي تمتحنون
و عني تسئلون وقال آخرون لا يدل هذا على اختصاص السؤال
بهذه الامة دون سائر الامم فان قوله ان هذه الامة اما ان يراد به
امة الناس كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم . و كل جنس من اجناس الحيوان يسمى امة و في الحديث
لو لا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها . و فيه ايضا حديث
النبي الذي قرصته نملة فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه من اجل ان
قرصتك نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح الله وان كان
المراد به امته صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعث فيهم لم يكن فيه
ماينفي سؤال غيرهم من الامم بل قد يكون ذكرهم اخبارا بانهم مسئولون

المسئلة الثالثة عشر ان الاطفال هل يمتحنون في قبورهم

في قبورهم وان ذلك لا يختص بمن قبلهم لفضل هذه الامة وشرفها على سائر الامم وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم . وكذلك اخباره عن قول الملكين ماهذا الرجل الذى بعث فيكم . هو اخبار لامته بما تمتحن به في قبورها والظاهر والله اعلم ان كل نبي مع امته كذلك وانهم معذبون فى قبورهم بعد السؤال لهم واقامة الحجة عليهم كما يعذبون فى الآخرة بعد السؤال واقامة الحجة والله سبحانه وتعالى اعلم *

فصل . . . . وأما المسئلة الثالثة عشر وهى ان الاطفال هل يمتحنون في قبورهم

اختلف الناس في ذلك على قولين هما وجهان لاصحاب احمد * وحجة من قال انهم يسئلون انه يشرع الصلوة عليهم والدعاء لهم وسؤال الله ان يقيهم عذاب القبر وفتنة القبر كما ذكر مالك فى موطئه عن ابي هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى على جنازة صبي فسمع من دعائه اللهم قه عذاب القبر واحتجوا بما رواه علي بن معبد عن عائشة رضى الله عنها انه مر عليها بجنازة صبي صغير فبكت فقيل لها ما يبكيك يا ام المؤمنين فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر واحتجوا بما رواه هناد بن السرى ثنا ابو معاوية عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضى الله عنه قال ان كان ليصلي على المنفوس ما ان عمل خطيئة قط فيقول اللهم اجره من عذاب القبر قالوا والله سبحانه يكمل لهم

عقولهم ليعر فوابذلك منزلتهم و يلهمون الجواب عما يسئلون عنه. قالوا وقد دل على ذلك الاحاديث الكثيرة التي فيها انهم يمتحنون في الآخرة وحكاه الاشعرى عن اهل السنة والحديث فاذا امتحنوا في الآخرة لم يمتنع امتحانهم في القبور * قال الآخرون * السؤال انما يكون لمن عقل الرسول والمرسل فيسئل هل آمن بالرسول واطاعه ام لا فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل الذى بعث فيكم فاما الطفل الذى لا تمييز له بوجه ما فكيف يقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ولو رد اليه عقله فى القبر فانه لا يسئل عما لم يتمكن من معرفته والعلم به ولا فائدة فى هذا السؤال وهذا بخلاف امتحانهم فى الآخرة فان الله سبحانه يرسل اليهم رسولا ويأمرهم بطاعة امره وعقولهم معهم فمن اطاعه منهم نجا ومن عصاه ادخله النار فذلك امتحان بامر يأمرهم به يفعلونه ذلك الوقت لا انه سؤال عن امر مضى لهم فى الدنيا من طاعة او عصيان كسؤال الملكين فى القبر. واما حديث ابى هريرة رضى الله عنه فليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل على ترك طاعة او فعل معصية قطعا فان الله لا يعذب احدا بلا ذنب عمله بل عذاب القبر قد يراد به الالم الذى يحصل للميت بسبب غيره وان لم يكن عقوبة على عمل عمله ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه. اي يتألم بذلك ويتوجع منه لا انه يعاقب بذنب الحي ولا تزر وازرة وزر اخرى. وهذا كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم السفر قطعة من العذاب. فالعذاب اعم من

العقوبة * ولا ريب ان في القبر من الآلام والهموم والحسرات ماقد يسرى اثره الى الطفل فيتألم به فيشرع للمصلى عليه ان يسأل الله تعالى له ان يقيه ذلك العذاب والله اعلم *

﴿فصل﴾ . . . . ﴿ واما المسئلة الرابعة عشر وهي قوله هل عذاب القبر دائم او منقطع ﴾

﴿المسئلة الرابعة عشر وهي قوله هل عذاب القبر دائم او منقطع﴾

فجوابها انه نوعان (نوع دائم) سوى ماورد في بعض الاحاديث انه يخفف عنهم مابين النفختين فاذا قاموا من قبورهم قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا . ويدل على دوامه قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا * ويدل عليه ماتقدم في حديث سمرة الذى رواه البخارى في رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه . فهو يفعل به ذلك الى يوم القيامة . وفي حديث ابن عباس في قصة الجريدتين لعله يخفف عنهما مالم ييبسا . فجعل التخفيف مقيدا بمدة رطوبتهما فقط * وفي حديث الربيع ابن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة ثم اتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت لايفتر عنهم من ذلك شيء * وقد تقدم وفي الصحيح في قصة الذى لبس بردين وجعل يمشي يتبختر فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * وفي حديث البراء بن عازب في قصة الكافر ثم يفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده فيها حتى تقوم الساعة . رواه الامام احمد وفي بعض طرقه ثم يخرق له خرقا الى النار فيأتيه من غمها ودخانها الى يوم القيامة (النوع الثانى) الى مدة ثم ينقطع

وهو

وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة ثم يزول عنه العذاب . وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء او صدقة او استغفار او ثواب حج او قراءة تصل اليه من بعض اقاربه او غيرهم وهذا كما يشفع الشافع في المعذب في الدنيا فيخلص من العذاب بشفاعته لكن هذه شفاعة قد لا تكون بذلك باذن المشفوع عنده والله سبحانه وتعالى لا يتقدم احد بالشفاعة بين يديه الا من بعد اذنه فهو الذي يأذن للشافع ان يشفع اذا اراد ان يرحم المشفوع له ولا تغتر بغير هذا فانه شرك وباطل يتعالى الله عنه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه . ولا يشفعون الا لمن ارتضى . مامن شفيع الا من بعد اذنه . ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له . قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض * وقد ذكر * ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن موسى الصائغ ثنا عبد الله بن نافع قال مات رجل من اهل المدينة فرآه رجل كانه من اهل النار فاغتم لذلك ثم انه بعد سابعة او ثامنة رآه كانه من اهل الجنة فقال الم تكن قلت انك من اهل النار قال قد كان ذلك الا انه دفن معنا رجل من الصالحين فشفع في اربعين من جيرانه فكنت انا منهم * قال * ابن ابي الدنيا وحدثنا احمد بن يحيى قال حدثني بعض اصحابنا قال مات اخي فرأيته في النوم فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي لرأيت انه سيضربني به * وقال * عمرو بن جرير اذا دعا العبد لاخيه الميت اتاه بها ملك الى قبره

﴿ المسئلة الخامسة عشر في ان اين مستقر الارواح ما بين الموت الى يوم القيامة ﴾

فقال ياصاحب القبر الغريب هذية من اخ عليك شفيق ﴿ وقال ﴾ بشار بن غالب رأيت رابعة في منامي وكنت كثير الدعاء لها فقالت لى يابشار ابن غالب هدا باك تاتينا على اطباق . . . مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت هكذا د . . . بين الاحياء اذا دعوا للموتى استجيب لهم جعل ذلك الدعاء على طباق النور وخمر بمناديل الحرير ثم اتي بها الذى دعي له من الموتى فقيل هذه هدية فلان اليك ﴿ قال ﴾ ابن ابي الدنيا وحدثني ابو عبد بن بحير قال حدثني بعض اصحابنا قل رأيت اخالي في النوم بعد موته فقلت ايصل اليكم دعاء الاحياء قال اى والله يترفرف مثل النور ثم نلبسه • وسياتى ان شاء الله تعالى تمام هذه في جواب السؤال عن انتفاع الاموات بما تهديه اليهم الاحياء •

﴿ فصل ﴾ • • • ﴿ واما المسئلة الخامسة عشر وهى اين مستقر الارواح ما بين الموت الى يوم القيامة هل هي فى السماء ام في الارض وهل هي في الجنة والنار ام لا وهل تودع فى اجساد غير اجسادها التي كانت فيها فتنعم وتعذب فيها ام تكون مجردة ﴾

وهذه مسئلة عظيمة تكلم فيها الناس واختلفوا فيها وهي انما تتلقى من السمع فقط واختلف في ذلك • فقال قائلون ارواح المؤمنين عند الله فى الجنة شهداء كانوا ام غير شهداء اذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم وهذا مذهب ابي هريرة وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم • وقالت طائفة هم بفناء الجنة على بابها يأتيهم من روحها ونعيمها

ورزقها

ورزقها * وقالت طائفة الارواح على افنية قبورها * وقال مالك بلغني ان الروح مرسلة تذهب حيث شاءت * وقال الامام احمد في رواية ابنه عبد الله ارواح الكفار في النار . وارواح المؤمنين في الجنة * و قال ابو عبد الله ابن مندة وقال طائفة من الصحابة والتابعين ارواح المؤمنين عند الله عز وجل ولم يزيدوا على ذلك . قال وروى عن جماعة من الصحابة والتابعين ان ارواح المؤمنين بالجابية وارواح الكفار ببرهوت بئر بحضرموت . وقال صفوان بن عمرو سألت عامر بن عبد الله ابا اليمان هل لانفس المؤمنين مجتمع فقال ان الارض التي يقول الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال هي الارض التي يجتمع اليها ارواح المؤمنين حتى يكون البعث وقالوا هي الارض التي يورثها الله المؤمنين في الدنيا * وقال كعب ارواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة . وارواح الكفار في سجين في الارض السابعة تحت خد ابليس * وقالت طائفة ارواح المؤمنين ببئر زمزم وارواح الكفار ببئر برهوت * وقال سلمان الفارسي ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت وارواح الكفار في سجين * وفي لفظ عنه نسمة المؤمن تذهب في الارض حيث شاءت * وقالت طائفة ارواح المؤمنين عن يمين آدم وارواح الكفار عن شماله * وقالت طائفة اخرى منهم ابن حزم مستقرها حيث كانت قبل خلق اجسادها * قال والذي نقول به في مستقر الارواح هو ما قاله الله عز وجل ونبيه

صلى الله عليه وآله وسلم لا نتعداه فهو البرهان الواضح وهو ان الله عز وجل قال واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . وقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . فصح ان الله تعالى خلق الارواح جملة وكذلك اخبر صلى الله عليه وآله وسلم ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . واخذ الله عهدها وشهادتها له بالربوبية وهى مخلوقة مصورة عاقلة قبل ان يامر الملائكة بالسجود لآدم وقبل ان يدخلها فى الاجساد والاجساد يومئذ تراب وماء ثم اقرها حيث شاء وهو البرزخ الذى ترجع اليه عند الموت ثم لا يزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها فى الاجساد المتولدة من المنى الى ان قال فصح ان الارواح اجساد حاملة لاعراضها من التعارف والتناكر وانها عارفة مميزة فيبلوهم الله فى الدنيا كما يشاء ثم يتوفاها فترجع الى البرزخ الذى رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة اسري به عند سماء الدنيا ارواح اهل السعادة عن يمين آدم وارواح اهل الشقاوة عن يساره وذلك عند منقطع العناصر ويعجل ارواح الانبياء والشهداء الى الجنة . قال وقد ذكر محمد بن نصر المروزى عن اسحاق بن راهويه انه ذكر هذا الذى قلنا بعينه . قال وعلى هذا اجمع اهل العلم . قال ابن حزم وهو قول جميع اهل الاسلام قال وهذا هو قول الله تعالى فاصحاب

الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين ❊ وقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم الى آخرها فلا تزال الارواح هنالك حتى يتم عدد الارواح كلها بنفخها في الاجساد ثم برجوعها الى البرزخ فتقوم الساعة ويعيدالله عز وجل الارواح الى اجسادها ثانية وهى الحياة الثانية ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير مخلدين ابدا انتهى ❊ وقال ابو عمر بن عبد البر ارواح الشهداء في الجنة وارواح عامة المؤمنين على افنية قبورهم ونحن نذكر كلامه وما احتج به ونبين ما فيه ❊ وقال ابن المبارك عن ابن جريج فيما قرئ عليه عن مجاهد ليس هي في الجنة ولكن يأكلون من ثمارها ويجدون ريحها ❊ وذكر معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد انه سأل ابن شهاب عن ارواح المؤمنين فقال بلغني ان ارواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش تغدو وتروح الى رياض الجنة تاتي ربها في كل يوم تسلم عليه ❊ وقال ابو عمر بن عبد البر في شرح حديث ابن عمر ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله الى يوم القيامة ❊ قال وقد استدل به من ذهب الى ان الارواح على افنية القبور وهو اصح ما ذهب اليه في ذلك والله اعلم

لان الاحاديث بذلك احسن مجيئا واثبت نقلا من غيرها *

قال والمعنى عندي انها قد تكون على افنية قبورها الا على انها تلزم ولا تفارق افنية القبور كما قال مالك رحمه الله انه بلغنا ان الارواح تسرح حيث شاءت * قال وعن مجاهد انه قال الارواح على افنية القبور سبعة ايام من يوم دفن الميت لا تفارق ذلك والله اعلم * وقالت فرقة مستقرها العدم المحض وهذا قول من يقول ان النفس عرض من اعراض البدن كحياته وادراكه فتعدم بموت البدن كما تعدم سائر الاعراض المشروطة بحياته وهذا قول مخالف لنصوص القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين كما سنذكر ذلك ان شاء الله * والمقصود ان عند هذه الفرقة المبطلة ان مستقر الارواح بعد الموت العدم المحض * وقالت فرقة مستقرها بعد الموت ارواح اخر تناسب اخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها فتصير كل روح الى بدن حيوان يشاكل تلك الارواح فتصير النفس السبعية الى ابدان السباع والكلبية الى ابدان الكلاب والبهيمية الى ابدان البهائم والدنية والسفلية الى ابدان الحشرات * وهذا قول المتناسخة منكري المعاد وهو قول خارج عن اقوال اهل الاسلام كلهم فهذا ما تلخص لي من جمع اقوال الناس في مصير ارواحهم بعد الموت ولا تظفر به مجموعا في كتاب واحد غير هذا البتة ونحن نذكر ماخذ هذه الاقوال وما لكل قول وما عليه وما هو الصواب من ذلك الذي دل عليه الكتاب والسنة على طريقتنا التي من الله بها وهو

الارواح على افنية القبور سبعة ايام

فصل في بيان قول من قال ان الارواح في الجنة

مرجو الاعانة و التوفيق

فصل

فامامن قال هي في الجنة فاحتج بقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح و ريحان وجنة نعيم قال وهذا ذكره سبحانه عقيب ذكر خروجها من البدن بالموت وقسم الارواح الى ثلاثة اقسام (مقربين) واخبرانها في جنة النعيم (واصحاب يمين) وحكم لها بالسلام وهو يتضمن سلامتها من العذاب (ومكذبة ضالة) و اخبر ان لها نزلا من حميم و تصلية جحيم قالوا وهذا بعد مفارقتها للبدن قطعا وقد ذكر سبحانه حالها يوم القيامة في اول السورة فذكر حالها بعد الموت و بعد البعث واحتجوا بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي . وقد قال غير واحد من الصحابة و التابعين ان هذا يقال لها عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك و لا ينافي ذلك قول من قال ان هذا يقال لها في الآخرة فانه يقال لها عند الموت و عند البعث و هذه من البشرى التي قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا و لا تحزنوا و ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون و هذا التنزل يكون عند الموت و يكون في القبر و يكون عند البعث و اول بشارة الآخرة عند الموت و قد تقدم في حديث البراء بن عازب ان الملك يقول لها عند قبضها ابشري بروح و ريحان و هذا من ريحان الجنة . واحتجوا بما رواه مالك في الموطاء عن ابن شهاب عن عبد الرحمن

ابن كعب بن مالك انه اخبره ان اباه كعب بن مالك كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى حياة يوم يبعثه قال ابو عمر و في رواية مالك هذه بيان سماع الزهرى لهذا الحديث من عبدالرحمن بن كعب بن مالك وكذلك رواه يونس عن الزهري قال سمعت عبد الرحمن بن كعب ابن مالك يحدث عن ابيه وكذلك رواه الاوزاعى عن الزهرى حدثني عبدالرحمن بن كعب وقدا عل محمد بن يحيى الذهلى هذا الحديث بان شعيب بن ابي حمزة ومحمد ابن اخي الزهرى و صالح بن كيسان رووه عن الزهرى عن عبدالرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن جده كعب فيكون منقطعا و قال صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبد الرحمن انه بلغه ان كعب بن مالك كان يحدث قال الذهلى وهذا المحفوظ عندنا و هو الذى يشبهه حديث صالح و شعيب و ابن اخى الزهرى وخالفه في هذا غيره من الحفاظ فحكموا لمالك والاوزاعى قال ابو عمر فاتفق مالك و يونس بن يزيد والاوزاعى والحارث بن فضيل على رواية هذا الحديث عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه وصححه الترمذى وغيره قال ابو عمر ولا وجه عندى لما قاله محمد بن يحيى من ذلك و لا دليل عليه و اتفاق مالك و يونس بن يزيد و الاوزاعى ومحمد بن اسحاق اولى بالصواب والنفس الى قولهم وروايتهم اسكن وهم من الحفظ و الاتقان بحيث لا يقاس بهم من خالفهم في هذا

الحديث

الحديث انتهى وقد قال محمد الذهلي سمعت علي بن المديني يقول ولد كعب خمسة عبد الله وعبيد الله ومعبد وعبد الرحمن ومحمد قال الذهلي فسمع الزهري من عبد الله بن كعب وكان قائد ابيه حين عمي وسمع من عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وروى عن بشير ابن عبد الرحمن بن كعب ولا اراه سمع منه انتهى فالحديث ان كان لعبد الرحمن عن ابيه كعب كما قال مالك ومن معه فظاهر وان كان لعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن جده كما قال شعيب ومن معه فنهايته ان يكون مرسلا من هذا الطريق وموصولا من الاخرى والذين وصلوه ليسوا بدون الذين ارسلوه قدرا ولا عددا فالحديث من صحاح الاحاديث وانما لم يخرجه صاحبا الصحيح لهذه العلة والله اعلم ٭ قال ابو عمر واما قوله نسمة المؤمن فالنسمة هاهنا الروح يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث نفسه حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه ٠ وقيل النسمة الروح والنفس والبدن واصل هذه اللفظة اعني النسمة الانسان بعينه وانما قيل للروح نسمة والله اعلم لان حياة الانسان بروحه واذا فارقه عدم او صار كالمعدوم والدليل على ان النسمة الانسان قوله صلى الله عليه وآله وسلم من اعتق نسمة مؤمنة وقول علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ٠ وقال الشاعر

باعظم منك تقى في الحساب ٭ اذا النسمات نفضن الغبارا

يعني اذا بعث الناس من قبورهم يوم القيامة ٠ وقال الخليل بن احمد

النسمة الانسان قال والنسمة الروح والنسيم هبوب الريح وقوله تعلق
في شجر الجنة تروى بفتح اللام وهو الاكثر وتروى بضم اللام والمعنى
واحد وهو الاكل والرعي يقول تاكل من ثمار الجنة وتسرح بين اشجارها
والعلوقة والعلوقة والعلوق الاكل والرعي تقول العرب ماذاق اليوم
علوقا اى طعاما. قال الربيع بن زياد يصف الخيل

ومجنبات مايذقن علوقة · يمصعن بالمهرات والامهار

وقال الاعشى

وفلاة كانها ظهر ترس · ليس فيها الا الرجيع علاق

قلت ومنه قول عائشة والنساء اذذاك خفاف لم يغشهن اللحم انما ياكلن
العلقة من الطعام. واصل اللفظة من التعلق وهو مايعلق القلب والنفس
من الغذاء. قال واختلف العلماء في معنى هذا الحديث فقال قائلون منهم
ارواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا ام غير شهداء اذا لم يحبسهم
عن الجنة كبيرة ولا دين وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم قال واحتجوا بان
هذا الحديث لم يخص فيه شهيدا من غير شهيد. واحتجوا ايضا بما روي
عن ابي هريرة ان ارواح الابرار في عليين وارواح الفجار في سجين
وعن عبدالله بن عمرو مثل ذلك قال ابو عمر وهذا قول يعارضه من
السنة مالامدفع في صحة نقله وهو قوله اذا مات احدكم عرض عليه
مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان
من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه

يوم القيامة ه وقال آخرون انما معنى هذا الحديث في الشهداء دون غيرهم لان القرآن والسنة انما يدلان على ذلك ه اما القرآن فقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية ه واما الآثار فذكر حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه من طريق بقي بن مخلد (١) مرفوعا الشهداء يغدون ويروحون ثم يكون مأواهم الى قناديل معلقة بالعرش فيقول لهم الرب تبارك وتعالى هل تعلمون كرامة افضل من كرامة اكرمتكموها فيقولون لا غير انا وددنا انك اعدت ارواحنا في اجسادنا حتى نقاتل مرة اخرى فنقتل في سبيلك رواه عن هناد عن اسمعيل بن المختار عن عطية عنه ه ثم ساق حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اصيب اخوانكم يعني يوم احد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب مدللة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا انا احياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب (٢) ولا يزهدوا في الجهاد قال فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ه والحديث في مسند احمد وسنن ابي داود ثم ذكر حديث الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا

(١) بقي بن مخلد بوزن رضي حافظ الاندلس ١٢ (٢) يقال نكل عن الامر اذا امتنع ١٢

بل احياء عند ربهم يرزقون * فقال اما انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا واي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من ان يسئلوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا * والحديث في صحيح مسلم ﴿ قلت وفي صحيح ﴾ البخاري عن انس ان ام الربيع بنت البراء وهي ام حارثة بن سراقة اتت النبي صلى الله وآله وسلم فقالت يا نبي الله الا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وان كان في غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال يا ام حارثة انها جنان وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى ﴿ ثم ساق ﴾ من طريق بقي بن مخلد حدثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول ارواح الشهداء تجول في اجواف طير خضر تعلق في ثمر الجنة ﴿ ثم ذكر ﴾ عن معمر عن قتادة قال بلغنا ان ارواح الشهداء في صور طير بيض تأكل من ثمار الجنة * ﴿ ومن طريق ﴾ ابي عاصم النبيل عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو ارواح الشهداء في طير كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة * قال ابو عمر هذه الآثار كلها تدل على انهم الشهداء دون غيرهم وفي بعضها في صور طير وفي بعضها في اجواف طير وفي بعضها كطير

خضر. قال والذى يشبه عندى والله اعلم ان يكون القول قول من قال كطير اوصور طير لمطابقته لحديثنا المذكور يريد حديث كعب بن مالك وقوله فيه نسمة المؤمن كطائر ولم يقل في جوف طائر. قال وروى عيسى بن يونس حديث ابن مسعود عن الاعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق عن عبد الله كطير خضر. قلت. والذي في صحيح مسلم فى اجواف طير خضر. قال ابو عمر فعلى هذا التاويل كانه صلى الله عليه وآله وسلم قال انما نسمة المؤمن من الشهداء طائر يعلق في شجر الجنة قلت لا تنافي بين قوله صلى الله عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وبين قوله ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار. وهذا الخطاب يتناول الميت على فراشه والشهيد كما ان قوله نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة. يتناول الشهيد وغيره ومع كونه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى ترد روحه انهار الجنة وتأكل من ثمارها. واما المقعد الخاص به والبيت الذي اعدله فانه انما يدخله يوم القيامة ويدل عليه ان منازل الشهداء ودورهم وقصورهم التى اعدالله لهم ليست هي تلك القناديل التى تأوي اليها ارواحهم في البرزخ فقطعا فهم يرون منازلهم ومقاعدهم من الجنة ويكون مستقرهم في تلك القناديل المعلقة بالعرش فان الدخول التام الكامل انما يكون يوم القيامة ودخول الارواح الجنة في البرزخ امر دون ذلك. ونظير هذا اهل الشقاء تعرض ارواحهم

على النار غدوا وعشيا فاذا كان يوم القيامة دخلوا منازلهم ومقاعدهم التى كانوا يعرضون عليها في البرزخ فتنعم الارواح بالجنة في البرزخ شيء وتنعمها مع الابدان بها يوم القيامة شيء آخر فغذاء الروح من الجنة في البرزخ دون غذائها مع بدنها يوم البعث ولهذا قال تعلق في شجر الجنة اى تأكل العلقة وتمام الاكل والشرب واللبس والتمتع فانما يكون اذا ردت الى اجسادها يوم القيامة فظهر انه لا يعارض هذا القول من السنن شيء وانما تعاضده السنة وتوافقه. واما قول من قال ان حديث كعب في الشهداء دون غيرهم فتخصيص ليس في اللفظ ما يدل عليه وهو حمل اللفظ العام على اقل مسمياته فان الشهداء بالنسبة الى عموم المؤمنين قليل جدا والنبى صلى الله عليه وآله وسلم علق هذا الجزاء بوصف الايمان فهو المقتضى له ولم يعلقه بوصف الشهادة. الاترى ان الحكم الذى اختص بالشهداء علق بوصف الشهادة كقوله في حديث المقدام بن معديكرب للشهيد عند الله ست خصال. يغفر له في اول دفعة من دمه. ويرى مقعده من الجنة. ويحلى حلة الايمان. ويزوج من الحور العين. ويجار من عذاب القبر. ويأمن من الفزع الاكبر. ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها. ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين. ويشفع في سبعين انسانا من اقاربه. فلما كان هذا يختص بالشهيد قال ان للشهيد ولم يقل ان للمؤمن وكذلك قوله في حديث قيس الجذامى يعطى

الشهيدست خصال . وكذلك سائر الاحاديث والنصوص التي علق فيها الجزاء بالشهادة واما ماعلق فيه الجزاء بالايمان فانه يتناول كل مؤمن شهيداً كان اوغير شهيد . واما النصوص والآثار التي ذكر فيها رزق الشهداء وكون ارواحهم في الجنة فكلها حق وهي لاتدل على انتفاء دخول ارواح المؤمنين الجنة ولا سيما الصديقين الذين هم افضل من الشهداء بلا نزاع بين الناس فيقال لهؤلاء ما تقولون في ارواح الصديقين هل هي في الجنة ام لا . فان قالوا انها في الجنة ولا يسوغ لهم غير هذا القول فثبت ان هذه النصوص لاتدل على اختصاص ارواح الشهداء بذلك . وان قالوا ليست في الجنة لزمهم من ذلك ان تكون ارواح سادات الصحابة كابي بكر الصديق وابي بن كعب وعبد الله ابن مسعود وأبي الدرداء وحذيفة بن اليمان واشباههم رضي الله عنهم . ليست في الجنة وارواح شهداء زماننا في الجنة وهذا معلوم البطلان ضرورة . فان قيل فاذا كان هذا حكم لايختص بالشهداء فما الموجب لتخصيصهم بالذكر في هذه النصوص . قلت التنبيه على فضل الشهادة وعلو درجتها وان هذا مضمون لاهلها ولا بد وان لهم منه اوفر نصيب فنصيبهم من هذا النعيم في البرزخ اكمل من نصيب غيرهم من الاموات على فرشهم وان كان الميت على فراشه اعلى درجة منهم فله نعيم يختص به لايشاركه فيه من هو دونه . ويدل على هذا ان الله سبحانه جعل ارواح الشهداء في اجواف طير خضر فانهم لما بذلوا انفسهم لله حتى اتلفها اعداؤه

فيه اعاضهم منها في البرزخ ابدا ناخيرا منها تكون فيها الى يوم القيامة و يكون نعيمها بو اسطة تلك الابدان اكمل من نعيم الارواح المجردة عنها ولهذا كانت نسمة المؤمن في صورة طير او كطير ونسمة الشهيد في جوف طير و تامل لفظ الحديثين فانه قال نسمة المؤمن طير. فهذا يعم الشهيد وغيره ثم خص الشهيد بان قال هي في جوف طير. ومعلوم انها اذا كانت في جوف طير صدق عليها انها طير فصلوات الله و سلامه على من يصدق كلامه بعضه بعضا و يدل على انه حق من عند الله و هذا الجمع احسن من جمع ابي عمر و ترجيحه رواية من روى ارواحهم كطير خضر بل الروايتان حق و صواب فهي كطير خضر و في اجواف طير خضر ٭

فصل

فصل في بيان قول مجاهد ان الارواح ليست في الجنة

و اما قول مجاهد ليس هي في الجنة و لكن يأكلون من ثمارها و يجدون ريحها فقد يحتج لهذا القول بما رواه الامام احمد في مسنده من حديث ابن اسحاق عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة و عشية. وهذا لا ينافي كونهم في الجنة فان ذلك النهر من الجنة و رزقهم يخرج عليهم من الجنة فهم في الجنة و ان لم يصيروا الى مقاعدهم منها فمجاهد نفى الدخول الكامل من كل وجه و التعبير يقصر عن الاحاطة بتمييز هذا من هذا و اكمل العبارة و ادلها على المراد عبارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ثم عبارة اصحابه . وكلما علوت رأيت الشفاء والهدى والنور وكلما نزلت رأيت الحيرة والدعاوي والقول بلا علم ﴿ قال ﴾ ابو عبد الله بن مندة وروى موسى بن عبدة عن عبد الله بن يزيد عن ام كبشة بنت المعرور قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألناه عن هذه الارواح فوصفها صفة ابكى اهل البيت فقال ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأكل من ثمارها وتشرب من مائها وتأوي الى قناديل من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا اخواننا وآتنا ما وعدتنا . وان ارواح الكفار في حواصل طير سود تأكل من النار وتشرب من النار وتأوي الى جحر في النار يقولون ربنا لا تلحق بنا اخواننا ولا تؤتنا ما وعدتنا ﴿ وقال ﴾ الطبراني حدثنا ابو زرعة الدمشقي ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ارواح المؤمنين فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله ارواح الكفار قال محبوسة في سجين ه رواه ابو الشيخ عن هشام بن يونس عن عبد الله بن صالح ورواه ابو المغيرة عن ابي بكر بن ابي مريم عن ضمرة بن حبيب ﴿ وذكر ﴾ ابو عبد الله بن مندة من حديث غنجار عن الثوري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارواح المؤمنين في طير خضر كالزرازير تأكل من ثمر الجنة . ورواه غيره موقوفا

﴿ فصل في بيان قول من قال ان الارواح على افنية قبورها ﴾

وذكر يزيد الرقاشي عن انس وابو عبد الله الشامي عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا عرج ملك الموت بروح المؤمن الى السماء استقبله جبرئيل في سبعين الفا من الملائكة كل منهم يأتيه ببشارة من السماء سوى بشارة صاحبه فاذا انتهى به الى العرش خر ساجدا فيقول الله عز وجل لملك الموت انطلق بروح عبدي فضعه في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب * رواه بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد وابي عبد الله *

﴿ فصل ﴾

واما قول من قال الارواح على افنية قبورها فان اراد ان هذا امر لازم لها لا تفارق افنية القبور ابدا فهذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنة من وجوه كثيرة قد ذكرنا بعضها ونذكر منها مالم نذكره ان شاء الله · وان اراد انها تكون على افنية القبور وقتا ولها اشراف على قبورها وهي في مقرها فهذا حق ولكن لا يقال مستقرها افنية القبور وقد ذهب الى هذا المذهب جماعة منهم ابو عمر بن عبد البر قال في كتابه في شرح حديث ابن عمر ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي * وقد استدل به من ذهب الى ان الارواح على افنية القبور وهو اصح ما ذهب اليه في ذلك من طريق الاثر · الا ترى ان الاحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة وكذلك احاديث السلام على القبور * قلت * يريد الاحاديث المتواترة مثل حديث ابن عمر هذا ومثل

حديث البراء بن عازب الذي تقدم وفيه . هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة * ومثل حديث انس ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم ، وفيه انه يرى مقعده من الجنة والنار وانه يفسح للمؤمن في قبره سبعين ذراعا ويضيق على الكافر ، ومثل حديث جابر ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فاذا دخل المؤمن قبره وتولى عنه اصحابه اتاه ملك الحديث وانه يرى مقعده من الجنة فيقول دعونى ابشر اهلى فيقال له اسكن فهذا مقعدك ابدا ، ومثل سائر احاديث عذاب القبر ونعيمه التي تقدمت ومثل احاديث السلام على اهل القبور وخطابهم ومعرفتهم بزيارة الاحياء لهم وقد تقدم ذكر ذلك كله وهذا القول ترده السنة الصحيحة والآثار التي لا مدفع لها وقد تقدم ذكرها وكل ماذكره من الادلة فهو يتناول الارواح التي هى في الجنة بالنص وفي الرفيق الاعلى وقد بينا ان عرض مقعد الميت عليه من الجنة او النار لا يدل على ان الروح في القبر ولا على فنائه دائما من جميع الوجوه بل لها اشراف واتصال بالقبر وفنائه وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده فان للروح شانا آخر تكون في الرفيق الاعلى فى اعلى عليين ولها اتصال بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهى فى الملأ الاعلى وانما يغلط اكثر الناس في هذا الموضع حيث يعتقد ان الروح من جنس مايعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وهذا غلط محض بل الروح تكون

فوق السموات في اعلى عليين و ترد الى القبر فترد السلام و تعلم بالمسلم و هي في مكانها هناك و روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرفيق الاعلى دائما و يردها الله سبحانه الى القبر فترد السلام على من سلم عليه و تسمع كلامه و قد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موسى قائما يصلي في قبره و رآه في السماء السادسة او السابعة فاما ان تكون سريعة الحركة و الانتقال كلمح البصر و اما ان يكون المتصل منها بالقبر و فنائه بمنزلة شعاع الشمس و جرمها في السماء و قد ثبت ان روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق و تسجد لله بين يدي العرش ثم ترد الى جسده في ايسر زمان و كذلك روح الميت تصعد بها الملائكة حتى تجاوز السماوات السبع و تقفها بين يدي الله فتسجد له و يقضي فيها قضاءه و يريه الملك ما اعد الله لها في الجنة ثم تهبط فتشهد غسله و حمله و دفنه وقد تقدم في حديث البراء بن عازب ان النفس يصعد بها حتى توقف بين يدي الله فيقول تعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين ثم اعيدوه الى الارض فيعاد الى القبر و ذلك في مقدار تجهيزه و تكفينه فقد صرح به في حديث ابن عباس حيث قال فيهبطون على قدر فراغه من غسله و اكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده و اكفانه ﴿وقد ذكر ابو عبد الله بن منده من حديث عيسى بن عبد الرحمن ثنا ابن شهاب ثنا عامر بن سعد عن اسمعيل بن طلحة بن عبيد الله عن ابيه قال اردت مالي بالغابة فادركني الليل فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام

روح النائم تسجد بين يدي العرش

فسمعت قراءة من القبر ما سمعت احسن منها فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبدالله الم تعلم ان الله قبض ارواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم فلا يزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانهم الذي كانت به * ففي هذا الحديث بيان سرعة انتقال ارواحهم من العرش الى الثرى ثم انتقالها من الثرى الى مكانها ولهذا قال مالك وغيره من الائمة ان الروح مرسلة تذهب حيث شاءت وما يراه الناس من ارواح الموتى ومجيئهم اليهم من المكان البعيد امر يعلمه عامة الناس ولا يشكون فيه والله اعلم * واما السلام على اهل القبور وخطابهم فلا يدل على ان ارواحهم ليست في الجنة وانها على افنية القبور فهذا سيد ولد آدم الذي روحه في اعلى عليين مع الرفيق الاعلى صلى الله عليه وآله وسلم يسلم عليه عند قبره ويرد سلام المسلم عليه وقد وافق ابو عمر رحمه الله على ان ارواح الشهداء في الجنة ويسلم عليهم عند قبورهم كما يسلم على غيرهم كما علمنا النبي صلى الله عليه وآله سلم ان نسلم عليهم وكما كان الصحابة يسلمون على شهداء احد وقد ثبت ان ارواحهم في الجنة تسرح حيث شاءت كما تقدم ولا يضيق عطنك عن كون الروح في الملأ الاعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شان آخر غير شان البدن وهذا جبريل صلوات الله وسلامه

عليه رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله ست مائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب وكان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يضع ركبتيه بين ركبتيه ويديه على فخذيه وما اظنك يتسع بطانك انه كان حينئذ في الملأ الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبي صلى الله وآله وسلم هذا الدنو فان التصديق بهذا له قلوب خلقت له واهلت لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو اضيق ان يتسع للايمان بالنزول الالهى الى سماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سماواته على عرشه لا يكون فوقه شئ البتة بل هو العالى على كل شئ وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من اهل الموقف وكذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه واشراق الارض بنوره وكذلك مجيئه الى الارض حين دحاها وسواها ومدها وبسطها وهيأها لما يراد منها وكذلك مجيئه اليها قبل يوم القيامة حين يقبض من عليها ولا يبقى بها احد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سماواته على عرشه

فصل

فصل في ان شان الروح يختلف بحسب حال الارواح من القوة والضعف والكبر والصغر

ومما ينبغي ان يعلم ان ما ذكرناه من شان الروح يختلف بحسب حال الارواح من القوة والضعف والكبر والصغر فللروح العظيمة الكبيرة من ذلك ما ليس لمن هو دونها وانت ترى احكام الارواح في الدنيا كيف تتفاوت اعظم تفاوت بحسب تفاوت الارواح فى كيفياتها

و قواها

وقواها وابطائها واسراعها والمعاونة لها فللروح المطلقة من اسر البدن وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والنفاذ والهمة وسرعة الصعود الى الله والتعلق بالله ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه فاذا كان هذا وهي محبوسة في بدنها فكيف اذا تجردت وفارقته واجتمعت فيها قواها وكانت في اصل شأنها روحا علية زكية كبيرة ذات همة عالية فهذه لها بعد مفارقة البدن شأن آخر وفعل آخر وقد تواترت الرؤيا من اصناف بني آدم على فعل الارواح بعد موتها ما لا تقدر على مثله حال اتصالها بالبدن من هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد والاثنين والعدد القليل ونحو ذلك وكم قد رؤي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ابو بكر وعمر في النوم قد هزمت ارواحهم عساكر الكفر والظلم فاذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وعددهم وضعف المؤمنين وقلتهم ومن العجب ان ارواح المؤمنين المتحابين المتعارفين تتلاقى وبينها اعظم مسافة وابعدها فتتسالم وتتعارف فيعرف بعضها بعضا كأنه جليسه وعشيره فاذا رآه طابق ذلك ما كان عرفته روحه قبل رؤيته ﴿ قال عبد الله بن عمرو ﴾ ان ارواح المؤمنين تتلاقى على مسيرة يوم وما رأى احدهما صاحبه قط ٭ ورفعه بعضهم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وقال ﴾ عكرمة ومجاهد اذا نام الانسان فان له سببا يجري فيه الروح واصله في الجسد فيبلغ حيث شاء الله ما دام ذاهبا فالانسان نائم فاذا رجع الى البدن انتبه الانسان وكان بمنزلة شعاع الشمس الذي هو ساقط

بالارض فاصله متصل بالشمس وقد ذكر ابو عبد الله بن مندة عن بعض اهل العلم انه قال ان الروح يمتد من منخر الانسان ومركبه واصله في بدنه فلو خرج الروح بالكلية لمات كما ان السراج لو فرق بينه وبين الفتيلة الا ترى ان مركب النار فى الفتيلة وضوؤها وشعاعها يملأ البيت فكذلك الروح تمتد من منخر الانسان في منامه حتى تاتى السماء وتجول في البلدان وتلتقى مع ارواح الموتى فاذا اراه الملك الموكل بارواح العباد ما احب ان يريه وكان المرئى في اليقظة عاقلا ذكيا صدوقا لا يلتفت في يقظته الى شئ من الباطل رجع اليه روحه فادى الى قلبه الصدق مما اراه الله عز وجل على حسب خلقه وان كان خفيفا نزقا يحب الباطل والنظر اليه فاذا نام واراه الله امرا من خير او شر رجعت روحه اليه فحيث ما رأى شيئا من مخاريق الشيطان او الباطل وقفت روحه عليه كما تقف في يقظته فكذلك لا يؤدي الى قلبه فلا يعقل ما رأى لانه خلط الحق بالباطل فلا يمكن معبر ان يعبر له وقد خلط الحق بالباطل وهذا من احسن الكلام وهو دليل على معرفة قائله وبصيرته بالارواح واحكامها وانت ترى الرجل يسمع العلم والحكمة وما هو انفع شئ له ثم يمر بباطل ولهو من غناء او شبهه اوزور او غيره فيصغى اليه ويفتح له قلبه حتى يتادى اليه فيتخبط عليه ذلك الذى سمعه من العلم والحكمة ويلتبس عليه الحق بالباطل فهكذا شان الارواح عند النوم واما بعد المفارقة فانها تعذب بتلك الاعتقادات والشبه الباطلة التي كانت

حظها

فصل في بيان قول من قال ان ارواح المؤمنين عند الله تعالى

حظها حال اتصالها بالبدن و ينضاف الى ذلك عذابها بتلك الارادات والشهوات التي حيل بينها و بينها و ينضاف الى ذلك عذاب آخر ينشئه الله لها و لبدنها من الاعمال التي اشتركت معه فيها وهذه هي المعيشة الضنك في البرزخ و الزاد الذي تزود به اليه و الروح الزكية العلوية المحقة التي لا تحب الباطل و لا تالفه بضد ذلك كله تنعم بتلك الاعتقادات الصحيحة والعلوم والمعارف التي تلقتها من مشكوة النبوة وتلك الارادات والهمم الزكية و ينشئ الله سبحانه لها من اعمالها نعيما ينعمها به في البرزخ فتصير لها روضة من رياض الجنة و لذلك حفرة من حفر النار ●

فصل

و اما قول من قال ارواح المؤمنين عند الله تعالى. ولم يزد على ذلك فانه تادب مع لفظ القرآن حيث يقول الله عز وجل بل احياء عند ربهم يرزقون. وقد احتج ارباب هذا القول بحجج منها ما رواه محمد بن اسحق الصنعاني ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن محمد بن عمرو ابن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت اذا خرجت نفسه يعرج بها الى السماء حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله عز وجل و اذا كان الرجل السوء يعرج بها الى السماء فانه لا يفتح لها ابواب السماء فترسل من السماء فتصير الى القبر ● وهذا اسناد لا تسأل عن صحته وهو في مسند احمد وغيره و قال ابو داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن ابي موسى الأشعري

قال تخرج روح المؤمن اطيب من ريح المسك فتنطلق بها الملائكة الذين يتوفونه فتلقاه الملائكة من دون السماء فيقولون ما هذا فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت لمحاسن عمله فيقولون مرحبا بكم وبه فيقبضونها منهم فيصعد بها من الباب الذي كان يصعد منه عمله فيشرق في السموات ولها برهان كبرهان الشمس حتى ينتهي الى العرش واما الكافر فاذا قبض انطلق بروحه فيقولون ماهذا فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت لمساوى عمله فيقولون لا مرحبا لا مرحبا ردوه فيرد الى اسفل الارض الى الثرى * وقال المكي * بن ابراهيم عن داود بن يزيد الاودى قال اراه عن عامر الشعبي عن حذيفة بن اليمان انه قال الارواح موقوفة عند الرحمن عز وجل تنتظر موعدها حتى ينفخ فيها * وذكر سفيان بن عيينة * عن منصور بن صفية عن امه انه دخل ابن عمر المسجد بعد قتل ابن الزبير وهو مصلوب فاتى اسماء يعزيها فقال لها عليك بتقوى الله والصبر فان هذه الجثث ليست بشئ وانما الارواح عند الله فقالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدى رأس يحيى ابن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل * وذكر * جرير عن الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال كنا جلوسا الى كعب والربيع ابن خثيم (١) وخالد بن عرعرة في اناس فجاء ابن عباس فقال هذا ابن عم نبيكم قال فاوسع له فجلس فقال يا كعب كل ما في القرآن قد عرفت غير اربعة اشياء فاخبرني عنهن ما سجين وما عليون وما سدرة المنتهى

* بيان سجين و عليين *

(١) بضم المعجمة وفتح المثلثة من الثانية ١٢ تقريب

وماقول الله لادريس ورفعناه مكانا عليا* قال اما عليون فالسماء السابعة فيها ارواح المؤمنين* واما سجين فالارض السابعة السفلى وارواح الكفار تحت خد ابليس* واماقول الله سبحانه لادريس ورفعناه مكانا عليا* فاوحى الله اليه انى رافع لك كل يوم مثل اعمال بنى آدم وكلم صديقا له من الملائكة ان يكلم له ملك الموت فيؤخره حتى يزداد عملا فحمله بين جناحيه فعرج به حتى اذا كان في السماء الرابعة لقيه ملك الموت فكلمه في حاجته فقال واين هو قال هو ذا بين جناحى قال فالعجب انى امرت ان اقبض روحه فى السماء الرابعة فقبض روحه* واما سدرة المنتهى فانها سدرة على رؤس حملة العرش ينتهى اليها علم الخلائق ثم ليس لاحد وراءها علم فلذلك سميت سدرة المنتهى* قال ابن منده ورواه وهب بن جرير عن ابيه ورواه يعقوب القمى عن شمر ورواه خالد بن عبد الله عن العوام بن حوشب عن القاسم بن عوف عن الربيع بن خثيم قال كنا جلوسا عند كعب فذكره* وذكر يعلى بن عبيد عن الاجلح عن الضحاك قال اذا قبض روح العبد المؤمن عرج به الى السماء الدنيا فينطلق معه المقربون الى السماء الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهى به الى سدرة المنتهى قلت للضحاك لم سميت سدرة المنتهى قال لانه ينتهى اليها كل شئ من امر الله عز وجل لا يعدوها فيقول ربي عبدك فلان وهو اعلم به منهم فيبعث الله اليه بصك مختوم يؤمنه من العذاب وذلك قوله تعالى كلا ان

قصة قبض روح ادريس عليه السلام في السماء الرابعة

كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون * وهذا القول لا ينافي قول من قال هم في الجنة فان الجنة عند سدرة المنتهى والجنة عند الله وكان قائله راى ان هذه العبارة اسلم واوفق وقد اخبر الله سبحانه ان ارواح الشهداء عنده واخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها تسرح في الجنة حيث شاءت *

فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين بالجابية وارواح الكفار بحضرموت ببرهوت

فصل

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين بالجابية وارواح الكفار بحضرموت ببرهوت فقال ابو محمد بن حزم هذا من قول الرافضة وليس كما قال بل قد قاله جماعة من اهل السنة (قال) ابو عبد الله بن منده وروى عن جماعة من الصحابة والتابعين ان ارواح المؤمنين بالجابية ثم قال اخبرنا محمد ابن محمد بن يونس ثنا احمد بن عاصم ثنا ابو داود سليمان بن داود ثنا همام حدثني قتادة حدثني رجل عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو انه قال ان ارواح المؤمنين تجتمع بالجابية وان ارواح الكفار تجتمع في سبخة بحضرموت يقال لها برهوت * ثم ساق من طريق حماد بن سلمة عن عبد الجليل بن عطية عن شهر بن حوشب ان كعبا رأى عبد الله بن عمرو وقد تكاب الناس عليه يسئلونه فقال له رجل سله اين ارواح المؤمنين وارواح الكفار فسأله فقال ارواح المؤمنين بالجابية وارواح الكفار ببرهوت (قال) ابن منده ورواه ابو داود وغيره عن عبد الجليل ثم ساق من حديث سفيان عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن علي قال خير بئر

في الارض

في الارض زمزم وشر بئر في الارض برهوت بئر في حضرموت وخير واد في الارض وادي مكة والوادي الذي اهبط فيه آدم بالهند منه طيبكم وشر واد في الارض الاحقاف وهو في حضرموت ترده ارواح الكفار (قال) ابن منده وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن علي قال ابغض بقعة في الارض واد بحضرموت يقال له برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها بالنهار اسود كأنه قيح تأوي اليه الهوام . ثم ساق من طريق اسمعيل بن اسحاق القاضي ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا ابان بن تغلب قال قال رجل رأيت فيه يعني وادي برهوت فكأنما حشرت فيه اصوات الناس وهم يقولون يادومه يادومه قال ابان فحدثنا رجل من اهل الكتاب ان دومه هو الملك الذي على ارواح الكفار وقال سفيان وسألنا الحضرميين فقالوا لا يستطيع احد يبيت فيه بالليل . فهذا جملة ما علمته في هذا القول فان اراد عبد الله بن عمرو بالجابية التمثيل والتشبيه وانها تجمع في مكان فسيح يشبه الجابية لسعته وطيب هوائه فهذا قريب وان اراد نفس الجابية دون سائر الارض فهذا لا يعلم الا بالتوقيف ولعله مما تلقاه عن بعض اهل الكتاب .

فصل

فصل في بيان قول من قال ان الارواح تجتمع في الارض التي قال الله فيها ان الارض يرثها عبادي الصالحون

واما قول من قال انها تجتمع في الارض التي قال الله فيها ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون . فهذا ان كان قاله

تفسير الآية فليس هو تفسيرا لها وقد اختلف الناس في الارض المذكورة هنا فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي ارض الجنة وهذا قول اكثر المفسرين وعن ابن عباس قول آخر انها الدنيا التي فتحها الله على امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا القول هو الصحيح ونظيره قوله تعالى في سورة النور وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ٭ وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها ٭ وقالت طائفة من المفسرين المراد بذلك ارض بيت المقدس وهي من الارض التي اورثها الله عباده الصالحين وليست الآية مختصة بها ٭

فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين

فصل

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة وارواح الكفار في سجين في الارض السابعة ٭ فهذا قول قد قاله جماعة من السلف والخلف ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم الرفيق الاعلى وقد تقدم حديث ابي هريرة ان الميت اذا خرجت روحه عرج بها الى السماء حتى ينتهي بها الى السماء السابعة التي فيها الله عز وجل ٭ وتقدم قول ابي موسى انها تصعد حتى تنتهي الى العرش ٭ وقول حذيفة انها موقوفة عند الرحمن ٭ وقول عبد الله بن عمران هذه الارواح عند الله ٭ وتقدم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ارواح الشهداء تأوي الى قناديل

تحت العرش * وتقدم حديث البراء بن عازب انها تصعد من سماء الى سماء ويشيعها من كل سماء مقربوها حتى ينتهي بها الى السماء السابعة * وفي لفظ الى السماء التى فيها الله عز وجل ولكن هذا لا يدل على استقرارها هناك بل يصعد بها الى هنالك للعرض على ربها فيقضي فيها امره ويكتب كتابه من اهل عليين او من اهل سجين ثم تعود الى القبر للمسئلة ثم ترجع الى مقرها التي اودعت فيه فارواح المؤمنين في عليين بحسب منازلهم وارواح الكفار في سجين بحسب منازلهم *

فصل في ابطال قول من قال ان الارواح تجتمع ببئر زمزم

فصل

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين تجتمع ببئر زمزم فلا دليل على هذا القول من كتاب ولا سنة يجب التسليم لها ولا قول صاحب يوثق به وليس بصحيح فان تلك البئر لا تسع ارواح المؤمنين جميعهم وهو مخالف لما ثبتت به السنة الصريحة من ان نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة * وبالجملة فهذا من ابطل الاقوال وافسدها وهو افسد من قول من قال انها بالجابية فان ذلك مكان متسع فضاء بخلاف البئر الضيقة *

فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت

فصل

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت * فهذا مروى عن سلمان الفارسي والبرزخ هو الحاجز بين شيئين وكأن سلمان اراد بها في ارض بين الدنيا والآخرة مرسلة هناك تذهب حيث شاءت وهذا قول قوي فانها قد فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة

بل هي في برزخ بينهما فارواح المؤمنين في برزخ واسع فيه الروح والريحان والنعيم وارواح الكفار في برزخ ضيق فيه الغم والعذاب قال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون • فالبرزخ هنا ما بين الدنيا والآخرة واصله الحاجز بين الشيئين •

فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين عن يمين آدم عليه السلام وارواح الكفار عن يساره

فصل

واما قول من قال ان ارواح المومنين عن يمين آدم وارواح الكفار عن يساره • فلعمر الله لقد قال قولا يؤيده • الحديث الصحيح وهو حديث الاسراء فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رآهم كذلك ولكن لا يدل ذلك على تعادلهم في اليمين والشمال بل يكون هؤلاء عن يمينه في العلو والسعة وهؤلاء عن يساره في السفل والسجين وقد قال ابو محمد بن حزم ان ذلك البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة اسرى به عند سماء الدنيا قال وذلك عند منقطع العناصر قال وهذا يدل على انها عنده تحت السماء حيث تنقطع العناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء وهو دائما يشنع على من قال قولا لا دليل عليه فاي دليل له على هذا القول من كتاب وسنة وسياتي اشباع الكلام على قوله اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى • فان قيل • فاذا كانت ارواح اهل السعادة عن يمين آدم وآدم في السماء الدنيا وقد ثبت ان ارواح الشهداء في ظل العرش والعرش فوق السماء السابعة فكيف تكون عن يمينه وكيف يراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم هناك في السماء الدنيا • فالجواب • من وجوه (احدها) انه لا يمتنع كونها

عن يمينه في جهة العلو كما كانت ارواح الاشقياء عن يساره في جهة السفل (الثاني) انه غير ممتنع ان تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سماء الدنيا وان كان مستقرها فوق ذلك (الثالث) انه لم يخبر انه رأى ارواح السعداء جميعا هناك بل قال فاذا عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة ومعلوم قطعا ان روح ابراهيم وموسى فوق ذلك في السماء السادسة والسابعة وكذلك الرفيق الاعلى ارواحهم فوق ذلك وارواح السعداء بعضها اعلى من بعض بحسب منازلهم كما ان ارواح الاشقياء بعضها اسفل من بعض بحسب منازلهم والله اعلم ●

فصل في بيان قول ابن حزم ان مستقر الارواح حيث كانت قبل خلق اجسادها

فصل

واما قول ابي محمد بن حزم ان مستقرها حيث كانت قبل خلق اجسادها فهذا ابناه منه على مذهبه الذي اختاره وهو ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد وهذا فيه قولان للناس وجمهورهم على ان الارواح خلقت بعد الاجساد والذين قالوا انها خلقت قبل الاجساد ليس معهم على ذلك دليل من كتاب ولا سنة ولا اجماع الا ما فهموه من نصوص لاتدل على ذلك او احاديث لاتصح كما احتج به ابو محمد بن حزم من قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا الاية وبقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ● قال فصح ان الله خلق الارواح جملة وهي الانفس وكذلك اخبر عليه السلام ان

الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
قال واخذ عز وجل عهدها وشهادتها وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل
ان يأمر الملائكة بالسجود لآدم وقبل ان يدخلها في الاجساد والاجساد
يومئذ تراب وقال لان الله تعالى خلق ذلك بلفظة ثم التي توجب التعقيب
والمهلة ثم اقرها سبحانه وتعالى حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع اليه
عند الموت وسنذكر ما في هذا الاستدلال عند جواب سوال السائل
عن الارواح هي مخلوقة مع الابدان ام قبلها اذ الغرض هنا الكلام على
مستقر الارواح بعد الموت وقوله انها تستقر في البرزخ الذي كانت
فيه قبل خلق الاجساد مبنى على هذا الاعتقاد الذي اعتقدوه وقوله
ان ارواح السعداء عن يمين آدم وارواح الكفار الاشقياء عن يساره
حق كما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله ان ذلك عند منقطع
العناصر لادليل عليه من كتاب ولا سنة ولا يشبه اقوال اهل الاسلام
والاحاديث الصحيحة تدل على ان الارواح فوق العناصر في الجنة عند الله
وادلة القرآن تدل على ذلك وقد وافق ابو محمد على ان ارواح الشهداء في الجنة
ومعلوم ان الصديقين افضل منهم فكيف تكون روح ابي بكر الصديق
وعبد الله بن مسعود وابي الدرداء وحذيفة بن اليمان واشباههم
رضي الله عنهم عند منقطع العناصر وذلك تحت هذا الفلك الادنى وتحت
السماء الدنيا وتكون ارواح شهداء زماننا وغيرهم فوق العناصر وفوق
السماوات واما قوله قد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه

انه ذكر هذا الذى قلناه بعينه * قال وعلى هذا جميع اهل العلم وهو قول جميع اهل الاسلام * قلت * محمد بن نصر المروزى ذكر في كتاب الرد على ابن قتيبة فى تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم * الآثار التى ذكرها السلف من استخراج ذرية آدم من صلبه ثم اخذ الميثاق عليهم وردهم فى صلبه وانه اخرجهم مثل الذر وانه سبحانه قسمهم اذ ذاك الى شقى وسعيد وكتب آجالهم وارزاقهم واعمالهم وما يصيبهم من خير وشر ثم قال قال اسحاق اجمع اهل العلم انها الارواح قبل الاجساد استنطقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل . هذا نص كلامه وهو كما ترى لا يدل على ان مستقر الارواح ما ذكر ابو محمد حيث تنقطع العناصر بوجه من الوجوه بل ولا يدل على ان الارواح كائنة قبل خلق الاجساد بل انما يدل على انه سبحانه اخرجها حينئذ فخاطبها ثم ردها الى صلب آدم وهذا القول وان كان قد قاله جماعة من السلف والخلف فالقول الصحيح غيره كما ستقف عليه ان شاء الله اذ ليس الغرض في جواب هذه المسئلة الكلام فى الارواح هل هى مخلوقة قبل الاجساد ام لا حتى لو سلم لابي محمد هذا كله لم يكن فيه دليل على ان مستقرها حيث تنقطع العناصر ولا ان ذلك الموضع كان مستقرها اولا *

فصل في بيان قول من قال ان مستقر الارواح العدم المحض

﴿ فصل ﴾

و اما قول من قال مستقرها العدم المحض * فهذا قول من قال انها عرض من اعراض البدن وهو الحياة وهذا قول ابن الباقلانى ومن تبعه · و كذلك قال ابو الهذيل العلاف النفس عرض من الاعراض و لم يعينه بانه الحياة كما عينه ابن الباقلانى ثم قال هى عرض كسائر اعراض الجسم وهؤلاء عندهم ان الجسم اذا مات عدمت روحه كما تقدم وسائر اعراضه المشروطة بالحياة ومن يقول منهم ان العرض لا يبقى زمانين كما يقوله اكثر الاشعرية فمن قولهم ان روح الانسان الآن هى غير روحه قبل وهو لا ينفك يحدث له روح ثم تغير ثم روح ثم تغير هكذا ابدا فيبدل له الف روح فاكثر في مقدار ساعة من الزمان فاذا مات فلا روح تصعد الى السماء وتعود الى القبر وتقبضها الملائكة و يستفتحون لها ابواب السماوات ولا تنعم ولا تعذب وانما ينعم و يعذب الجسد اذا شاء الله تنعيمه و تعذيبه رد اليه الحياة في وقت يريد نعيمه و عذابه و الا فلا روح هناك قائمة بنفسها البتة · وقال بعض ارباب هذا القول ترد الحياة الى عجب الذنب فهو الذى يعذب و ينعم حسب و هذا قول يرده الكتاب والسنة واجماع الصحابة و ادلة العقول والفطن والفطرة وهو قول من لم يعرف روحه فضلا عن روح غيره وقد خاطب الله سبحانه النفس بالرجوع و الدخول و الخروج و دلت النصوص الصحيحة الصريحة على انها تصعد و تنزل و تقبض و تمسك و ترسل

و تستفتح لها ابواب السماء وتسجد وتتكلم وانها تخرج تسيل كما تسيل القطرة
وتكفن وتحنط في اكفان الجنة والنار و ان ملك الموت ياخذها بيده
ثم تتناولها الملائكة من يده و يشم لها كاطيب نفحة مسك او انتن جيفة
و تشيع من سماء الى سماء ثم تعاد الى الارض مع الملائكة وانها اذا خرجت
تبعها البصر بحيث يراها وهي خارجة و دل القرآن على انها تنتقل من
مكان الى مكان حتى تبلغ الحلقوم في حركتها و جميع ما ذكرنا من الادلة
الدالة على تلاقي الارواح و تعارفها و انها اجناد مجندة الى غير ذلك
تبطل هذا القول وقد شاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الارواح ليلة
الاسراء عن يمين آدم وشماله و اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان نسمة
المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة ❊ وان ارواح الشهداء في حواصل طير
خضر ❊ و اخبر تعالى عن ارواح آل فرعون انها تعرض على النار غدوا
و عشيا ❊ ولما اورد ذلك على ابن الباقلاني لج في الجواب وقال يخرج
على هذا احد وجهين اما بان يوضع عرض من الحياة في اول جزء من
اجزاء الجسم و اما ان يخلق لتلك الحياة والنعيم والعذاب جسد آخر
وهذا قول في غاية الفساد من وجوه كثيرة و اي قول افسد من قول
من يجعل روح الانسان عرضا من الاعراض تتبدل كل ساعة الوفا
من المرات فاذا فارقه هذا العرض لم يكن بعد المفارقة روح تنعم ولا تعذب
ولا تصعد و لا تنزل ولا تمسك و لا ترسل فهذا قول مخالف للعقل
و نصوص الكتاب و السنة و الفطرة و هو قول من لم يعرف

نفسه وسيأتى ذكر الوجوه الدالة على بطلان هذا القول فى موضعه من هذا الجواب ان شاء الله وهو قول لم يقل به احد من سلف الامة ولا من الصحابة والتابعين ولائمة الاسلام *

فصل

فصل فى بيان قول من قال ان الارواح بعد الموت ابدان اخر غير هذه الابدان

واما قول من قال ان مستقرها بعد الموت ابدان اخر غير هذه الابدان* فهذا القول فيه حق وباطل . فاما الحق . فما اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم عن ارواح الشهداء انها فى حواصل طير خضر تأوى الى قناديل معلقة بالعرش هى لها كالاوكار للطائر وقد صرح بذلك فى قوله جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر واما قوله صلى الله عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة * يحتمل ان يكون هذا الطائر مركبا للروح كالبدن لها ويكون ذلك لبعض المؤمنين والشهداء ويحتمل ان يكون الروح في صورة طائر وهذا اختيار ابي محمد بن حزم وابي عمر بن عبد البر وقد تقدم كلام ابي عمر والكلام عليه واما ابن حزم فانه قال معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق * هو على ظاهره لا على ظن اهل الجهل وانما اخبر صلى الله عليه وآله وسلم ان نسمة المؤمن طائر يعلق بمعنى انها تطير فى الجنة لا انها تمسخ في صورة الطير قال * فان قيل * ان النسمة مؤنثة * قلنا * قد صح عن عربي فصيح انه قال اتتك كتابي فاستخففت بها فقيل له اتونث الكتاب قال اوليس صحيفة وكذلك النسمة تذكر كذلك قال واما الزيادة التى فيها انها فى حواصل طير خضر فانها صفة تلك القناديل

التي تأوي اليها والحديثان معا حديث واحد وهذا الذي قاله في غاية الفساد لفظا ومعنى فان حديث نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة غير حديث ارواح الشهداء في حواصل طير خضر والذي ذكره محتمل في الحديث الاول واما الحديث الثاني فلا يحتمله بوجه فانه صلى الله عليه وآله وسلم اخبر ان ارواحهم في حواصل طير. وفي لفظ في اجواف طير خضر. وفي لفظ بيض وان تلك الطير تسرح في الجنة فتأكل من ثمارها وتشرب من انهارها ثم تأوي الى قناديل تحت العرش هي لها كالاوكار للطائر وقوله ان حواصل تلك الطير هي صفة القناديل التي تأوي اليها خطأ قطعا بل تلك القناديل مأوى لتلك الطير فهاهنا ثلاثة امور صرح بها الحديث ارواح وطير هي في اجوافها وقناديل هي مأوى لتلك الطير والقناديل مستقرة تحت العرش لا تسرح والطير تسرح وتذهب وتجيء والارواح في اجوافها فان قيل يحتمل ان تجعل نفسها في صورة طير لا انها تركب في بدن طير كما قال تعالى في اي صورة ما شاء ركبك ويدل عليه قوله في اللفظ الآخر ارواحهم كطير خضر كذلك رواه ابن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال ابو عمرو الذي يشبه عندي والله اعلم ان يكون القول قول من قال كطير او صورة طير لمطابقته لحديثنا المذكور يعني حديث كعب ابن مالك في نسمة المؤمن فالجواب ان هذا الحديث قد روي بهذين اللفظين والذي رواه مسلم في الصحيح من حديث الاعمش عن مسروق

فلم يختلف حديثهم انها في اجواف طير خضر ﴿واما حديث ابن عباس﴾ فقال عثمان بن ابي شيبة ثنا عبدالله بن ادريس عن محمد بن اسحاق عن اسمعيل ابن امية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اصيب اخوانكم يعني يوم احد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب مدللة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب ولا يزهدوا في الجهاد فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون. ﴿واما حديث كعب بن مالك﴾ فهو في السنن الاربعة ومسند احمد ولفظه للترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان ارواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة. قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ولا محذور في هذا ولا يبطل قاعدة من قواعد الشرع ولا يخالف نصا من كتاب ولا سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل هذا من تمام اكرام الله للشهداء ان اعاضهم من ابدانهم التي مزقوها لله ابدانا خيرا منها تكون مركبا للارواحهم ليحصل بها كمال تنعمهم فاذا كان يوم القيامة رد ارواحهم الى تلك الابدان التي كانت فيها في الدنيا. فان قيل. فهذا هو القول بالتناسخ وحلول الارواح في ابدان غير ابدانها التي كانت فيها. قيل. هذا المعنى الذي دلت

عليه السنة الصريحة حق يجب اعتقاده ولا يبطله تسمية المسمى له تناسخا كما ان اثبات ما دل عليه العقل والنقل من صفات الله عز وجل وحقائق اسمائه الحسنى حق لا يبطله تسمية المعطلين لها تركيبا وتجسيما وكذلك ما دل عليه العقل والنقل من اثبات افعاله وكلامه بمشيئته ونزوله كل ليلة الى سماء الدنيا ومجيئه يوم القيامة للفصل بين عباده حق لا يبطله تسمية المعطلين له حلول حوادث وكما ان ما دل عليه العقل والنقل من علو الله على خلقه ومباينته لهم واستوائه على عرشه وعروج الملائكة والروح اليه ونزولها من عنده وصعود الكلم الطيب اليه وعروج رسوله اليه ودنوه منه حتى صار قاب قوسين اوادنى وغير ذلك من الادلة حق لا يبطله تسمية الجهمية له حيزا وجهة وتجسيما. قال الامام احمد لا نزيل عن الله صفة من صفاته لأجل شناعة المشنعين فان هذا شان اهل البدع يلقبون اهل السنة واقوالهم بالالقاب التي ينفرون منها الجهال ويسمونها حشوا وتركيبا وتجسيما ويسمون عرش الرب تبارك وتعالى حيزا وجهة ليتوصلوا بذلك الى نفي علوه على خلقه واستوائه على عرشه كما تسمي الرافضة موالاة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم ومحبتهم والدعاء لهم نصبا وكما تسمي القدرية المجوسية اثبات القدر جبرا فليس الشان في الالقاب وانما الشان في الحقائق والمقصود ان ما دلت عليه السنة الصريحة من جعل ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تناسخا لا يبطل هذا المعنى وانما التناسخ الباطل ما تقوله اعداء الرسل من

الملاحدة وغيرهم الذين ينكرون المعاد ان الارواح تصير بعد مفارقة الابدان الى اجناس الحيوان والحشرات والطيور التى تناسبها وتشاكلها فاذا فارقت هذه الابدان انتقلت الى ابدان تلك الحيوانات فتنعم فيها او تعذب ثم تفارقها وتحل في ابدان اخر تناسب اعمالها واخلاقها وهكذا ابدا فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها لا معاد لها عندهم غير ذلك فهذا هو التناسخ الباطل المخالف لما اتفقت عليه الرسل والانبياء من اولهم الى آخرهم وهو كفر بالله واليوم الآخر وهذه الطائفة يقولون ان مستقر الارواح بعد المفارقة ابدان الحيوانات التى تناسبها وهو ابطل قول واخبثه ويليه قول من قال ان الارواح تعدم جملة بالموت ولا تبقى هناك روح تنعم ولا تعذب بل النعيم والعذاب يقع على اجزاء الجسد او على جزء منه اما عجب او غيره فيخلق الله فيه الالم واللذة. امابواسطة رد الحياة اليه كما قاله بعض ارباب هذا القول او بدون رد الحياة كما قاله آخرون منهم فهؤلاء عندهم لاعذاب في البرزخ الا على الاجساد ومقابلهم من يقول ان الروح لاتعاد الى الجسد بوجه ولاتتصل به والعذاب والنعيم على الروح فقط والسنة الصريحة المتواترة ترد قول هؤلاء وهؤلاء وتبين ان العذاب على الروح والجسد مجتمعين ومنفردين. فان قيل. فقد ذكرتم اقوال الناس في مستقر الارواح ومأخذهم فما هو الراجح من هذه الاقوال حتى نعتقده. قيل. الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ

(فصل في مستقر الارواح)

اعظم تفاوت (فمنها) ارواح في اعلى عليين في الملأ الاعلى وهي ارواح
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاسراء (ومنها) ارواح في حواصل طير
خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي ارواح بعض الشهداء لا جميعهم
بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه او غيره
كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله مالي ان قتلت في سبيل الله قال الجنة
فلما ولى قال الا الدين سارني به جبريل آنفا (ومنهم) من يكون محبوسا
على باب الجنة كما في الحديث الآخر رأيت صاحبكم محبوسا على
باب الجنة (ومنهم) من يكون محبوسا في قبره كحديث صاحب الشملة
التي غلها ثم استشهد فقال الناس هنيئا له الجنة فقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ان الشملة التي غلها لتشتعل عليه نارا
في قبره (ومنهم) من يكون مقره باب الجنة كما في حديث ابن عباس
الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم
من الجنة بكرة وعشية. رواه احمد وهذا بخلاف جعفر بن ابي طالب
حيث ابدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء (ومنهم)
من يكون محبوسا في الارض لم تعل روحه الى الملأ الاعلى فانها
كانت روحا سفلية ارضية فان الانفس الارضية لا تجامع الانفس
السماوية كما لا تجامعها في الدنيا والنفس التي لم تكتسب في الدنيا

معرفة ربها ومحبته وذكره والانس به والتقرب اليه بل هي ارضية سفلية لا تكون بعد المفارقة لبدنها الا هناك كما ان النفس العلوية التي كانت في الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره والتقرب اليه والانس به تكون بعد المفارقة مع الارواح العلوية المناسبة لها فالمرء مع من احب في البرزخ ويوم القيامة والله تعالى يزوج النفوس بعضها ببعض في البرزخ ويوم المعاد كما تقدم في الحديث ويجعل روحه يعني المؤمن مع النسيم الطيب اى الارواح الطيبة المشاكلة لروحه فالروح بعد المفارقة تلحق باشكالها واخوانها واصحاب عملها فتكون معهم هناك (ومنها) ارواح تكون في تنور الزناة والزواني (وارواح) في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة فليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد بل روح في اعلى عليين وروح ارضية سفلية لا تصعد عن الارض. وانت اذا تأملت السنن والآثار في هذا الباب وكان لك بها فضل اعتناء عرفت حجة ذلك ولا تظن ان بين الآثار الصحيحة في هذا الباب تعارضا فانها كلها حق يصدق بعضها بعضا لكن الشان في فهمها ومعرفة النفس واحكامها وان لها شانا غير شان البدن وانها مع كونها في الجنة فهي في السماء وتتصل بفناء القبر وبالبدن فيه وهي اسرع شيء حركة وانتقالا وصعودا وهبوطا وانها تنقسم الى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية ولها بعد المفارقة صحة ومرض ولذة ونعيم والم اعظم مما كان لها حال اتصالها بالبدن بكثير فهنالك الحبس والالم والعذاب والمرض والحسرة

وهنالك

و هنالك اللذة و الراحة و النعيم و الاطلاق و ما اشبه حالها في هذا البدن بحال البدن في بطن امه و حالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن الى هذه الدار فلهذه الانفس اربع دور كل دار اعظم من التي قبلها (الدار الاولى) في بطن الام و ذلك الحصر و الضيق و الغم و الظلمات الثلاث (والدار الثانية) هي الدار التي نشأت فيها و الفتها و اكتسبت فيها الخير و الشر و اسباب السعادة و الشقاوة (والدار الثالثة) دار البرزخ و هي اوسع من هذه الدار و اعظم بل نسبتها اليها كنسبة هذه الدار الى الاولى (والدار الرابعة) دار القرار و هي الجنة او النار فلا دار بعدها و الله ينقلها في هذه الدور طبقا بعد طبق حتى يبلغها الدار التي لا يصلح لها غيرها و لا يليق بها سواها و هي التي خلقت لها و هيئت للعمل الموصل لها اليها و لها في كل دار من هذه الدور حكم و شان غير شان الدار الاخرى فتبارك الله فاطرها و منشئها و مميتها و محييها و مسعدها و مشقيها الذى فاوت بينها في درجات سعادتها و شقاوتها كما فاوت بينها في مراتب علومها و اعمالها و قواها و اخلاقها فمن عرفها كما ينبغي شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى له الملك كله و له الحمد كله و بيده الخير كله و اليه يرجع الامر كله و له القوة كلها و القدرة كلها و العز كله و الحكمة كلها و الكمال المطلق من جميع الوجوه و عرف بمعرفة نفسه صدق انبيائه و رسله و ان الذى جاؤا به هو الحق الذى تشهد به العقول و تقر به الفطر و ما خالفه فهو الباطل و بالله التوفيق ●

للنفس اربع دور كل دار منها اعظم من التي قبلها

الدليل على انتفاع الميت بما تسبب اليه في حياته ﴿ المسئلة السادسة عشر هل تنتفع ارواح الموتى من سعي الاحياء ام لا ﴾

﴿ فصل ﴾ • • • ﴿ واما المسئلة السادسة عشر وهي هل تنتفع ارواح الموتى بشئ من سعي الاحياء ام لا ﴾

﴿ فالجواب ﴾ انها تنتفع من سعي الاحياء بامرين مجمع عليهما بين اهل السنة من الفقهاء واهل الحديث والتفسير (احدهما) ماتسبب اليه الميت في حياته (والثاني) دعاء المسلمين له واستغفارهم له والصدقة والحج على نزاع ماالذى يصل من ثوابه هل هو ثواب الانفاق او ثواب العمل. فعند الجمهور يصل ثواب العمل نفسه وعند بعض الحنفية انما يصل ثواب الانفاق واختلفوا في العبادة البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر فذهب الامام احمد وجمهور السلف وصولها وهو قول بعض اصحاب ابي حنيفة نص على هذا الامام احمد في رواية محمد بن يحيى الكحال قال قيل لابي عبدالله الرجل يعمل الشئ من الخير من صلاة اوصدقة او غير ذلك فيجعل نصفه لابيه او لامه قال ارجوا وقال الميت يصل اليه كل شئ من صدقة اوغيرها. وقال ايضا اقرأ آية الكرسي ثلاث مرات وقل هو الله احد وقل اللهم ان فضله لاهل المقابر. والمشهور من مذهب الشافعي ومالك ان ذلك لايصل. وذهب بعض اهل البدع من اهل الكلام انه لايصل الى الميت شئ البتة لادعاء ولا غيره فالدليل على انتفاعه بما تسبب اليه في حياته مارواه مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية اوعلم ينتفع به اوولد

صالح يدعو له* فاستثناء هذه الثلاث من عمله يدل على انها منه فانه هو الذي تسبب اليها* وفي سنن ابن ماجة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره او ولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اكراه اوصدقة اخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته* وفي صحيح مسلم ايضا من حديث جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء* وهذا المعنى روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عدة وجوه صحاح وحسان* وفي المسند عن حذيفة قال سأل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامسك القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطى القوم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سن خيرا فاستن به كان له اجره ومن اجور من تبعه غير منتقص من اجورهم شيئا ومن سن شرا فاستن به كان عليه وزره ومن اوزار من تبعه غير منتقص من اوزارهم شيئا* وقد دل على هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل فاذا كان هذا في العذاب والعقاب ففي الفضل والثواب اولى واحرى*

﴿فصل في الدليل على انتفاع الميت بغير ما تسبب فيه﴾

﴿فصل﴾

والدليل على انتفاعه بغير ما تسبب فيه القرآن والسنة والاجماع وقواعد الشرع (اما القرآن) فقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان. فاثنى الله سبحانه عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم فدل على انتفاعهم باستغفار الاحياء وقد يمكن ان يقال انما انتفعوا باستغفارهم لانهم سنوا لهم الايمان بسبقهم اليه فلما اتبعوهم فيه كانوا كالمستنين في حصوله لهم لكن قد دل على انتفاع الميت بالدعاء اجماع الامة على الدعاء له في صلوة الجنازة ﴿وفي السنن﴾ من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء ﴿وفي صحيح﴾ مسلم من حديث عوف بن مالك قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله واوسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطاء كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر وعذاب النار. ﴿وفي السنن﴾ عن واثلة بن الاسقع قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم ان فلان ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وانت اهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه انك انت الغفور الرحيم. وهذا كثير في

الاحاديث

الاحاديث بل هو المقصود بالصلاة على الميت وكذلك الدعاء له بعد الدفن ﴿ وفي السنن ﴾ من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم واسألوا له التثبيت فانه الآن يسئل . وكذلك الدعاء لهم عند زيارة قبورهم ﴿ كما في صحيح ﴾ مسلم من حديث بريدة بن الحصيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية ﴿ وفي صحيح ﴾ مسلم ان عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف تقول اذا استغفرت لاهل القبور قال قولي السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله للاحقون ﴿ وفي صحيحه ﴾ عنها ايضاً ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في ليلتها من آخر الليل الى البقيع فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد . ودعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للاموات فعلا وتعليما ودعاء الصحابة والتابعين والمسلمين عصرا بعد عصر اكثر من ان يذكر واشهر من ان ينكر وقد جاء ان الله يرفع درجة العبد في الجنة فيقول انى لى هذا فيقال بدعاء ولدك لك .

﴿ فصل ﴾

واما وصول ثواب الصدقة (ففي الصحيحين) عن عائشة رضي الله عنها

﴿ فصل في اثبات وصول ثواب الصدقة الى الميت ﴾

ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله ان امي افتلتت نفسها ولم توص واظنها لو تكلمت تصدقت افلها اجر ان تصدقت عنها قال نعم ﴿وفي صحيح﴾ البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان سعد بن عبادة توفيت امه وهو غائب عنها فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله ان امي توفيت وانا غائب عنها فهل ينفعها ان تصدقت عنها قال نعم قال فاني اشهدك ان حائطي المخراف صدقة عنها ﴿وفي صحيح﴾ مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ابي مات وترك مالا ولم يوص فهل يكفي عنه ان اتصدق عنه قال نعم ﴿وفي السنن ومسند احمد﴾ عن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد ﴿وعن﴾ عبد الله بن عمرو ان العاص ابن وائل نذر في الجاهلية ان ينحر مائة بدنة وان هشام بن العاص نحر خمسة وخمسين وان عمرا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال اما ابوك فلو اقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك . رواه الامام احمد .

﴿فصل في وصول ثواب الصوم﴾

﴿فصل﴾

واما وصول ثواب الصوم (في الصحيحين) عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه (وفي الصحيحين) ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل

الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله ان امي ماتت وعليها صوم شهر افاقضيه عنها قال نعم (١) فدين الله احق ان يقضى ۰ وفي رواية جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صوم نذر افاصوم عنها قال افرأيت لو كان على امك دين فقضيته اكان يؤدى ذلك عنها قالت نعم قال فصومي عن امك ۰ وهذا اللفظ للبخاري وحده تعليقا وعن بريدة رضي الله عنه قال بينا انا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اتته امرأة فقالت اني تصدقت على امي بجارية وانها ماتت فقال وجب اجرك وردها عليك الميراث فقالت يارسول الله انه كان عليها صوم شهر افاصوم عنها قال صومي عنها قالت انها لم تحج قط افاحج عنها قال حجي عنها ۰ رواه مسلم ۰ وفي لفظ صوم شهرين ۰ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة ركبت البحر فنذرت ان الله نجاها ان تصوم شهرا فنجاها الله فلم تصم حتى ماتت فجاءت بنتها او اختها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامرها ان تصوم عنها ۰ رواه اهل السنن والامام احمد وكذلك روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم وصول ثواب بدل الصوم وهو الاطعام ففي السنن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه لكل يوم مسكين ۰ رواه الترمذي وابن ماجة قال الترمذي ولا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه والصحيح عن ابن عمر من قوله موقوفا وفي سنن ابي داود

(١) هاهنا في عبارة الحديث حذف كما يظهر من الرواية الآتية ١٢

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا مرض الرجل في رمضان ولم يصم اطعم عنه و لم يكن عنه قضاء و ان نذر قضى عنه وليه •

فصل

فصل في وصول ثواب الحج

و اما وصول ثواب الحج ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان امي نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت افاحج عنها قال حجي عنها ارأيت لو كان على امك دين اكنت قاضيته اقضوا الله فالله احق بالقضاء • وقد تقدم حديث بريدة و فيه ان امي لم تحج قط افاحج عنها قال حجي عنها * وعن ابن عباس رضي الله عنهما * قال ان امرأة سنان بن سلمة الجهني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان امها ماتت ولم تحج افيجزئ ان تحج عنها قال نعم لو كان على امها دين فقضته عنها الم يكن يجزئ عنها . رواه النسائي • * وروي * ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابنها مات ولم يحج قال حجي عن ابنك * وروي * ايضا عنه قال قال رجل يا نبي الله ان ابي مات ولم يحج افاحج عنه قال ارأيت لو كان على ابيك دين اكنت قاضيه قال نعم قال فدين الله احق . واجمع المسلمون على ان قضاء الدين يسقطه من ذمته ولو كان من اجنبي او من غير تركته وقد دل عليه حديث ابي قتادة حيث ضمن الدينارين عن الميت فلما قضاهما قال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن بردت عليه جلدته . واجمعوا على ان الحي اذا كان له في ذمة الميت حق من الحقوق فاحله منه انه ينفعه و يبرأ منه كما يسقط

من ذمة الحي فاذا سقط من ذمة الحي بالنص و الاجماع مع امكان ادائه له بنفسه ولو لم يرض به بل رده فسقوطه من ذمة الميت بالابراء حيث لا يتمكن من ادائه اولى و احرى واذا انتفع بالابراء و الاسقاط فكذلك ينتفع بالهبة والاهداء ولا فرق بينهما فان ثواب العمل حق المهدي الواهب فاذا جعله للميت انتقل اليه كما ان ما على الميت من الحقوق من الدين وغيره هو محض حق الحي فاذا ابرأه وصل الابراء اليه و سقط من ذمته فكلاهما حق للحي فاي نص او قياس او قاعدة من قواعد الشرع يوجب وصول احدهما و يمنع وصول الآخر و هذه النصوص متظاهرة على وصول ثواب الاعمال الى الميت اذا فعلها الحي عنه و هذا محض القياس فان الثواب حق للعامل فاذا وهبه لاخيه المسلم لم يمنع من ذلك كما لم يمنع من هبة ماله في حياته و ابرائه له منه بعد موته وقد نبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوصول ثواب الصوم الذي هو مجرد ترك و نية تقوم بالقلب لا يطلع عليه الا الله وليس بعمل الجوارح و على وصول ثواب القراءة التي هي عمل باللسان تسمعه الاذن وتراه العين بطريق الاولى ويوضحه ان الصوم نية محضة وكف النفس عن المفطرات و قد اوصل الله ثوابه الى الميت فكيف بالقراءة التي هي عمل و نية بل لا تفتقر الى النية فوصول ثواب الصوم الى الميت فيه تنبيه على وصول سائر الاعمال * والعبادات قسمان مالية و بدنية و قد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول ثواب سائر العبادات المالية و نبه بوصول ثواب الصوم على

العبادات قسمان مالية و بدنية

وصول ثواب سائر العبادات البدنية · واخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية و البدنية فالانواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار وبالله التوفيق *

*قال المانعون من الوصول *قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى * وقال ولا تجزون الا ما كنتم تعملون * وقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت و قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث · صدقة جارية عليه · او ولد صالح يدعو له · او علم ينتفع به من بعده *فاخبر انه انما ينتفع بما كان تسبب اليه في الحياة وما لم يكن قد تسبب اليه فهو منقطع عنه وايضا فحديث ابي هريرة رضي الله عنه المتقدم وهو قوله ان مما يلحق الميت من عمله وحسناته بعد موته علما نشره الحديث يدل على انه انما ينتفع بما كان قد تسبب فيه وكذلك حديث انس يرفعه سبع يجرى على العبد اجرهن وهو في قبره بعد موته من علم علما · اوا كرى نهرا · او حفر بيرا · او غرس نخلا · او بنى مسجدا · او ورث مصحفا · او ترك ولدا صالحا يستغفر له بعد موته * وهذا يدل على ان ما عدا ذلك لا يحصل له منه ثواب والا لم يكن للحصر معنى * قالوا و الاهداء حوالة و الحوالة انما تكون بحق لازم والاعمال لا توجب الثواب وانما هو مجرد تفضل الله و احسانه فكيف يحيل العبد على مجرد الفضل الذي لا يجب على الله بل ان شاء آتاه وان لم يشأ لم يؤته وهو نظير حوالة الفقير على من يرجو ان يتصدق عليه · و مثل هذا لا يصح اهداؤه و هبته كصلة ترجى من ملك لا تحقق حصولها * قالوا * وايضا فالايثار باسباب الثواب مكروه *

وهو الإيثار بالقرب فكيف الايثار بنفس الثواب الذى هو غاية فاذا كره الايثار بالوسيلة فالغاية اولى واحرى . وكذلك كره الامام احمد التأخر عن الصف الاول وايثار الغير به لما فيه من الرغبة عن سبب الثواب . قال احمد فى رواية حنبل وقد سئل عن الرجل يتأخر عن الصف الاول ويقدم اباه في موضعه قال ما يعجبني هو يقدر ان يبر اباه بغير هذا . قالوا . وايضا لو ساغ الاهداء الى الميت لساغ نقل الثواب والاهداء الى الحي . وايضا لو ساغ ذلك لساغ اهداء نصف الثواب وربعه وقيراط منه . وايضا لو ساغ ذلك لساغ اهداؤه بعد ان يعمله لنفسه وقد قلتم انه لا بد ان ينوي حال الفعل اهداءه الى الميت والا لم يصل اليه فاذا ساغ له نقل الثواب فاي فرق بين ان ينوى قبل الفعل او بعده . وايضا لو ساغ الاهداء لساغ اهداء ثواب الواجبات على الحي كما يسوغ اهداء ثواب التطوعات التي يتطوع بها . قالوا . وان التكاليف امتحان وابتلاء لا تقبل البدل فان المقصود منها عين المكلف العامل المامور المنهى فلا يبدل المكلف الممتحن بغيره ولا ينوب غيره عنه فى ذلك اذ المقصود طاعته هو نفسه وعبوديته ولو كان ينتفع باهداء غيره له من غير عمل منه لكان اكرم الاكرمين اولى بذلك وقد حكم سبحانه انه لا ينتفع الا بسعيه وهذه سنته تعالى فى خلقه وقضاؤه كما هي سنته في امره وشرعه فان المريض لا ينوب عنه غيره في شرب الدواء والجائع والظمآن والعارى لا ينوب

﴿ حجة المقتصرين على وصول ثواب العبادات التي تدخلها النيابة ﴾

﴿ وجوه من الجواب ﴾

عنه غيره فى الاكل والشرب، واللباس • قالوا ولو نفعه عمل غيره لنفعه توبته عنه قالوا ولهذا لا يقبل الله اسلام احد ولا صلاته عن صلاته فاذا كان رأس العبادات لا يصح اهداء ثوابه فكيف فروعها قالوا واما الدعاء فهو سؤال ورغبة الى الله ان يتفضل على الميت ويسامحه ويعفو عنه وهذا اهداء ثواب عمل الحي اليه • قال المقتصرون على وصول العبادات التي تدخلها النيابة كالصدقة والحج العبادات نوعان • نوع • لا تدخله النيابة بحال كالاسلام والصلاة وقراءة القرآن والصيام فهذا النوع يختص ثوابه بفاعله لا يتعداه ولا ينتقل عنه كما انه في الحياة لا يفعله احد عن احد ولا ينوب فيه عن فاعله غيره • ونوع • تدخله النيابة كرد الودائع واداء الديون واخراج الصدقة والحج فهذا يصل ثوابه الى الميت لانه يقبل النيابة ويفعله العبد عن غيره في حياته فبعد موته بالطريق الاولى والاحرى • قالوا واما حديث من مات وعليه صيام صام عنه وليه • فجوابه من وجوه (احدها) ما قاله مالك فى موطائه قال لا يصوم احد عن احد قال وهو امر مجمع عليه عندنا لا خلاف فيه (الثانى) ان ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى روى حديث الصوم عن الميت وقد روى عنه النسائى ﴿ اخبرنا ﴾ محمد بن عبد الاعلى ثنا يزيد بن زريع ثنا حجاج الاحول ثنا ايوب بن موسى عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا يصلي احد عن احد (الثالث) انه حديث اختلف في اسناده هكذا قال صاحب المفهم في شرح مسلم (الرابع) انه معارض بنص القرآن كما تقدم من

قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى (الخامس) انه معارض بما رواه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يصلي احد عن احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مدا من حنطة (السادس) انه معارض بحديث محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات وعليه صوم رمضان يطعم عنه (السابع) انه معارض بالقياس الجلي على الصلاة والاسلام والتوبة فان احدا لا يفعلها عن احد . قال الشافعي فيما تكلم به على خبر ابن عباس لم يسم ابن عباس ما كان نذر ام سعد فاحتمل ان يكون نذر حج او عمرة او صدقة فامره بقضائه عنها . فاما من نذر صلاة او صياما ثم مات فانه يكفر عنه في الصوم ولا يصام عنه ولا يصلى عنه ولا يكفر عنه في الصلاة . ثم قال فان قيل . افروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر احدا ان يصوم عن احد قيل نعم روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فان قيل . فلم لا تاخذ به قيل حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نذرا ولم يسمه مع حفظ الزهري وطول مجالسة عبيد الله لابن عباس فلما جاء غيره عن رجل عن ابن عباس يعني ما في حديث عبيد الله اشبه ان لا يكون محفوظا فان قيل . فتعرف الرجل الذي جاء بهذا الحديث يغلط عن ابن عباس . قيل . نعم روى اصحاب ابن عباس عن ابن عباس انه قال لابن الزبير ان الزبير حل من متعة الحج فروى هذا عن ابن عباس انها متعة

النساء . وهذا غلط فاحش فهذا الجواب عن فعل الصوم . واما فعل الحج فانما يصل منه ثواب الانفاق و اما افعال المناسك فهي كافعال الصلاة انما تقع عن فاعلها

قال اصحاب الوصول ليس في شيء مما ذكر تم ما يعارض ادلة الكتاب و السنة واتفاق سلف الامة ومقتضى قواعد الشرع ونحن نجيب عن كل ما ذكر تموه بالعدل والانصاف . اما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فقد اختلفت طرق الناس في المراد بالآية . فقالت طائفة المراد بالانسان هاهنا الكافر واما المؤمن فله ما سعى وما سعي له بالادلة التي ذكرناها قالوا وغاية ما في هذا التخصيص وهو جائز اذا دل عليه الدليل وهذا الجواب ضعيف جدا ومثل هذا العام لا يراد به الكافر وحده بل هو للمسلم والكافر وهو كالعام الذى قبله وهو قوله تعالى ان لا تزروا زرة وزر اخرى والسياق كله من اوله الى آخره كالصريح في ارادة العموم لقوله تعالى و ان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى . وهذا يعم الشر و الخير قطعا و يتناول البر و الفاجر و المؤمن والكافر كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره . وكقوله في الحديث الالهي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه . و هو كقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه . ولا تغتر بقول كثير من المفسرين في لفظ الانسان في القرآن الانسان هاهنا

ابوجهل

ابو جهل و الانسان هاهنا عقبة بن ابي معيط والانسان هاهنا الوليد بن المغيرة فالقرآن اجل من ذلك بل الانسان هو الانسان من حيث هو من غير اختصاص بواحد بعينه كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر * و ان الانسان لربه لكنود * وان الانسان خلق هلوعا * وان الانسان ليطغى ان رآه استغنى * وان الانسان لظلوم كفار * وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا * فهذا شان الانسان من حيث ذاته و نفسه وخروجه عن هذه الصفات بفضل ربه و توفيقه له و منه عليه لا من ذاته فليس له من ذاته الا هذه الصفات و مابه من نعمة فمن الله وحده فهو الذى حبب الى عبده الايمان و زينه فى قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان · وهو الذي كتب في قلبه الايمان · وهو الذى يثبت انبياءه ورسله واولياءه على دينه · و هو الذى يصرف عنهم السوء والفحشاء · وكان يرتجز بين يدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

و الله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

وقد قال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله · وقال تعالى وما يذكرون الا ان يشاء الله · وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين · فهو رب جميع العالم ربوبية شاملة لجميع ما في العالم من ذوات وافعال واحوال · وقالت طائفة الآية اخبار بشرع من قبلنا وقد دل شرعنا على ان له ما سعى وما سعي له وهذا ايضا اضعف من الاول او من جنسه فان الله سبحانه اخبر بذلك اخبار مقرر له محتج به لا اخبار مبطل له ولهذا قال ام لم ينبأ بما في صحف موسى · فلو كان هذا باطلا في هذه الشريعة لم يخبر به اخبار

مقر له محتج به . وقالت طائفة اللام بمعنى على اى وليس على الانسان الا ما سعى وهذا ابطل من القولين الاولين فانه قلب موضوع الكلام الى ضد معناه المفهوم منه ولا يسوغ مثل هذا ولا تحتمله اللغة . واما نحو ولهم اللعنة فهى على بابها اى نصيبهم وحظهم واما ان العرب تعرف في لغاتها لى درهم بمعنى علي درهم فكلا وقالت طائفة فى الكلام حذف تقديره وان ليس للانسان الا ما سعى او سعي له وهذا ايضا من انمط الاول فانه حذف ما لا يدل السياق عليه بوجه وقول على الله وكتابه بلا علم * وقالت طائفة اخرى * الاية منسوخة بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم * وهذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وهذا ضعيف ايضا ولا يرفع حكم الآية بمجرد قول ابن عباس رضى الله عنهما ولا غيره انها منسوخة والجمع بين الآيتين غير متعذر ولا ممتنع فان الابناء تبعوا الآباء في الآخرة كما كانوا تبعا لهم في الدنيا وهذه التبعية هي من كرامة الاباء وثوابهم الذي نالوه بسعيهم واما كون الابناء لحقوا ابهم في الدرجة بلا سعى منهم فهذا ليس هو لهم وانما هو للآباء اقر الله اعينهم بالحاق ذريتهم بهم في الجنة وتفضل على الابناء بشيء لم يكن لهم كما تفضل بذلك على الولدان والحور العين والخلق الذين ينشئهم للجنة بغير اعمال والقوم الذين يدخلهم الجنة بلا خير قدموه ولا عمل عملوه فقوله تعالى ان لا تزر وازرة وزر اخرى * وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى * آيتان محكمتان يقتضيها

عدل

عدل الرب تعالى وحكمته وكماله المقدس والعقل والفطرة شاهدان بها فالاولى تقتضي انه لا يعاقب بجرم غيره والثانية تقتضي انه لا يفلح الا بعمله وسعيه فالاولى تؤمن العبد من اخذه بجريرة غيره كما يفعله ملوك الدنيا والثانيه تقطع طمعه من نجاته بعمل آبائه وسلفه ومشائخه كما عليه اصحاب الطمع الكاذب فتأمل حسن اجتماع هاتين الآيتين ونظيره قوله تعالى من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فحكم سبحانه لعباده باربعة احكام هي غاية العدل والحكمة (احدها) ان هدى العبد بالايمان والعمل الصالح لنفسه لا لغيره (الثاني) ان ضلاله بفوات ذلك وتخلفه عنه على نفسه لا على غيره (الثالث) ان احدا لا يواخذ بجريرة غيره (الرابع) انه لا يعذب احدا الا بعد اقامة الحجة عليه برسله فتامل ما في ضمن هذه الاحكام الاربعة من حكمته تعالى وعدله وفضله . والرد على اهل الغرور والاطماع الكاذبة . وعلى اهل الجهل بالله واسمائه وصفاته * وقالت طائفة اخرى * المراد بالانسان هاهنا الحي دون الميت وهذا ايضا من النمط الاول في الفساد وهذا كله من سوء التصرف في اللفظ العام وصاحب هذا التصرف لا ينفذ تصرفه في دلالات الالفاظ وحملها على خلاف موضوعها وما يتبادر الى الذهن منها وهو تصرف فاسد قطعا يبطله السياق والاعتبار وقواعد الشرع وادلته وعرفه وسبب هذا التصرف السيئ ان صاحبه يعتقد قولا ثم يرد كلما دل

على خلافه باي طريق اتفقت له فالادلة المخالفة لما اعتقده عنده من باب الصائل لايبالى باي شيء دفعه وادلة الحق لاتتعارض ولاتتناقض بل يصدق بعضها بعضا وقالت طائفة اخرى وهو جواب ابي الوفاء بن عقيل قال الجواب الجيد عندي ان يقال الانسان بسعيه وحسن عشرته اكتسب الاصدقاء واولد الاولاد ونكح الازواج واسدى الخير وتودد الى الناس فترحموا عليه واهدوا له العبادات وكان ذلك اثر سعيه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ويدل عليه قوله في الحديث الآخر اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به من بعده وصدقة جارية عليه او ولد صالح يدعو له ومن هنا قال الشافعي اذا بذل له ولده طاعة الحج كان ذلك سببا لوجوب الحج عليه حتى كانه في ماله زاد وراحلة بخلاف بذل الاجنبي وهذا جواب متوسط يحتاج الى تمام فان العبد بايمانه وطاعته لله ورسوله قد سعى في انتفاعه بعمل اخوانه المؤمنين مع عمله كما ينتفع بعملهم في الحياة مع عمله فان المؤمنين ينتفع بعضهم بعمل بعض في الاعمال التي يشتركون فيها كالصلاة في جماعة فان كل واحد منهم تضاعف صلاته الى سبعة وعشرين ضعفا لمشاركة غيره له في الصلاة فعمل غيره كان سببا لزيادة اجره كما ان عمله سبب لزيادة اجر الآخر بل قد قيل ان الصلاة يضاعف ثوابها بعدد المصلين وكذلك اشتراكهم في الجهاد والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وقد

قال

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه. ومعلوم ان هذا بامور الدين اولى منه بامور الدنيا فدخول المسلم مع جملة المسلمين فى عقد الاسلام من اعظم الاسباب في وصول نفع كل من المسلمين الى صاحبه فى حياته وبعد مماته ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم. وقد اخبر الله سبحانه عن حملة العرش ومن حوله انهم يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم واخبر عن دعاء رسله واستغفارهم للمؤمنين كنوح وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم فالعبد بايمانه قد تسبب الى وصول هذا الدعاء اليه فكانه من سعيه يوضحه ان الله سبحانه جعل الايمان سببا لانتفاع صاحبه بدعاء اخوانه من المؤمنين وسعيهم فاذا اتى به فقد سعى في السبب الذى وصل اليه ذلك وقد دل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمرو بن العاص ان اباك لو كان اقر بالتوحيد نفعه ذلك يعني العتق الذي فعل عنه بعد موته فلو اتى بالسبب لكان قد سعى في عمل يوصل اليه ثواب العتق وهذه طريقة لطيفة حسنة جدا. وقالت طائفة اخرى. القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره وانما نفى ملكه لغير سعيه وبين الامرين من الفرق مالايخفى فاخبر تعالى انه لا يملك الاسعيه واماسعي غيره فهو ملك لساعيه فان شاء ان يبذله لغيره وان شاء ان يبقيه لنفسه وهو سبحانه لم يقل لاينتفع الابما سعى وكان شيخنا يختار هذه الطريقة ويرجحها.

فصل في نفي عقوبة العبد بعمل غيره

فصل في ان الاستدلال بحديث اذا مات ابن آدم ساقط

فصل في جواب قولهم الاهداء حوالة

فصل

وكذلك قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون على ان هذه الآية اصرح في الدلالة على ان سياقها انما ينفي عقوبة العبد بعمل غيره واخذه بجريرته فان الله سبحانه قال فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون فنفى ان يظلم بان يزاد عليه في سيئاته او ينقص من حسناته او يعاقب بعمل غيره ولم ينف ان ينتفع بعمل غيره لا على وجه الجزاء فان انتفاعه بما يهدى اليه ليس جزاء على عمله وانما هو صدقة تصدق الله بها عليه وتفضل بها عليه من غير سعي منه بل وهبه ذلك على يد بعض عباده لا على وجه الجزاء

فصل

واما استدلالكم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات العبد انقطع عمله فاستدلال ساقط فانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل انقطع انتفاعه وانما اخبر عن انقطاع عمله واما عمل غيره فهو لعامله فان وهبه له فقد وصل اليه ثواب عمل العامل لا ثواب عمله هو فالمنقطع شيء والواصل اليه شيء آخر وكذلك الحديث الآخر وهو قوله ان مما يلحق الميت من حسناته وعمله فلا ينفي ان يلحقه غير ذلك من عمل غيره وحسناته

فصل

واما قولكم الاهداء حوالة والحوالة انما تكون بحق لازم فهذه حوالة المخلوق على المخلوق واما حوالة المخلوق على الخالق فامر آخر لا يصح

قياسها

فصل في جواب قولهم الايثار بسبب الثواب مكروه

قياسها على حوالة العبيد بعضهم على بعض وهل هذا الا من ابطل القياس وافسده والذي يبطله اجماع الامة على انتفاعه باداء دينه وما عليه من الحقوق وابراء المستحق لذمته والصدقة والحج عنه بالنص الذي لاسبيل الى رده ودفعه وكذلك الصوم وهذه الاقيسة الفاسدة لاتعارض نصوص الشرع وقواعده ٠

فصل

واما قولكم الايثار بسبب الثواب مكروه وهو مسئلة الايثار بالقرب فكيف الايثار بنفس الثواب الذي هو الغاية ٠ فقد اجيب عنه باجوبة (احدها) ان حال الحياة حال لايوثق فيها بسلامة العاقبة لجواز ان يرتد الحي فيكون قد آثر بالقربة غير اهلها وهذا قد امن بالموت ٠ فان قيل ٠ والمهدى اليه ايضا قد لا يكون مات على الاسلام باطنا فلا ينتفع بما يهدى اليه وهذا سؤال في غاية البطلان فان الاهداء له من جنس الصلوة عليه والاستغفار له والدعاء له فان كان اهلا والا انتفع به الداعي وحده ٠ (الجواب الثاني) ان الايثار بالقرب يدل على قلة الرغبة فيها والتأخر عن فعلها فلو ساغ الايثار بها لافضى الى التقاعد والتكاسل والتأخر بخلاف اهداء ثوابها فان العامل يحرص عليها لاجل ثوابها لينتفع به او ينفع به اخاه المسلم فبينهما فرق ظاهر (الجواب الثالث) ان الله سبحانه يحب المبادرة والمسارعة الى خدمته والتنافس فيها فان ذلك ابلغ في العبودية فان الملوك تحب المسارعة والمنافسة في طاعتها

وخدمتها فالايثار بذلك مناف لمقصود العبودية فان الله سبحانه امر عبده بهذه القربة اما ايجابا واما استحبابا فاذا آثر بها ترك ما امره وولاه غيره بخلاف ما اذا فعل ما امر به طاعة وقربة ثم ارسل ثوابه الى اخيه المسلم وقد قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض وقال فاستبقوا الخيرات ومعلوم ان الايثار بها ينافي الاستباق اليها والمسارعة وقد كان الصحابة يسابق بعضهم بعضا بالقرب ولا يؤثر الرجل منهم غيره بها . قال عمر والله ماسابقني ابو بكر الى خير الا سبقني اليه حتى قال والله لا اسابقك الى خير ابدا وقد قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون يقال نفست في الشئ منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة ومن هذا قولهم شئ نفيس اي هو اهل ان يتنافس فيه ويرغب فيه وهذا انفس مالي اي احبه الي وانفسني فلان في كذا اي ارغبني فيه وهذا كله ضد الايثار به والرغبة عنه

فصل في جواب قولهم لو ساغ الاهداء الى الميت لساغ الى الحي

﴿فصل﴾

واما قولكم لو ساغ الاهداء الى الميت لساغ الى الحي فجوابه من وجهين (احدهما) انه قد ذهب الى ذلك بعض الفقهاء من اصحاب احمد وغيرهم قال القاضي وكلام احمد لا يقتضي التخصيص بالميت فانه قال يفعل الخير ويجعل نصفه لابيه وامه ولم يفرق واعترض عليه ابو الوفاء بن عقيل وقال هذا فيه بعد وهو تلاعب بالشرع وتصرف في امانة الله

واتجال على الله سبحانه بثواب على عمل يفعله الى غيره • و بعد الموت قد جعل لناطريقا الى ايصال النفع كالاستغفار والصلاة على الميت • ثم اورد على نفسه سوالا وهو • فان قيل • اليس قضاء الدين وتحمل الكل حال الحياة كقضائه بعد الموت فقد استوى ضمان الحياة وضمان الموت في انهما يزيلان المطالبة عنه فاذا وصل قضاء الديون بعد الموت وحال الحياة فاجعلوا ثواب الاهداء واصلا حال الحياة وبعد الموت • واجاب عنه • بانه لو صح هذا وجب ان تكون الذنوب تكفر عن الحي بتوبة غيره عنه و يندفع عنه ماثم الآخرة بعمل غيره واستغفاره • قلت • وهذا لا يلزم بل طرد ذلك انتفاع الحي بدعاء غيره له و استغفاره له و تصدقه عنه و قضاء ديونه وهذا حق وقد اذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اداء فريضة الحج عن الحي المعضوب(١) والعاجز وهما حيان • و قد اجاب غيره من الاصحاب بان حال الحياة لا تثق بسلامة العاقبة خوفا ان يرتد المهدى له فلا ينتفع بما اهدى اليه • قال ابن عقيل • وهذا عذر باطل باهداء الحي فانه لا يؤمن أن يرتد و يموت فيحبط عمله كله و من جملته ثواب ما اهدي الى الميت • قلت • هذا الا يلزمهم وموارد النص و الاجماع تبطله و ترده • فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذن في الحج و الصوم عن الميت و اجمع الناس على براءة ذمته من الدين اذا قضاه عنه الحي مع وجود ماذكر من الاحتمال • والجواب • ان يقال ما اهداه من اعمال البر الى الميت فقد صار ملكا له فلا يبطل بردة فاعله بعد

(١) المعضوب الضعيف ١٢ قاموس

خروجه عن ملكه، كتصرفاته التي تصرفها قبل الردة من عتق و كفارة بل لو حج عن معضوب ثم ارتد بعد ذلك لم يلزم المعضوب ان يقيم غيره يحج عنه فانه لا يومن في الثاني والثالث ذلك على ان الفرق بين الحي والميت ان الحي ليس بمحتاج كحاجة الميت اذ يمكنه ان يباشر ذلك العمل او نظيره فعليه اكتساب الثواب بنفسه وسعيه بخلاف الميت وايضا فانه يفضي الى اتكال بعض الاحياء على بعض وهذه مفسدة كبيرة فان ارباب الاموال اذا فهموا ذلك واستشعروه استاجروا من يفعل ذلك عنهم فتصير الطاعات معاوضات وذلك يفضي الى اسقاط العبادات والنوافل ويصير ما يتقرب به الى الله يتقرب به الى الآدميين فيخرج عن الاخلاص فلا يحصل الثواب لواحد منهما ونحن نمنع من اخذ الاجرة على كل قربة ونحبطها باخذ الاجر عليها كالقضاء والفتيا وتعليم العلم والصلاة وقراءة القرآن وغيرها فلا يثيب الله عليها الا لمخلص اخلص العمل لوجهه فاذا فعله للاجرة لم يثب عليه الفاعل ولا المستاجر فلا يليق بمحاسن الشرع ان يجعل العبادات الخالصة له معاملات تقصد بها المعاوضات والاكساب الدنيوية وفارق قضاء الديون وضمانها فانها حقوق الآدميين ينوب بعضهم فيها عن بعض فلذلك جازت في الحياة وبعد الموت ٭

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في الجواب عن قولهم لو ساغ ذلك لساغ اهداء نصف الثواب وربعه الى الميت ﴾

واما قولكم لو ساغ ذلك لساغ اهداء نصف الثواب وربعه الى الميت

فالجواب من وجهين (احدهما) منع الملازمة فانكم لم تذكروا عليها دليلا الا مجرد الدعوى (الثاني) التزام ذلك والقول به نص عليه الامام احمد في رواية محمد بن يحيى الكحال ووجه هذا ان الثواب ملك له فله ان يهديه جميعه وله ان يهدي بعضه يوضحه انه لو اهداه الى اربعة مثلا يحصل لكل منهم ربعه فاذا اهدى الربع وابقى لنفسه الباقي جاز كما لو اهداه الى غيره

فصل

واما قولكم لو ساغ ذلك لساغ اهداؤه بعد ان يعمله لنفسه وقد قلتم انه لا بد ان ينوي حال الفعل اهداءه الى الميت والا لم يصل. فالجواب ان هذه المسئلة غير منصوصة عن احمد ولا هذا الشرط في كلام المتقدمين من اصحابه وانما ذكره المتاخرون كالقاضي واتباعه قال ابن عقيل اذا فعل طاعة من صلاة وصيام وقراءة قرآن واهداها بان جعل ثوابها للميت المسلم فانه يصل اليه ذلك وينفعه بشرط ان يتقدم نية الهدية على الطاعة او تقارنها وقال ابو عبد الله بن حمدان في رعايته ومن تطوع بقربة من صدقة وصلاة وصيام وحج وعمرة وقراءة وعتق وغير ذلك من عبادة بدنية تدخلها النيابة او عبادة مالية وجعل جميع ثوابها او بعضه لميت مسلم حتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له او استغفر له او قضى ما عليه من حق شرعي او واجب تدخله النيابة نفعه ذلك ووصل اليه اجره وقيل ان نواه حال فعله او قبله وصل اليه والا فلا

وسر المسئلة ان اوان شرط حصول الثواب ان يقع لمن اهدي له او لا ويجوز ان يقع للعامل ثم ينتقل عنه الى غيره فمن شرط ان ينوى قبل الفعل او الفراغ منه وصوله قال لو لم ينوه وقع الثواب للعامل فلا يقبل انتقاله عنه الى غيره فان الثواب يترتب على العمل ترتب الاثر على موثره ولهذا لو اعتق عبدا عن نفسه كان ولاؤه له فلو نقل ولاءه الى غيره بعد العتق لم ينتقل بخلاف مالو اعتقه عن الغير فان ولاءه يكون للمعتق عنه وكذلك لو ادى دينا عن نفسه ثم اراد بعد الاداء ان يجعله عن غيره لم يكن له ذلك وكذلك لو حج او صام او صلى لنفسه ثم بعد ذلك اراد ان يجعل ذلك عن غيره لم يملك ذلك ويؤيد هذا ان الذين سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك لم يسألوه عن اهداء ثواب العمل بعده وانما سألوه عما يفعلونه عن الميت كما قال سعد اينفعها ان اتصدق عنها ولم يقل ان اهدي لها ثواب ما تصدقت به عن نفسي وكذلك قول المرأة الاخرى افاحج عنها وقول الرجل الآخر افاحج عن ابي فاجابهم بالاذن في الفعل عن الميت لا باهداء ثواب ما عملوه لانفسهم الى موتاهم فهذا لا يعرف انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عنه قط ولا يعرف عن احد من الصحابة انه فعله وقال اللهم اجعل لفلان ثواب عملي المتقدم او ثواب ما عملته لنفسي فهذا سر الاشتراط وهو افقه ومن لم يشترط ذلك يقول الثواب للعامل فاذا تبرع به واهداه الى غيره كان بمنزلة ما يهديه اليه من ماله *

فصل

﴿فصل﴾

﴿فصل في جواب قولهم لو ساغ الاهداء لساغ اهداء ثواب الواجبات التي تجب على الحي﴾

واما قولكم لو ساغ الاهداء لساغ اهداء ثواب الواجبات التي تجب على الحي * فالجواب * ان هذا الالزام محال على اصل من شرط في الوصول نية الفعل عن الميت فان الواجب لا يصح ان يفعله عن الغير فان هذا واجب على الفاعل يجب عليه ان ينوي به القربة الى الله واما من لم يشترط نية الفعل عن الغير فهل يسوغ عنده ان يجعل للميت ثواب فرض من فروضه فيه وجهان * قال ابو عبد الله بن حمدان وقيل ان جعل له ثواب فرض من صلاة او صوم او غيرهما جاز واجزأ فاعله · قال · وقد نقل عن جماعة انهم جعلوا ثواب اعمالهم من فرض ونفل للمسلمين وقالوا انلقى الله بالفقر والافلاس المجرد والشريعة لا تمنع من ذلك فالاجر ملك العامل فان شاء ان يجعله لغيره فلا حجر عليه في ذلك والله اعلم *

﴿فصل﴾

﴿فصل في جواب قولهم ان التكاليف امتحان وابتلاء لا تقبل البدل﴾

واما قولكم ان التكاليف امتحان وابتلاء لا تقبل البدل اذ المقصود منها عين المكلف العامل الى آخره · فالجواب · عنه ان ذلك لا يمنع اذن الشارع للمسلم ان ينفع اخاه بشيء من عمله بل هذا من تمام احسان الرب ورحمته لعباده ومن كمال هذه الشريعة التي شرعها لهم التي مبناها على العدل والاحسان والتعارف والرب تعالى اقام ملائكته وحملة عرشه يدعون لعباده المؤمنين ويستغفرون لهم ويسألونه لهم

ان يقيهم السيئات و امر خاتم رسله ان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ويقيه يوم القيامة مقاما محمودا ليشفع في العصاة من اتباعه واهل سنته و قد امره تعالى ان يصلي على اصحابه في حياتهم و بعد مماتهم وكان يقوم على قبورهم فيدعو لهم وقد استقرت الشريعة على ان المأثم الذي على الجميع بترك فروض الكفايات تسقط اذ افعله من يحصل المقصود بفعله و لو واحد و اسقط سبحانه الارتهان و حرارة الجلود فى القبر بضمان الحي دين الميت وادائه عنه و ان كان ذلك الوجوب امتحانا في حق المكلف واذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الحج والصيام عن الميت و ان كان الوجوب امتحانا في حقه و اسقط عن المأموم سجود السهو بصحة صلاة الامام و خلوها من السهو وقراءة الفاتحة بتحمل الامام لها فهو يتحمل عن المأموم سهوه و قراءته و سترته فقراءة الامام و سترته قراءة لمن خلفه و سترة له وهل الاحسان الى المكلف باهداء الثواب اليه الا ناس باحسان الرب تعالى و الله يحب المحسنين والخلق عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله و اذ كان سبحانه يحب من ينفع عياله بشربة ماء و مذقة لبن و كسرة خبز فكيف من ينفعهم في حال ضعفهم و فقرهم وانقطاع اعمالهم وحاجتهم الى شئ يهدى اليهم احوج ما كانوا اليه فاحب الخلق الى الله من ينفع عياله في هذه الحال و لهذا جاء اثر عن بعض السلف انه من قال كل يوم سبعين مرة رب اغفر لى و لوالدى و للمسلمين والمسلمات و المؤمنين و المؤمنات حصل له من الاجر بعدد كل مسلم

فقراءة الامام قراءة لمن خلفه

وسلمة

ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ولا تستبعد هذا فانه اذا استغفر لاخوانه فقد احسن اليهم والله لا يضيع اجر المحسنين ه

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في جواب قولهم انه لو نفعه عمل غيره لنفعه توبته عنه واسلامه عنه ﴾

واما قولكم انه لو نفعه عمل غيره لنفعه توبته عنه واسلامه عنه . فهذه الشبهة تورد على صورتين (صورة تلازم) يدعى فيها اللزوم بين الامرين ثم يبين انتفاء اللازم فينتفي ملزومه وصورتها هكذا لو نفعه عمل الغير عنه لنفعه اسلامه وتوبته عنه لكن لا ينفعه ذلك فلا ينفعه عمل الغير (والصورة الثانية) ان يقال لا ينتفع باسلام الغير وتوبته عنه فلا ينتفع بصلاته وصيامه وقراءته عنه . ومعلوم ان هذا التلازم والاقران باطل قطعا (اما اولا) فلانه قياس مصادم لما تظاهرت به النصوص واجتمعت عليه الامة (واما ثانيا) فلانه جمع بين ما فرق الله بينه فان الله سبحانه فرق بين اسلام المرء عن غيره و بين صدقته وحجه وعتقه عنه فالقياس المسوي بينهما من جنس قياس الذين قاسوا الميتة على المذكى والربا على البيع (واما ثالثا) فان الله سبحانه جعل الاسلام سببا لنفع المسلمين بعضهم بعضا في الحياة و بعد الموت فاذا لم يات بسبب انتفاعه بعمل المسلمين لم يحصل له ذلك النفع كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمرو ان اباك لو كان اقر بالتوحيد فصمت او تصدقت عنه نفعه ذلك ه وهذا كما جعل سبحانه الاسلام سببا لانتفاع العبد مما عمل من خير فاذا فاته هذا السبب لم ينفعه خير عمله ولم يقبل منه كما جعل الاخلاص

والمتابعة سببا لقبول الاعمال فاذا فقد لم تقبل الاعمال وكما جعل الوضوء وسائر شروط الصلاة سببا لصحتها فاذا فقدت فقدت الصحة وهذا شأن سائر الاسباب مع مسبباتها الشرعية والعقلية والحسية فمن سوى بين حالين وجود السبب وعدمه فهو مبطل ¤ ونظير هذا الهوس ان يقال لو قبلت الشفاعة في العصاة لقبلت فى المشركين ولو خرج اهل الكبائر من الموحدين من النار لخرج الكفار منها وامثال ذلك من الاقيسة التي هي من نجاسات معدة اصحابها ورجيع افواههم وبالجملة فالاولى باهل العلم الاعراض عن الاشتغال بدفع هذه الهذيانات لولا انهم قد سودوا بها صحف الاعمال والصحف التي بين الناس ¤

فصل

واما قولكم العبادات نوعان (نوع) تدخله النيابة فيصل ثواب اهدائها الى الميت (ونوع) لا تدخله فلا يصل ثوابه · فهذا هو نفس المذهب والدعوى التي تحتجون به ومن اين لكم هذا الفرق فاي كتاب ام اي سنة ام اي اعتبار دل عليه حتى يجب المصير اليه وقد شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصوم عن الميت مع ان الصوم لا تدخله النيابة وشرع للامة ان ينوب بعضهم عن بعض في اداء فرض الكفاية فاذا فعله واحد ناب عن الباقين فى فعله وسقط عنهم المأثم وشرع لقيم الطفل الذى لا يعقل ان ينوب عنه في الاحرام وافعال المناسك وحكم له بالاجر بفعل نائبه وقد قال ابو حنيفة رحمه الله يحرم الرفقة عن المغمى عليه فجعلوا احرام رفقته بمنزلة احرامه

و جعل الشارع اسلام الابوين بمنزلة اسلام اطفالها و كذلك اسلام السابى و المالك على القول المنصوص فقد رأيت كيف عدت هذه الشريعة الكاملة افعال البر من فاعلها الى غيرهم فكيف يليق بها ان تحجر على العبد ان ينفع و الديه و رحمه و اخوانه من المسلمين في اعظم اوقات حاجاتهم بشئ من الخير و البر يفعله و يجعل ثوابه لهم و كيف يتحجر العبد واسعا او يحجر على من لم يحجر عليه الشارع فى ثواب عمله ان يصرف منه ماشاء الى من شاء من المسلمين و الذى اوصل ثواب الحج و الصدقة والعتق هو بعينه الذى يوصل ثواب الصيام والصلاة والقراءة والاعتكاف و هو اسلام المهدى اليه و تبرع المهدى و احسانه وعدم حجر الشارع عليه في الاحسان بل ندبه الى الاحسان بكل طريق ه وقد تواطأت رؤيا المؤمنين و تواترت اعظم تواتر على اخبار الاموات لهم بوصول ما يهدونه اليهم من قراءة و صلاة و صدقة و حج و غيره و لو ذكرنا ما حكي لنا من اهل عصرنا و ما بلغنا عن من قبلنا من ذلك لطال جدا وقد قال النبي صلى عليه وآله وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت على انها في العشر الاواخر كما عنه صلى الله عليه وآله وسلم تواطؤ رؤيا المؤمنين و هذا كما يعتبر تواطؤ روايتهم لما شاهدوه فهم لا يكذبون في رواياتهم و لا في رؤياهم اذا تواطأت ه

فصل

و اما رد حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله من مات وعليه

فصل في الجواب عن حديث من مات وعليه صيام الخ

صيام صام عنه وليه بتلك الوجوه التى ذكرتموها فنحن ننتصر لحديث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و نبين موافقته للصحيح من تلك الوجوه
و اما الباطل فيكفينا بطلانه من معارضته للحديث الصحيح الصريح الذى
لا تغمز قناته ولا سبيل الى مقابلته الا بالسمع و الطاعة والاذعان والقبول
و ليس لنا بعده الخيرة بل الخيرة وكل الخيرة في التسليم له والقول به
و لو خالفه من بين المشرق و المغرب ۰ فاما قولكم نرده بقول مالك
فى موطئه لا يصوم احد عن احد ۰ فمنازعوكم يقولون بل نرد قول مالك
هذا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاي الفريقين احق بالصواب واحسن
ردا ۰ واما قوله وهو امر مجمع عليه عندنا لا خلاف فيه ۰ فمالك رحمه الله
لم يحك اجماع الامة من شرق الارض و غربها وانما حكي قول اهل
المدينة فيما بلغه و لم يبلغه خلاف بينهم و عدم اطلاعه رحمه الله على
الخلاف في ذلك لا يكون مسقطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بل لو اجمع عليه اهل المدينة كلهم لكان الاخذ بحديث المعصوم
اولى من الاخذ بقول اهل المدينة الذين لم تضمن لنا العصمة في قولهم
دون الامة و لم يجعل الله و رسوله اقوالهم حجة يجب الرد عند
التنازع اليها بل قال الله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا ۰ وان
كان مالك و اهل المدينة قد قالوا لا يصوم احد عن احد فقد روى
الحكم بن عتيبة و سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه

افتى في قضاء رمضان يطعم عنه وفي النذر يصام عنه وهذا مذهب الامام احمد وكثير من اهل الحديث وهو قول ابي عبيد وقال ابو ثور يصام عنه النذر وغيره وقال الحسن بن صالح في النذر يصوم عنه وليه

فصل

فصل في جواب ما قالوا ان ابن عباس هو روى حديث الصوم عن الميت الخ

واما قولكم ابن عباس هو روى حديث الصوم عن الميت وقد قال لا يصوم احد عن احد فغاية هذا ان يكون الصحابي قد افتى بخلاف ما رواه وهذا لا يقدح في روايته فان روايته معصومة وفتواه غير معصومة ويجوز ان يكون نسي الحديث او تاوله او اعتقد له معارضا راجحا في ظنه او لغير ذلك من الاسباب على ان فتوى ابن عباس غير معارضة للحديث فانه افتى في رمضان انه لا يصوم احد عن احد وافتى في النذر انه يصام عنه وليس هذا بمخالف لروايته بل حمل الحديث على النذر ثم ان حديث من مات وعليه صيام صام عنه وليه هو ثابت من رواية عائشة رضي الله عنها فهب ان ابن عباس خالفه فكان ماذا فخلاف ابن عباس لا يقدح في رواية ام المؤمنين بل رد قول ابن عباس برواية عائشة رضي الله عنها اولى من رد روايتها بقوله وايضا فابن عباس رضي الله عنهما قد اختلف عنه في ذلك وعنه روايتان فليس اسقاط الحديث للرواية المخالفة له عنه اولى من اسقاطها بالرواية الاخرى بالحديث

فصل

فصل في جواب قولهم انه حديث اختلف في اسناده

واما قولكم انه حديث اختلف في اسناده فكلام مجازف لا يقبل قوله

فالحديث صحيح ثابت متفق على صحته رواه صاحبا الصحيح ولم يختلف في اسناده . قال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه * وصححه الامام احمد وذهب اليه وعلق الشافعي القول به على صحته فقال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصوم عن الميت شيء فان كان ثابتا صيم عنه كما يحج عنه * وقد ثبت بلا شك فهو مذهب الشافعي كذلك قال غير واحد من ائمة اصحابه . قال البيهقي بعد حكايته هذا اللفظ عن الشافعي قد ثبت جواز القضاء عن الميت برواية سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة عن ابن عباس وفي رواية اكثرهم ان امرأة سألت فاشبه ان تكون غير قصة ام سعد وفي رواية بعضهم صومي عن امك * وسياتي تقرير ذلك عند الجواب عن كلامه رحمه الله * وقولكم انه معارض بنص القرآن وهو قوله وان ليس للانسان الا ما سعى * اساءة ادب في اللفظ وخطأ عظيم في المعنى وقد اعاذ الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تعارض سنته لنصوص القران بل تعاضدها وتؤيدها والله مايصنع التعصب ونصرة التقليد وقد تقدم من الكلام على الآية مافيه كفاية وبينا انها لا تعارض بينها وبين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجه وانما يظن التعارض من سوء الفهم * وهذه طريقة وخيمة ذميمة وهي رد السنن الثابتة بما يفهم من ظاهر القرآن والعلم كل العلم تنزيل السنن على القرآن فانها مشتقة منه وماخوذة عن من جاء به وهي بيان له لا انها مناقضة له * وقولكم انه معارض

بما

بما رواه النسائي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يصلي احد عن احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم عنه كل يوم مد من حنطة • فخطأ قبيح فان النسائي رواه هكذا (اخبرنا) محمد بن عبد الاعلى ثنا يزيد بن زريع ثنا حجاج الاحول ثنا ايوب بن موسى عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يصلي احد عن احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مد من حنطة • هكذا رواه قول ابن عباس لا قول رسول صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يعارض قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقول ابن عباس ثم يقدم عليه مع ثبوت الخلاف عن ابن عباس رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل هذا الكلام قط وكيف يقوله وقد ثبت عنه في الصحيحين انه قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه • وكيف يقوله وقد قال في حديث بريدة الذي رواه مسلم في صحيحه ان امرأة قالت له ان امي ماتت وعليها صوم شهر قال صومي عن امك • واما قولكم انه معارض بحديث ابن عمر رضي الله عنهما من مات وعليه صوم رمضان يطعم عنه • فمن هذا النمط فانه حديث باطل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • قال البيهقي حديث محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات وعليه صوم رمضان يطعم عنه لا يصح • ومحمد بن عبد الرحمن كثير الوهم وانما رواه اصحاب نافع عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من قوله • واما قولكم انه معارض بالقياس الجلي على الصلاة

والاسلام والتوبة فان احدا لا يفعلها عن احد فلعمر الله انه لقياس جلي البطلان والفساد لردسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحيحة الصريحة له وشهادتها يبطلانه وقد اوضحنا الفرق بين قبول الاسلام عن الكافر بعد موته و بين انتفاع المسلم بمايهديه اليه اخوه المسلم من ثواب صيام اوصدقة او صلاة و لعمر الله ان الفرق بينهما اوضح من ان يخفى وهل في القياس افسدمن قياس انتفاع المسلم بعد موته بما يهديه اليه اخوه المسلم من ثواب عمله على قبول الاسلام عن الكافر بعد موته او قبول التوبة عن المجرم بعد موته ٥

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في جواب تغليط راوي حديث ابن عباس ان نذر ام سعد كان صوما الخ ﴾

و اما كلام الشافعي رحمه الله في تغليط راوي حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان نذر ام سعد كان صوما ٭ فقداجاب عنه انصر الناس له وهو البيهقي ونحن نذكر كلامه بلفظه قال في (كتاب المعرفة) بعدان حكى كلامه قدثبت جوازالقضاء عن الميت برواية سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفى روايتا كثرهم ان امرأة سألت فاشبه ان تكون غير قصة ام سعد وفي رواية بعضهم صومي عن امك ٭ قال وتشهد له بالصحة رواية عبد الله بن عطاء المدنى قال حدثنى عبد الله بن بريدة الاسلمى عن ابيه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتته امرأة فقالت يا رسول الله انى كنت تصدقت بوليدة على امى فماتت و بقيت الوليدة قال قد وجب اجرك و رجعت اليك في الميراث قالت فانها

ماتت

ماتت وعليها صوم شهر قال صومي عن امك قالت وأنها ماتت ولم تحج قال فحجي عن امك رواه مسلم في صحيحه من اوجه عن عبدالله بن عطاء انتهى ه قلت ه وقد روى ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابومعاوية عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صيام شهر افاقضيه عنها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان عليها دين اكنت قاضيته عنها قال نعم قال فدين الله احق ان يقضى ورواه ابن خزيمة ثنا معاوية ابن عمرو ثنا زائدة عن الاعمش فذكره ورواه النسائي عن قتيبة بن سعيد ثنا عبثرة عن الاعمش فذكره فهذا غير حديث ام سعد اسنادا ومتنا فان قصة ام سعد رواها مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله ابن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سعد بن عبادة استفتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان امي ماتت وعليها نذر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقضه عنها هكذا اخرجاه في الصحيحين فهب ان هذا هو المحفوظ في هذا الحديث انه نذر مطلق لم يسم فهل يكون هذا في حديث الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير على ان ترك استفصال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسعد في النذر هل كان صلاة اوصدقة اوصياما مع ان الناذر قد ينذر هذا وهذا يدل على انه لافرق بين قضاء نذر الصيام والصلاة والالقال له ماهو النذر فان النذر اذا انقسم الى قسمين نذر يقبل القضاء عن الميت و نذر لا يقبله لم يكن بد من الاستفصال ه

فصل في ذكر اقوال اهل العلم في الصوم عن الميت

فصل في جواب من فرق بين ثواب النفقة وبين ثواب العمل

فصل

ونحن نذكر اقوال اهل العلم في الصوم عن الميت لئلا يتوهم ان في المسئلة اجماعا بخلافه. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يصام عنه في النذر ويطعم عنه في قضاء رمضان* وهذا مذهب الامام احمد وقال ابو ثور يصام عنه النذر والفرض وكذلك قال داود بن علي واصحابه يصام عنه نذرا كان او فرضا وقال الاوزاعي يجعل وليه مكان الصوم صدقة فان لم يجد صام عنه وهذا قول سفيان الثوري في احدى الروايتين عنه وقال ابو عبيد القاسم بن سلام يصام عنه النذر ويطعم عنه في الفرض وقال الحسن اذا كان عليه صيام شهر فصام عنه ثلاثون رجلا يوما واحدا اجاز*

فصل

واما قولكم انه يصل اليه في الحج ثواب النفقة دون افعال المناسك* فدعوى مجردة بلا برهان والسنة تردها فان النبي صلى الله عليه وسلم قال حج عن ابيك* وقال للمرأة حجي عن امك* فاخبر ان الحج نفسه عن الميت ولم يقل ان الانفاق هو الذى يقع عنه وكذلك قال للذى سمعه يلبي عن شبرمة حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة* ولما سألته المرأة عن الطفل الذى معها فقالت الهذا حج قال نعم* ولم يقل انما له ثواب الانفاق بل اخبر ان له حجا مع انه لم يفعل شيئا بل وليه ينوب عنه في افعال المناسك ثم ان النائب عن الميت قد لا ينفق شيئا في حجه غير نفقة

مقامه فما الذي يجعل ثواب نفقة مقامه للمحجوج عنه وهو لم ينفقها الى الحج بل تلك نفقته اقام ام سافر فهذا القول ترده السنة والقياس والله اعلم *

فصل

* فان قيل * فهل تشترطون في وصول الثواب ان يهديه بلفظه ام يكفى في وصوله مجرد نية العامل ان يهديها الى الغير * قيل * السنة لم تشترط التلفظ بالاهداء في حديث واحد بل اطلق صلى الله عليه وسلم الفعل عن الغير كالصوم والحج والصدقة ولم يقل لفاعل ذلك وقل اللهم هذا عن فلان ابن فلان والله سبحانه يعلم نية العبد وقصده بعمله فان ذكره جاز وان ترك ذكره واكتفى بالنية والقصد وصل اليه ولا يحتاج ان يقول اللهم اني صائم غدا عن فلان ابن فلان ولهذا والله اعلم اشترط من اشترط نية الفعل عن الغير قبله ليكون واقعا بالقصد عن الميت فاما اذا فعله لنفسه ثم نوى ان يجعل ثوابه للغير لم يصر للغير بمجرد النية كما لو نوى ان يهب او يعتق او يتصدق لم يحصل ذلك بمجرد النية ومما يوضح ذلك انه لو بنى مكانا بنية ان يجعله مسجدا او مدرسة او سقاية ونحو ذلك صار وقفا بفعله مع النية ولم يحتج الى تلفظ وكذلك لو اعطى الفقير مالا بنية الزكاة سقطت عنه الزكاة وان لم يتلفظ بها وكذلك لو ادى عن غيره دينا حيا كان او ميتا سقط من ذمته وان لم يقل هذا عن فلان * فان قيل * فهل يتعين عليه تعليق الاهداء بان يقول اللهم ان كنت قبلت هذا العمل واثبتني عليه فاجعل ثوابه لفلان ام لا * قيل *

* فصل هل يشترط في ايصال الثواب التلفظ بالاهداء ام يكفي مجرد النية *

* هل يتعين في الاهداء التقييد بتعليق العمل بالقبول ام لا *

لا يتعين ذلك لفظا ولا قصدا بل لا فائدة في هذا الشرط فان الله سبحانه انما يفعل هذا سواء شرطه او لم يشرطه فلو كان سبحانه يفعل غير هذا بدون الشرط كان في الشرط فائدة واما قوله اللهم ان كنت اثبتنى على هذا فاجعل ثوابه لفلان فهو بناء على ان الثواب يقع للعامل ثم ينتقل منه الى من اهدى له وليس كذلك بل اذا نوى حال الفعل انه عن فلان وقع الثواب اولا عن المعمول له كما لو اعتق عبده عن غيره لا نقول ان الولاء يقع للمعتق ثم ينتقل عنه الى المعتق عنه فهكذا هذا وبالله التوفيق * فان قيل * فما الافضل ان يهدى الى الميت * قيل * الافضل ما كان انفع فى نفسه فالعتق عنه والصدقة افضل من الصيام عنه وافضل الصدقة ما صادفت حاجة من المتصدق عليه وكانت دائمة مستمرة ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصدقة سقى الماء * وهذا في موضع يقل فيه الماء ويكثر فيه العطش والا فسقى الماء على الانهار والقنى لا يكون افضل من اطعام الطعام عند الحاجة وكذلك الدعاء والاستغفار له اذا كان بصدق من الداعي واخلاص وتضرع فهو في موضعه افضل من الصدقة عنه كالصلاة على الجنازة والوقوف للدعاء على قبره * وبالجملة فافضل ما يهدي الى الميت العتق والصدقة والاستغفار له والدعاء له والحج عنه * واما قراءة القرآن * واهداؤها له تطوعا بغير اجرة فهذا يصل اليه كما يصل ثواب الصوم والحج * فان قيل * فهذا لم يكن معروفا فى السلف ولا يمكن نقله عن واحد منهم مع شدة حرصهم

على الخير ولا ارشدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليه وقد ارشدهم الى الدعاء والاستغفار والصدقة والحج والصيام فلو كان ثواب القراءة يصل لارشدهم اليه ولكانوا يفعلونه · فالجواب · ان مورد هذا السوال ان كان معترفا بوصول ثواب الحج والصيام والدعاء والاستغفار قيل له ماهذه الخاصية التي منعت وصول ثواب القرآن واقتضت وصول ثواب هذه الاعمال وهل هذا الا تفريق بين المتماثلات وان لم يعترف بوصول تلك الاشياء الى الميت فهو محجوج بالكتاب والسنة والاجماع وقواعد الشرع واما السبب الذى لاجله لم يظهر ذلك في السلف فهو انهم لم يكن لهم اوقاف على من يقرأ ويهدى الى الموتى ولا كانوا يعرفون ذلك البتة ولا كانوا يقصدون القبر للقراءة عنده(١) كما يفعله الناس اليوم ولا كان احدهم يشهد من حضره من الناس على ان ثواب هذه القراءة لفلان الميت بل ولا ثواب هذه الصدقة والصوم ثم يقال لهذا القائل لو كلفت ان تنقل عن واحد من السلف انه قال اللهم ثواب هذا الصوم لفلان لعجزت فان القوم كانوا احرص شيء على كتمان اعمال البر فلم يكونوا ليشهدوا على الله بايصال ثوابها الى امواتهم · فان قيل · فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارشدهم الى الصوم والصدقة والحج دون القراءة · قيل · هو صلى الله عليه وآله وسلم لم يبتدئهم بذلك بل خرج ذلك منه مخرج الجواب لهم فهذا سأله عن الحج عن ميته فاذن له وهذا سأله عن الصيام عنه فاذن له وهذا سأله عن الصدقة فاذن له ولم يمنعهم مما سوى ذلك واي فرق بين

(١) قلت قدمر في اول هذا الكتاب عن الشعبي قال كانت الانصار اذا مات لهم الميت اختلفوا الى قبره يقرؤن القرآن ـ الحسين بن احمد عفا الله عنهما

وصول ثواب الصوم الذي هو مجرد نية وامساك وبين وصول ثواب القراءة والذكر والقائل ان احدا من السلف لم يفعل ذلك قائل مالاعلم له به فان هذه شهادة على نفي مالم يعلمه فمايدريه ان السلف كانوا يفعلون ذلك ولايشهدون من حضرهم عليه بل يكفي اطلاع علام الغيوب على نياتهم ومقاصدهم لاسيما والتلفظ بنية الاهداء لايشترط كما تقدم * وسر المسئلة ان الثواب ملك للعامل فاذا تبرع به واهداه الى اخيه المسلم اوصله الله اليه فما الذي خص من هذا ثواب قراءة القرآن وحجر على العبد ان يوصله الى اخيه وهذا عمل الناس حتى المنكرين في سائر الاعصار والامصار من غير نكير من العلماء . فان قيل فما تقولون في الاهداء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * قيل * من الفقهاء المتأخرين من استحبه ومنهم من لم يستحبه ورآه بدعة فان الصحابة لم يكونوا يفعلونه وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم له اجر كل من عمل خيرا من امته من غير ان ينقص من اجر العامل شيء لانه هو الذي دل امته على كل خير وارشدهم ودعاهم اليه ومن دعا الى هدى فله من الاجر مثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء وكل هدى وعلم فانما نالته امته على يده فله مثل اجر من اتبعه اهداه اليه او لم يهده والله اعلم .

فصل * . * * * واما المسئلة السابعة عشر وهي هل الروح قديمة او محدثة مخلوقة واذا كانت محدثة مخلوقة وهي من امر الله فكيف يكون امر الله محدثا مخلوقا وقد اخبر سبحانه انه نفخ في آدم من روحه فهذه الاضافة اليه هل

اختلاف الاقوال في الروح على ما نقله الحافظ ابن منده

تدل على انها قديمة ام لا وما حقيقة هذه الاضافة فقد اخبر عن آدم انه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه فاضاف اليد والروح اليه اضافة واحدة *

فهذه مسئلة زل فيها عالم وضل فيها طوائف من بني آدم وهدى الله اتباع رسوله فيها للحق المبين والصواب المستبين فاجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم على انها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كما يعلم بالاضطرار من دينهم ان العالم حادث وان معاد الابدان واقع وان الله وحده الخالق وكل ما سواه مخلوق له وقد انطوى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم القرون الفضيلة على ذلك من غير اختلاف بينهم في حدوثها وانها مخلوقة حتى نبغت نابغة ممن قصر فهمه في الكتاب والسنة فزعم انها قديمة غير مخلوقة واحتج بانها من امر الله وامره غير مخلوق وبان الله تعالى اضافها اليه كما اضاف اليه علمه وكتابه وقدرته وسمعه وبصره ويده وتوقف آخرون فقالوا لا نقول مخلوقة ولا غير مخلوقة وسئل عن ذلك حافظ اصبهان ابو عبدالله بن منده فقال اما بعد فان سائلا سألني عن الروح التي جعلها الله سبحانه قوام نفس الخلق وابدانهم وذكر ان اقواما تكلموا في الروح وزعموا انها غير مخلوقة وخص بعضهم منها ارواح القدس وانها من ذات الله قال وانا اذكر اختلاف اقاويل متقدميهم وابين ما يخالف اقاويلهم من الكتاب والاثر واقاويل الصحابة والتابعين واهل العلم واذكر بعد ذلك وجوه الروح من الكتاب والاثر واوضح خطأ

المتكلم في الروح بغير علم وان كلامهم يوافق قول جهم واصحابه فنقول وبالله التوفيق ان الناس اختلفوا في معرفة الارواح ومحلها من النفس • فقال بعضهم • الارواح كلها مخلوقة وهذا مذهب اهل الجماعة والاثر واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف • والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة • وقال بعضهم • الارواح من امر الله اخفى الله حقيقتها وعلمها عن الخلق واحتجوا بقول الله تعالى قل الروح من امر ربي • وقال بعضهم • الارواح نور من نور الله تعالى وحياة من حياته واحتجت بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق خلقه في ظلمة والقى عليهم من نوره • ثم ذكر الخلاف في الارواح هل تموت ام لا • وهل تعذب مع الاجساد في البرزخ وفي مستقرها بعد الموت • وهل هي النفس او غيرها • وقال محمد بن نصر المروزي في كتابه تأول صنف من الزنادقة وصنف من الروافض في روح آدم ما تأوله النصارى في روح عيسى وما تأوله قوم من ان الروح انفصل من ذات الله فصار في المؤمن فعبد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعا لان عيسى عندهم روح من الله صار في مريم فهو غير مخلوق عندهم • وقال صنف من الزنادقة وصنف من الروافض ان روح آدم مثل ذلك انه غير مخلوق وتأولوا قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله تعالى ثم سواه ونفخ فيه من روحه • فزعموا ان روح آدم ليس بمخلوق كما تأول من قال ان النور من الرب غير مخلوق قالوا ثم صار بعد آدم في الوصي بعده ثم هو في كل نبي ووصي الى

ان

ان صار في علي ثم في الحسن والحسين ثم في كل وصي وامام فبه يعلم الامام كل شيء ولا يحتاج ان يتعلم من احد ولا خلاف بين المسلمين ان الارواح التي في آدم و بنيه وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة لله خلقها وانشأها وكونها واخترعها ثم اضافها الى نفسه كما اضاف اليه سائر خلقه قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه * و قال شيخ الاسلام ابن تيمية روح الآدمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الامة و ائمتها وسائر اهل السنة وقد حكى اجماع العلماء على انها مخلوقة غير واحد من ائمة المسلمين مثل محمد بن نصر المروزي الامام المشهور الذي هو من اعلم اهل زمانه بالاجماع والاختلاف وكذلك ابو محمد بن قتيبة قال في (كتاب اللفظ) لما تكلم على الروح قال النسم الارواح قال واجمع الناس على ان الله تعالى هو فالق الحبة و بارئ النسمة اى خالق الروح . وقال ابو اسحاق بن شاقلا فيما اجاب به في هذه المسئلة سألت رحمك الله عن الروح مخلوقة هي او غير مخلوقة قال و هذا مما لا يشك فيه من وفق للصواب ان الروح من الاشياء المخلوقة وقد تكلم في هذه المسئلة طوائف من اكابر العلماء والمشائخ وردوا على من يزعم انها غير مخلوقة وصنف الحافظ ابو عبد الله بن منده في ذلك كتابا كبيرا وقبله الامام محمد بن نصر المروزي و غيره و الشيخ ابو سعيد الخراز و ابو يعقوب النهرجوري و القاضي ابو يعلى وقد نص على ذلك الائمة الكبار و اشتد نكيرهم على من يقول ذلك في روح عيسى ابن مريم فكيف بروح غيره كما ذكره

الامام احمد فيما كتبه في مجلسه في الرد على الزنادقة والجهمية ثم ان
الجهمي ادعى امرا فقال انا اجد آية في كتاب الله مما يدل على ان القرآن
مخلوق قول الله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وعيسى مخلوق قلنا له ان الله تعالى منعك الفهم
للقرآن ان عيسى تجرى عليه الفاظ لا تجري على القرآن لانا نسميه مولودا
وطفلا وصبيا وغلاما يأكل ويشرب وهو مخاطب بالامر والنهي يجرى
عليه الخطاب والوعد والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابراهيم فلا يحل
لنا ان نقول في القران مانقول في عيسى فهل سمعتم الله يقول في القرآن ماقال
فى عيسى ولكن المعنى في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه فالكلمة التى القاها الى مريم حين قال له كن فكان
عيسى بكن وليس عيسى هو كن ولكن كان بكن فكن من الله قول وليس كن
مخلوقا وكذبت النصارى والجهمية على الله في امر عيسى وذلك ان الجهمية
قولوا روح الله وكلمته الا ان كلمته مخلوقة وقالت النصارى عيسى روح الله
وكلمته من ذاته كما يقال هذه الخرقة من هذا الثوب قلنا نحن ان عيسى
بالكلمة كان وليس عيسى هو الكلمة وانما الكلمة قول الله تعالى كن وقوله وروح
منه يقول من امره كان الروح فيه كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه يقول من امره وتفسير روح الله انما معناها
بكلمة الله خلقها كما يقال عبد الله وسماء الله وارض الله فقد صرح بان
روح المسيح مخلوقة فكيف بسائر الارواح وقد اضاف الله اليه الروح

الذي ارسله الى مريم وهو عبده ورسوله ولم يدل ذلك على انه قديم غير مخلوق فقال تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا. قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا. قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا. فهذا الروح هو روح الله وهو عبده ورسوله وسنذكر ان شاء الله تعالى اقسام المضاف الى الله وانى يكون المضاف صفة له قديمة وانى يكون مخلوقا وما ضابط ذلك •

فصل

والذى يدل على خلقها وجوه (الوجه الاول) قول الله تعالى الله خالق كل شيء • فهذا اللفظ عام لا تخصيص فيه بوجه ما ولا يدخل في ذلك صفاته فانها داخلة في مسمى اسمه فالله سبحانه هو الاله الموصوف بصفات الكمال فعلمه وقدرته وحياته وارادته وسمعه وبصره وسائر صفاته داخل في مسمى اسمه ليس داخلا في الاشياء المخلوقة كما لم تدخل ذاته فيها فهو سبحانه بذاته وصفاته الخالق وما سواه مخلوق. ومعلوم قطعا ان الروح ليست هي الله ولا صفة من صفاته وانما هي مصنوع من مصنوعاته فوقوع الخلق عليها كوقوعه على الملائكة والجن والانس (الوجه الثانى) قوله تعالى لزكرياء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا. وهذا الخطاب لروحه وبدنه ليس لبدنه فقط فان البدن وحده لا يفهم ولا يخاطب ولا يعقل وانما الذى يفهم ويعقل ويخاطب هو الروح (الوجه الثالث) قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون (الوجه الرابع) قوله تعالى ولقد

خلقنا كم ثم صورنا كم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * وهذا الاخبار انما يتناول ارواحنا واجسادنا كما يقوله الجمهور واما ان يكون واقعا على الارواح قبل خلق الاجساد كما يقوله من يزعم ذلك وعلى التقديرين فهو صريح في خلق الارواح (الوجه الخامس) النصوص الدالة على انه سبحانه ربنا ورب آبائنا الاولين ورب كل شئ وهذه الربوبية شاملة لارواحنا وابداننا فالارواح مربوبة له مملوكة كما ان الاجسام كذلك وكل مربوب مملوك فهو مخلوق (الوجه السادس) اول سورة في القرآن وهي الفاتحة تدل على ان الارواح مخلوقة من عدة اوجه. احدها. قوله تعالى الحمد لله رب العلمين. والارواح من جملة العالم فهو ربها. الثاني. قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين. فالارواح عابدة له مستعينة ولو كانت غير مخلوقة لكانت معبودة مستعانا بها. الثالث. انها فقيرة الى هداية فاطرها وربها تسئله ان يهديها صراطه المستقيم. الرابع. انها منعم عليها مرحومة ومغضوب عليها وضالة شقية وهذا شان المربوب المملوك لاشان القديم غير المخلوق (الوجه السابع) النصوص الدالة على ان الانسان عبد بجملته وليست عبوديته واقعة على بدنه دون روحه بل عبودية الروح اصل وعبودية البدن تبع كما انه تبع لها فى الاحكام وهى التى تحركه وتستعمله وهو تبع لها في العبودية (الوجه الثامن) قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * فلو كانت روحه قديمة لكان الانسان لم يزل شيئا مذكورا فانه انما هو

انسان بروحه لا ببدنه فقط كما قيل ·

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته · فانت بالروح لا بالجسم انسان

(الوجه التاسع) النصوص الدالة على ان الله سبحانه كان ولم يكن شئ غيره كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عمران بن حصين ان اهل اليمن قالوا يارسول الله جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن اول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شئ · فلم يكن مع الله ارواح ولا نفوس قديمة يساوى وجودها وجوده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو الاول وحده لا يشاركه غيره فى اوليته بوجه من الوجوه (الوجه العاشر) النصوص الدالة على خلق الملائكة وهم ارواح مستغنية عن اجساد تقوم بها وهم مخلوقون قبل خلق الانسان وروحه فاذا كان الملك الذى يحدث الروح في جسد ابن آدم بنفخته مخلوقا فكيف تكون الروح الحادثة بنفخه قديمة وهؤلاء الغالطون يظنون ان الملك يرسل الى الجنين بروح قديمة ازلية ينفخها فيه كما يرسل الرسول بثوب الى الانسان يلبسه اياه وهذا ضلال وخطأ وانما يرسل الله سبحانه اليه الملك فينفخ فيه نفخة تحدث له الروح بواسطة تلك النفخة فتكون النفخة هى سبب حصول الروح وحدوثها له كما كان الوطئ والانزال سبب تكوين جسمه والغذاء سبب نموه فمادة الروح من نفخة الملك ومادة الجسم من صب الماء في الرحم فهذه مادة سماوية وهذه مادة ارضية فمن الناس من تغلب عليه المادة

السماوية فتصير روحه علوية شريفة تناسب الملائكة ومنهم من تغلب عليه المادة الارضية فتصير روحه سفلية ترابية مهينة تناسب الارواح السفلية فالملك اب لروحه والتراب اب لبدنه وجسمه (الوجه الحادي عشر) حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي في صحيح البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . والجنود المجندة لاتكون الا مخلوقة وهذا الحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابوهريرة وعائشة ام المؤمنين وسلمان الفارسي وعبدالله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبدالله بن عمرو وعلي بن ابي طالب وعمرو بن عبسة رضي الله عنهم (الوجه الثاني عشر) ان الروح توصف بالوفاة والقبض والامساك والارسال . وهذا شان المخلوق المحدث المربوب قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . والانفس ههنا هي الارواح قطعا وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه قال سرينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر ذات ليلة فقلنا يارسول الله لو عرست بنا فقال اني اخاف ان تناموا فمن يوقظنا للصلوة فقال بلال انا يارسول الله قال فعرس بالقوم فاضطجعوا واستند بلال الى راحلته فغلبته عيناه فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد طلع جانب الشمس فقال يابلال اين ماقلت لنا فقال والذي بعثك بالحق ماالقيت علي نومة مثلها

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء. فهذه الروح المقبوضة هي النفس التي يتوفاها الله حين موتها وفي منامها وهي التي يتوفاها ملك الموت وهي التي تتوفاها رسل الله سبحانه وهي التي يجلس الملك عندراس صاحبها ويخرجها من بدنه كرها ويكفنها بكفن من الجنة اوالنار ويصعد بها الى السماء فتصلي عليها الملائكة او تلعنها وتوقف بين يدي ربها فيقضي فيها امره ثم تعاد الى الارض فتدخل بين الميت واكفانه فيسئل ويمتحن ويعاقب وينعم وهي التي تجعل في اجواف الطير الخضر تاكل وتشرب من الجنة وهي التي تعرض على النار غدوا وعشيا وهي التي تؤمن وتكفر وتطيع وتعصي وهي الامارة بالسوء وهي اللوامة وهي المطمئنة الى ربها وامره وذكره وهي التي تعذب وتنعم وتسعد وتشقى وتحبس وترسل وتصح وتسقم وتلذو تألم وتخاف وتحزن وما ذلك الاسمات مخلوق مبدع وصفات منشأ مخترع واحكام مربوب مدبر مصرف تحت مشية خالقه وفاطره وبارئه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند نومه اللهم انت خلقت نفسي وانت توفاها لك مماتها ومحياها فان امسكتها فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وهو تعالى بارئ النفوس كما هو بارئ الاجساد قال تعالى مااصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير. قيل من قبل ان نبرأ المصيبة وقيل من قبل ان نبرأ الارض وقيل من قبل ان نبرأ الانفس وهو اولى لانه اقرب مذكور الى الضمير

ولو قيل يرجع الى الثلاثة اى من قبل ان نبرأ المصيبة والارض والانفس لكان اوجه وكيف تكون قديمة مستغنية عن خالق محدث مبدع لها وشواهد الفقر والحاجة والضرورة اعدل شواهد على انها مخلوقة مربوبة مصنوعة وان وجود ذاتها وصفاتها وافعالها من ربها وفاطرها ليس لها من نفسها الا العدم فهى لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا لا تستطيع ان تاخذ من الخير الا ما اعطاها ولا تتقى من الشر الا ما وقاها ولا تهتدي الى شيء من مصالح دنياها واخراها الا بهداه ولا تصلح الا بتوفيقه لها واصلاحه اياها ولا تعلم الا ما علمها ولا تتعدى ما الهمها فهو الذي خلقها فسواها والهمها فجورها وتقواها فاخبر سبحانه انه خالقها ومبدعها وخالق افعالها من الفجور والتقوى خلافا لمن يقول انها ليست مخلوقة ولمن يقول انها وان كانت مخلوقة فليس خالقا لافعالها بل هى التى تخلق افعالها وهما قولان لاهل الضلال والغي ومعلوم انها لو كانت قديمة غير مخلوقة لكانت مستغنية بنفسها في وجودها وصفاتها وكمالها وهذا من ابطل الباطل . فان فقرها اليه سبحانه فى وجودها وكمالها وصلاحها هو من لوازم ذاتها ليس معللا بعلة فانه امر ذاتى لها كما ان غناء ربها وفاطرها ومبدعها من لوازم ذاته ليس معللا بعلة فهو سبحانه الغنى بالذات وهي الفقيرة اليه بالذات فلا يشاركه سبحانه في غناه مشارك كما لا يشاركه فى قدمه وربوبيته والهيته وملكه التام وكماله المقدس مشارك فشواهد الخلق والحدوث على الارواح كشواهده

على الابدان قال تعالى ياايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد . وهذا الخطاب بالفقراليه للارواح والابدان ليس هوللابدان فقط وهذا الغناء التام لله وحده لا يشركه فيه غيره وقد ارشد الله سبحانه عباده الى اوضح دليل على ذلك بقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون . ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين . اى فلولا ان كنتم غير مملوكين ومقهورين ومربوبين ومجازين باعمالكم تردون الارواح الى الابدان اذا وصلت الى هذا الموضع او لا تعلمون بذلك انها مدينة مملوكة مربوبة محاسبة مجزية بعملها وكلما تقدم ذكره في هذا الجواب من احكام الروح وشانها ومستقرها بعد الموت فهو دليل على انها مخلوقة مربوبة مدبرة ليست بقديمة وهذا الامر اوضح من ان تساق الادلة عليه لولا ضلال من المتصوفة واهل البدع ومن قصر فهمه في كتاب الله وسنة رسوله فاتى من سوء الفهم لا من النص تكلموا في انفسهم وارواحهم بما دل على انهم من اجهل الناس بها وكيف يمكن من له ادنى مسكة من عقل ان ينكر امرا تشهد به عليه نفسه وصفاته وافعاله وجوارحه واعضاؤه بل تشهد به السموات والارض والخليقة فلله سبحانه فى كل ماسواه آية بل آيات تدل على انه مخلوق مربوب وانه خالقه وربه وبارئه ومليكه ولوجحد ذلك فمعه شاهد عليه *

فصل

واما ما احتجت به هذه الطائفة فاما ما اتوا به من اتباع متشابه القرآن والعدول عن محكمه فهذا شان كل ضال ومبتدع فمحكم القرآن من اوله الى آخره يدل على ان الله تعالى خالق الارواح ومبدعها واما قوله تعالى قل الروح من امر ربي . فمعلوم قطعا انه ليس المراد ههنا بالامر الطلب الذى هو احد انواع الكلام فيكون المراد ان الروح كلامه الذي يأمر به وانما المراد بالامر ههنا المامور وهو عرف مستعمل في لغة العرب وفي القرآن منه كثير كقوله تعالى اتى امر الله . اي مأموره الذي قدره وقضاه وقال له كن فيكون وكذلك قوله تعالى فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك . اى مأموره الذى امر به من اهلاكهم وكذلك قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر . وكذلك الخلق يستعمل بمعنى المخلوق كقوله تعالى للجنة انت رحمتي . فليس في قوله تعالى قل الروح من امر ربي . ما يدل على انها قديمة غير مخلوقة بوجه ما . وقد قال بعض السلف في تفسيرها جرى بامر الله فى اجساد الخلق وبقدرته استقر وهذا بناء على ان المراد بالروح في الآية روح الانسان وفي ذلك خلاف بين السلف والخلف واكثر السلف بل كلهم على ان الروح المسئول عنها في الآية ليست ارواح بني آدم بل هو الروح الذى اخبر الله عنه فى كتابه انه يقوم يوم القيامة مع الملائكة وهو ملك عظيم وقد ثبت في الصحيح من حديث الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا انا

ذكر الاختلاف في معنى الروح في الآية الكريمة بين السلف والخلف

امشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حرة المدينة وهو متكئ على عسيب فمررنا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لاتسألوه عسى ان يخبر فيه بشيء تكرهونه وقال بعضهم نسأله فقام رجل فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلمت انه يوحى اليه فقمت فلما تجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا . ومعلوم انهم انما سألوه عن امر لايعرف الا بالوحي وذلك هو الروح الذي عند الله لا يعلمها الناس واما ارواح بني آدم فليست من الغيب وقد تكلم فيها طوائف الناس من اهل الملل وغيرهم فلم يكن الجواب عنها من اعلام النبوة . فان قيل . فقد قال ابو الشيخ ثنا الحسين ابن محمد بن ابراهيم انا ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال بعثت قريش عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة الى يهود المدينة يسألونهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا لهم انه قد خرج فينا رجل يزعم انه نبي وليس على ديننا ولا على دينكم قالوا فمن تبعه قالوا سفلتنا والضعفاء والعبيد ومن لا خير فيه واما اشراف قومه فلم يتبعوه فقالوا انه قد اظل زمان نبي يخرج وهو على ما تصفون من امر هذا الرجل فأتوه فاسئلوه عن ثلاث خصال نامركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبي صادق وان لم يخبركم بهن فهو كذاب سلوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم فان قال لكم هي من الله فقولوا كيف

يعذب الله في النار شيئا هو منه فسأل جبريل عنها فانزل الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي يقول هو خلق من خلق الله ليس هو من الله * ثم ذكر باقي الحديث * قيل مثل هذا الاسناد لا يحتج به فانه من تفسير السدي عن ابي مالك وفيه اشياء منكرة وسياق هذه القصة في السوال من الصحاح والمسانيد كلها تخالف سياق السدى وقد رواها الاعمش والمغيرة بن مقسم عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ملأ من اليهود وانا امشي معه فسألوه عن الروح قال فسكت فظننت انه يوحى اليه فنزلت ويسألونك عن الروح يعني اليهود قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا . وكذلك هي في قراءة عبد الله فقالوا كذلك نجد مثله في التوراة ان الروح من امر الله عز وجل رواه جرير بن عبد الحميد وغيره عن المغيرة * وروى يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتت اليهود الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه عن الروح فلم يجبهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيء فانزل الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا . فهذا يدل على ضعف حديث السدى وان السوال كان بمكة فان هذا الحديث وحديث ابن مسعود صريح في ان السوال كان بالمدينة مباشرة من اليهود ولو كان قد تقدم السوال والجواب بمكة لم يسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولبادر الى جوابهم بما تقدم من اعلام الله له

وما

﴿ بيان اختلاف الروايات عن ابن عباس في تفسير آية و يسئلونك عن الروح ﴾

وما انزله عليه وقد اضطربت الروايات عن ابن عباس في تفسير هذه الآية اعظم اضطراب فاما ان تكون من قبل الرواة او تكون اقواله قد اضطربت فيها ونحن نذكر ذلك فقد ذكرنا رواية السدي عن ابي مالك عنه ورواية داود بن ابي هند عن عكرمة عنه تخالفها وفي رواية داود ابن ابي هند هذه اضطراب فقال مسروق بن المرزبان وابراهيم بن ابي طالب عن يحيى بن زكريا عنه ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث وقال محمد بن نصر المروزي ثنا اسحاق انا يحيى بن زكريا عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فنزلت ويسألونك عن الروح الآية . وهذا يخالف الرواية الاخرى عنه وحديث ابن مسعود وعن ابن عباس رواية ثالثة قال هشيم ثنا ابو بشر عن مجاهد عن ابن عباس قل الروح امر من امر الله عز وجل وخلق من خلق الله وصور مثل صور بني آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح * وهذا يدل على انها غير الروح التي في ابن آدم * وعنه رواية رابعة قال ابن مندة روى عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قد نزل من القرآن بمنزل كن نقول كما قال الله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي . ثم ساق من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس انه كان لا يفسر اربعة اشياء الرقيم والغسلين والروح وقوله تعالى وسخر لكم ما في السماوات وما في

الارض جميعا منه وعنه رواية خامسة رواها جويبر عن الضحاك عنه ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الروح فقال قال الله تعالى قل الروح من امر ربي. يعني خلقا من خلقي وما اوتيتم من العلم الا قليلا. يعني لو سئلتم عن خلق انفسكم وعن مدخل الطعام والشراب ومخرجهما او صفتم ذلك حق صفته وما اهتديتم لصفتها وعنه رواية سادسة روى عبد الغني بن سعيد ثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى ويسألونك عن الروح وذلك ان قريشا اجتمعت فقال بعضهم لبعض والله ما كان محمد يكذب ولقد نشأ فينا بالصدق والامانة فارسلوا جماعة الى اليهود فاسئلوهم عنه وكانوا مستبشرين به ويكثرون ذكره ويدعون نبوته ويرجون نصرته وقنين بانه سيهاجر اليهم ويكونون له انصارا فسألوهم عنه فقالت لهم اليهود سلوه عن ثلاث سلوه عن الروح وذلك انه ليس في التوراة قصته ولا تفسيره الا ذكر اسم الروح فانزل الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي. يريد من خلق ربي عز وجل. والروح في القرآن على عدة اوجه. احدها. الوحي كقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا. وقوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده. وسمى الوحي روحا لما يحصل به من حياة القلوب والارواح * الثاني القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من شاء من عباده المؤمنين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان

بيان ان معنى الروح في القرآن على عدة اوجه

وايدهم

وايدهم بروح منه * الثالث * جبريل كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك * وقال تعالى من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله * وهو روح القدس قال تعالى قل نزله روح القدس * الرابع * الروح التي سأل عنها اليهود فاجيبوا بانها من امر الله وقد قيل انها الروح المذكورة في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون * وانها الروح المذكورة في قوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم * الخامس * المسيح ابن مريم قال تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه * واما ارواح بني آدم فلم تقع تسميتها في القرآن الا بالنفس قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة * وقال تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة * وقال تعالى ان النفس لامارة بالسوء * وقال تعالى اخرجوا انفسكم * وقال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها * وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت * واما في السنة فجاءت بلفظ النفس والروح والمقصود ان كونها من امر الله لا يدل على قدمها وانها غير مخلوقة *

فصل

فصل في بيان اضافات الشيء الى الله تعالى

واما استدلالهم باضافتها اليه سبحانه بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي * فينبغي ان يعلم ان المضاف الى الله سبحانه نوعان - صفات لا تقوم بانفسها * كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر فهذه اضافة صفة الى الموصوف بها فعلمه وكلامه وارادته وقدرته وحياته صفات له غير مخلوقة وكذلك وجهه ويده * سبحانه - والثاني - اضافة اعيان منفصلة عنه

كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح فهذه اضافة مخلوق الى خالقه
و مصنوع الى صانعه لكنها اضافة تقتضي تخصيصاً و تشريفا يتميز به
المضاف عن غيره كبيت الله وان كانت البيوت كلها ملكاله وكذلك
ناقة الله والنوق كلها ملكه وخلقه لكن هذه اضافة الى الهيته تقتضي محبته
لها وتكريمه وتشريفه بخلاف الاضافة العامة الى ربوبيته حيث تقتضي
خلقه و ايجاده فالاضافة العامة تقتضي الايجاد و الخاصة تقتضي
الاختيار و الله يخلق مايشاء و يختار مما خلقه كما قال تعالى وربك يخلق
مايشاء و يختار . واضافة الروح اليه من هذه الاضافة الخاصة لا من العامة
و لا من باب اضافة الصفات فتأمل هذا الموضع فانه يخلصك من ضلالات
كثيرة وقع فيها من شاء الله من الناس . فان قيل . فما تقولون في قوله تعالى
و نفخت فيه من روحي . فاضاف النفخ الى نفسه وهذا يقتضي المباشرة منه
تعالى كما في قوله خلقت بيدي ولهذا فرق بينهما في الذكر في الحديث الصحيح في
قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابو البشر خلقك الله
بيده و نفخ فيك من روحه و اسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ
فذكر لآدم اربع خصائص اختص بها عن غيره ولو كانت الروح التى
فيه انما هي من نفخة الملك لم يكن له خصيصة بذلك وكان بمنزلة المسيح بل
و سائر الاولاد فان الروح حصلت فيهم من نفخة الملك وقد قال الله تعالى
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فهو الذي سواه بيده وهو الذي نفخ فيه
من روحه . قيل . هذا الموضع هو الذي اوجب لهذه الطائفة ان قالت بقدم

الروح وتوقف فيها آخرون ولم يفهموا مراد القرآن . فاما الروح المضافة الى الرب فهى روح مخلوقة اضافها الى نفسه اضافة تخصيص وتشريف كما بيناه واما النفخ فقد قال تعالى فى مريم التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا . وقد اخبر في موضع آخر انه ارسل اليها الملك فنفخ في فرجها وكان النفخ مضافا الى الله امرا واذنا والى الرسول مباشرة * يبقى ههنا امران . احدهما . ان يقال فاذا كان النفخ حصل فى مريم من جهة الملك وهو الذي ينفخ الارواح في سائر البشر فما وجه تسمية المسيح روح الله واذا كان سائر الناس تحدث ارواحهم من هذه الروح فما خاصية المسيح * الثانى * ان يقال فهل تعلق الروح بآدم كانت بواسطة نفخ هذا الروح هو الذى نفخها فيه باذن الله كما نفخها في مريم ام الرب تعالى هو الذى نفخها بنفسه كما خلقه بيده * قيل لعمر الله انهما سوالان مهمان فاما الاول . فالجواب . عنه ان الروح الذي نفخ في مريم هو الروح المضاف الى الله الذي اختصه لنفسه واضافه اليه وهو روح خاص من بين سائر الارواح وليس بالملك الموكل بالنفخ في بطون الحوامل من المؤمنين والكفار فان الله سبحانه وكل بالرحم ملكا ينفخ الروح في الجنين فيكتب رزق المولود واجله وعمله وشقاوته وسعادته واما هذا الروح المرسل الى مريم فهو روح الله الذى اصطفاه من الارواح لنفسه فكان لمريم بمنزله الاب لسائر النوع فان نفخته لما دخلت في فرجها كان ذلك بمنزلة لقاح الذكر للانثى من غير ان يكون هناك وطي واما ما اختص به آدم فانه

لم يخلق كخلقة المسيح من ام ولا كخلقة سائر النوع من اب وام ولا كان الروح الذى نفخ الله فيه منه هو الملك الذى ينفخ الروح في سائر اولاده ولو كان كذلك لم يكن لآدم بة اختصاص وانما ذكر في الحديث ما اختص به على غيره وهو اربعة اشياء خلق الله له بيده ونفخه فيه من روحه واسجاد ملائكته له وتعليمه اسماء كل شئ فنفخه فيه من روحه يستلزم نافخا ونفخا ومنفوخا منه فالمنفوخ منه هو الروح المضافة الى الله فمنها سرت النفخة في طينة آدم والله تعالى هو الذي نفخ في طينته من تلك الروح هذا هو الذي دل عليه النص واما كون النفخة بمباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده او انها حصلت بامره كما حصلت في مريم عليها السلام فهذا يحتاج الى دليل والفرق بين خلق الله له بيده ونفخه فيه من روحه ان اليد غير مخلوقة والروح مخلوقة والخلق فعل من افعال الرب واما النفخ فهل هو من افعاله القائمة به او هو مفعول من مفعولاته القائمة بغيره المنفصلة عنه وهذا مما لا يحتاج الى دليل وهذا بخلاف النفخ في فرج مريم فانه مفعول من مفعولاته واضافه اليه لانه باذنه وامره فنفخه في آدم هل هو فعل له او مفعول وعلى كل تقدير فالروح التي نفخ منها في آدم روح مخلوقة غير قديمة وهي مادة روح آدم فروحه اولى ان تكون حادثة مخلوقة وهو المراد ٭

﴿ فصل ﴾ ٭ ٭ ٭ ﴿ واما المسئلة الثامنة عشر وهي تقدم خلق الارواح على الاجساد او تأخر خلقها عنها ﴾

فهذه المسئلة للناس فيها قولان معروفان حكاهما شيخ الاسلام

﴿ المسئلة الثامنة عشر وهي تقدم خلق الارواح على الاجساد او تأخر خلقها عنها ﴾

وغيره وممن ذهب الى تقدم خلقها محمد بن نصر المروزي وابو محمد بن حزم وحكاه ابن حزم اجماعا ونحن نذكر حجج الفريقين وما هو الاولى منها بالصواب * قال من ذهب الى تقدم خلقها على خلق البدن قال الله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا * قالوا ثم للترتيب والمهلة فقد تضمنت الآية ان خلقها مقدم على امر الله الملائكة بالسجود لآدم ومن المعلوم قطعا ان ابدانا حادثة بعد ذلك فعلم انها الارواح . قالوا ويدل عليه قوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى * قالوا وهذا الاستنطاق والاشهاد انما كان لارواحنا اذ لم تكن الابدان حينئذ موجودة ففي الموطأ (حدثنا) مالك عن زيد بن ابي انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسئل عنها فقال خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون . وخلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون . فقال رجل يارسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من

دلائل من يقول بتقدم خلق الارواح على خلق الابدان

اعمال اهل النار فيدخله به النار ه قال الحاكم هذا حديث على شرط مسلم
وروى الحاكم ايضا من طريق هشام بن زيد عن زيد بن اسلم عن ابي صالح
عن ابي هريرة مرفوعا لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل
نسمة هو خالقها الى يوم القيامة امثال الذر ثم جعل بين عيني كل انسان
منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال من هؤلاء يارب قال
هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم اعجبه وبيص مابين عينيه فقال
يارب من هذا فقال هذا ابنك داود يكون في آخر الامم
قال كم جعلت له من العمر قال ستين سنة قال يارب زده من عمري
اربعين سنة فقال الله تعالى اذا يكتب ويختم فلا يبدل فلما انقضى
عمر آدم جاءه ملك الموت قال اولم يبق من عمري اربعون
سنة فقال اولم تجعلها لابنك داود قال فجحد فجحدت ذريته ونسي
فنسيت ذريته وخطأ فخطأت ذريته ه قال هذا على شرط مسلم ورواه
الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه الامام احمد
من حديث ابن عباس قال لما نزلت اية الدين قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان اول من جحد آدم ه وزاد محمد بن سعد ثم اكمل الله لآدم
الف سنة ولداود مائة سنة ه وفي صحيح الحاكم ايضا من حديث ابي جعفر
الداري ثنا الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الاية قال جمعهم له يومئذ جميعا ما
هو كائن الى يوم القيامة فجعلهم ارواحا ثم صورهم واستنطقهم فتكلموا

واخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلا تشركوا بي شيئا فاني ارسل اليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي فقالوا نشهد انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ورفع لهم ابوهم آدم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة وغير ذلك فقال رب لو سويت بين عبادك فقال اني احب ان اشكر ورأى فيهم الانبياء مثل السرج وخصوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوة فذلك قوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح * وهو قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله * وهو قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى * وقوله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين * وكان روح عيسى من تلك الارواح التي اخذ عليها الميثاق فارسل ذلك الروح الى مريم حين انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فدخل من فيها * وهذا اسناد صحيح (فقال) اسحاق بن راهويه ثنا بقية بن الوليد قال اخبرني الزبيدي محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن ابي قتادة البصري عن ابيه عن هشام بن حكيم بن حزام ان رجلا قال يا رسول الله اتبتدأ الاعمال ام قد مضى القضاء فقال ان الله لما اخرج ذرية آدم من ظهره اشهدهم على انفسهم ثم افاض بهم في كفيه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء

لذ رفاهل الجنة ميسر ون لعمل اهل الجنة و اهل النار ميسر ون لعمل اهل النار . (قال) اسحاق وانا النضر ثنا ابو معشر عن سعيد المقبرى ونافع مولى الزبير عن ابى هريرة قال لما اراد الله ان يخلق آدم فذكر خلق آدم فقال له ياآدم اى يدى احب اليك ان اريك ذريتك فيها فقال يمين ربى وكلتا يدى ربي يمين فبسط يمينه فاذا فيها ذريته كلهم ما هو خالق الى يوم القيامة الصحيح على هيئته و المبتلى على هيئته و الانبياء على هيئتهم فقال الا اعفيتهم كلهم فقال انى احب ان اشكر وذكر الحديث (وقال) محمد بن نصر ثنا محمد بن يحيى ثنا سعيد بن ابى مريم اخبرنا الليث بن سعد حدثنى ابن عجلان عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابيه عن عبد الله ابن سلام قال خلق الله آدم ثم قال بيديه فقبضهما فقال اختر ياآدم فقال اخترت يمين ربي وكلتا يديك يمين فبسطها فاذا فيها ذريته فقال من هؤلاء يارب قال من قضيت ان اخلق من ذريتك من اهل الجنة الى ان تقوم الساعة . (قال واخبرنا) اسحاق ثنا جعفر بن عون انا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة . (و حدثنا) اسحاق وعمرو بن زرارة اخبرنا اسمعيل عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم ذريتهم الآية قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذا الذى وراء عرفة فاخذ ميثاقهم الست بربكم

قالوا بلى شهدناه ورواه ابو جمرة الضبعى ومجاهد وحبيب بن ابي ثابت
وابو صالح وغيرهم عن ابن عباس وقال اسحاق اخبرنا جرير عن منصور
عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال اخذهم كما يوخذ
المشط بالراس (وحدثنا) حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان الله ضرب منكبه الايمن فخرجت
كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء اهل الجنة ثم ضرب منكبه
الايسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال هؤلاء اهل النار
ثم اخذ عهده على الايمان به والمعرفة له ولامره والتصديق به وبامره من
بنى آدم كلهم واشهدهم على انفسهم فآمنوا وصدقوا وعرفوا واقروا
وذكر محمد بن نصر من تفسير السدى عن ابي مالك وابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن اناس من اصحاب النبى صلى الله
عليه وآله وسلم في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم الآية لما اخرج الله
آدم من الجنة قبل ان يهبط من السماء مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج
منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ وكهيئة الذر فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتى
ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال
ادخلوا النار ولا ابالى فذلك حيث يقول واصحاب اليمين واصحاب
الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاعطاه طائفة
طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية فقال هو والملائكة شهدنا ان
تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين. او تقولوا انما اشرك آباؤنا من

قبل وكناذرية من بعدهم فليس احد من ولد آدم الا وهو يعرف ان الله ربه ولا مشرك الا وهو يقول انا وجدنا آباءنا على امة فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم وقوله تعالى وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها وقوله تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين . قال يعنى يوم اخذ عليهم الميثاق . (قال) اسحاق واخبرنا روح بن عبادة ثنا موسى بن عبيدة الربذى قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول في هذه الآية واذ اخذ ربك من بنى آدم الاية اقروا له بالايمان والمعرفة الارواح قبل ان يخلق اجسادها . قال وثنا الفضل بن موسى عن عبد الملك عن عطاء في هذه الآية قال اخرجوا من صلب آدم حين اخذ منهم الميثاق ثم ردوا فى صلبه . قال اسحاق واخبرنا على بن الاجلح عن الضحاك قال ان الله اخرج من ظهر آدم يوم خلقه ما يكون الى ان تقوم الساعة فاخرجهم مثل الذر فقال الست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ثم قبض قبضة بيمينه فقال هؤلاء فى الجنة وقبض اخرى فقال هؤلاء فى النار . قال اسحاق واخبرنا ابو عامر العقدى وابو نعيم الملائى قالا ثنا هشام بن سعد عن يحيى وليس بابن سعيد قال قلت لابن المسيب ما تقول فى العزل قال ان شئت حدثتك حديثا هو حق ان الله سبحانه لما خلق آدم اراه كرامة لم يرها احدا من خلق الله اراه كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة فمن حدثك ان يزيد فيهم شيئا او ينقص منهم فقد كذب ولو كان لى سبعون

ما باليت * و فى تفسير ابن عيينة عن الربيع بن انس عن ابى العالية قوله اسلم من فى السموات والارض طوعا و كرها * قال يوم اخذ الميثاق * قال اسحاق فقد كانوا فى ذلك الوقت مقرين و ذلك ان الله عزو جل اخبر انه قال الست بربكم قالوا بلى و الله تعالى لا يخاطب الا من يفهم عنه المخاطبة و لا يجيب الا من فهم السوال فاجابتهم اياه بقولهم دليل على انهم قد فهموا عن الله و عقلوا عنه استشهاده اياهم الست بربكم فاجابوه من بعد عقل منهم للمخاطبة و فهم لها بان قالوا بلى فاقروا له بالربوبية *

فصل

و احتجوا ايضا بما رواه ابو عبدالله بن منده اخبرنا محمد بن صابر البخارى ثنا محمد بن المنذر بن سعد المروى ثنا جعفر بن محمد بن هارون المصيصى ثنا عتبة بن السكن ثنا ارطاة بن المنذر ثنا عطاء بن عجلان عن يونس بن حليس عن عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان الله خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف * فهذا بعض ما احتج به هؤلاء * وقال الآخرون الكلام معكم في مقامين * احدهما * ذكر الدليل على الارواح انها خلقت بعد خلق الابدان * الثانى * الجواب عما استدللتم به * فاما المقام الاول * فقد قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى * وهذا خطاب للانسان الذى هو روح و بدن فدل على ان جملته مخلوقة بعد خلق الابوين واصرح منه قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس

ذكر الدليل على ان الارواح خلقت بعد خلق الابدان و الجواب عما استدل به القائلون بتقدم خلق الارواح

واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الآية وهذا صريح في ان خلق جملة النوع الانساني بعد خلق أصله * فان قيل * فهذا الاية في تقدم خلق الارواح على اجسادها وان خلقت بعد خلق ابي البشر كما دلت عليه الاثار المتقدمة * قيل * سنبين ان شاء الله تعالى ان الآثار المذكورة لاتدل على سبق الارواح الاجساد سبقا مستقرا ثابتا وغايتها ان تدل بعد صحتها وثبوتها على ان بارئها وفاطرها سبحانه صور النسم وقدر خلقها وآجالها وأعمالها واستخرج تلك الصور من مادتها ثم اعادها اليها وقدر خروج كل فرد من افرادها في وقته المقدر له ولا تدل على انها خلقت خلقا مستقرا ثم استمرت موجودة حية عالمة ناطقة كلها في موضع واحد ثم ترسل منها الى الابدان جملة بعد جملة كما قاله ابو محمد بن حزم فهل تحتمل الآثار مالاطاقة لها به نعم الرب سبحانه يخلق منها جملة بعد جملة على الوجه الذي سبق به التقدير اولا فيجئ الخلق الخارجي مطابقا للتقدير السابق كشأنه تعالى في جميع مخلوقاته فانه قدر لها اقدارا وآجالا وصفات وهيئات ثم ابرزها الى الوجود مطابقة لذلك التقدير الذي قدره لها لايزيد عليه ولا ينقص منه فالآثار المذكورة انما تدل على اثبات القدر السابق وبعضها يدل على انه سبحانه استخرج امثالهم وصورهم وميز اهل السعادة من اهل الشقاوة واما مخاطبتهم واستنطاقهم واقرارهم له بالربوبية وشهادتهم على انفسهم بالعبودية فمن قاله من السلف فانما هو بناء منه على فهم الآية والاية لم تدل على هذا

بل

بل دلت على خلافه واما حديث مالك فقال ابو عمرو هو حديث منقطع مسلم بن يسار لم يلق عمر بن الخطاب وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة وهو ايضا مع هذا الاسناد لا يقوم به حجة ومسلم بن يسار هذا مجهول قيل انه مدني وليس بمسلم بن يسار البصري * قال ابن ابي خيثمة قرأت على يحيى بن معين حديث مالك هذا عن زيد بن ابي انيسة فكتب بيده على مسلم بن يسار لا يعرف ثم ساقه ابو عمرو من طريق النسائي (اخبرنا) محمد بن وهب ثنا محمد بن سلمة قال حدثني ابو عبد الرحيم قال حدثني زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة (ثم ساقه) من طريق ثغبرة (حدثنا) احمد بن عبد الملك بن واقد ثنا محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد عن مسلم عن نعيم • قال ابو عمرو زيادة من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة ليست حجة ان الذي لم يذكره احفظ وانما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن وجملة القول في هذا الحديث انه حديث ليس اسناده بالقائم لان مسلم بن يسار ونعيم ابن ربيعة جميعا غير معروفين بحمل العلم ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره وجماعة يطول ذكرهم ومراد ابي عمرو الاحاديث الدالة على القدر السابق فانها هي التي ساقها بعد ذلك فذكر حديث عبد الله بن عمر في القدر وقال في آخره وسأله رجل من مزينة اوجهينة فقال يا رسول الله ففيم العمل فقال ان اهل الجنة

يسرون لعمل اهل الجنة . واهل النار يسرون لعمل اهل النار . قال وروى هذا المعنى في القدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب وابي بن كعب وعبد الله بن عباس وابن عمر وابو هريرة و ابو سعيد و ابو سريحة الغفاري و عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عمرو وعمران بن حصين و عائشة و انس بن مالك وسراقة بن جعشم وابوموسى الاشعرى وعبادة ابن الصامت واكثر احاديث هؤلاء لها طرق شتى ثم ساق كثيرا منها باسناده . واما حديث ابى صالح عن ابي هريرة فانما يدل على استخراج الذرية و تمثلهم فى صور الذر وكان منهم حينئذ المشرق والمظلم و ليس فيه انه سبحانه خلق ارواحهم قبل الاجساد واقرها بموضع واحد ثم يرسل كل روح من تلك الارواح عند حدوث بدنها اليه نعم هو سبحانه يخص كل بدن بالروح التي قدر ان يكون له في ذلك الوقت واما انه خلق نفس ذلك البدن في ذلك الوقت و فرغ من خلقها واودعها في مكان معطلة عن بدنها حتى اذا احدث بدنها ارسلها اليه من ذلك المكان فلا يدل شئ من الاحاديث على ذلك البتة لمن تاملها واما حديث ابي ابن كعب فليس هو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغايته لو صح ولم يصح ان يكون من كلام ابي وهذا الاسناد يروى به اشياء منكرة جدا مرفوعة وموقوفة وابو جعفر الرازى وثق وضعف . قال على بن المدينى كان ثقة وقال ايضا كان يخلط وقال ابن معين هو ثقة وقال ايضا يكتب حديثه الا انه يخطئ وقال الامام احمد ليس بقوى في الحديث و قال

ايضا صالح الحديث وقال الفلاس سيئ الحفظ وقال ابو زرعة يهم كثيرا وقال ابن حبان ينفرد بالمناكير عن المشاهير. قلت. ومما ينكر من هذا الحديث قوله فكان روح عيسى من تلك الارواح التي اخذ عليها الميثاق فارسل ذلك الروح الى مريم حين انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فدخل في فيها. ومعلوم ان الروح الذي ارسل الى مريم ليس هو روح المسيح بل ذلك الروح نفخ فيها فحملت بالمسيح قال تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا. قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا. قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فروح المسيح لا يخاطبها عن نفسه بهذه المخاطبة قطعا وفي بعض طرق حديث ابي جعفر هذا ان روح المسيح هو الذى خاطبها وهو الذى ارسل اليها وههنا اربع مقامات (احدها) ان الله سبحانه استخرج صورهم وامثالهم فميز شقيهم وسعيدهم ومعافاهم من مبتلاهم. (والثاني) ان الله سبحانه اقام عليهم الحجة حينئذ واشهدهم بربوبيته واستشهد عليهم ملائكته. (الثالث) ان هذا هو تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم (الرابع) انه اقر تلك الارواح كلها بعد اخراجها بمكان وفرغ من خلقها وانما يتجدد كل وقت ارسال جملة منها بعد جملة الى ابدانها. فاما المقام الاول. فالآثار متظاهرة به مرفوعة وموقوفة. واما المقام الثانى. فانما اخذه من اخذه من المفسرين من الآية وظنوا انه تفسيرها وهذا قول جمهور المفسرين من اهل الاثر قال ابو اسحاق جائز ان يكون الله سبحانه جعل لامثال الذر التي اخرجها

فهما تعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم. وقد سخر مع
داود الجبال تسبح معه و الطير وقال ابن الانبارى مذهب اهل الحديث
و كبراء اهل العلم في هذه الآية ان الله اخرج ذرية آدم من صلبه واصلاب
اولاده وهم في صور الذر فاخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانهم مصنوعون
فاعترفوا بذلك وقبلوا و ذلك بعد ان ركب فيهم عقولا عرفوا
بها ما عرض عليهم كما جعل للجبل عقلا حين خوطب و كما فعل ذلك بالبعير
لما سجد و النخلة حتى سمعت وانقادت حين دعيت. و قال الجرجانى ليس
بين قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر آدم فاخرج منه ذريته
و بين الآية اختلاف بحمد الله لانه عزوجل اذا اخذهم من ظهر آدم فقد
اخذهم من ظهور ذريته لان ذرية آدم ذرية لذريته بعضهم من بعض
و قوله تعالى ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين - اى عن الميثاق
الماخوذ عليهم فاذا قالوا ذلك كانت الملائكة شهودا عليهم باخذ الميثاق .
قال و في هذا دليل على التفسير الذي جاءت به الرواية من ان الله تعالى
قال للملائكة اشهدوا فقالوا اشهدنا قال و زعم بعض اهل العلم ان الميثاق
انما اخذ على الارواح دون الاجساد ان الارواح هي التي تعقل و تفهم
و لها الثواب وعليها العقاب و الاجساد اموات لا تعقل و لا تفهم
قال وكان اسحاق بن راهويه يذهب الى هذا المعنى و ذكر انه قول
ابي هريرة قال اسحاق و اجمع اهل العلم انها الارواح قبل الاجساد
استنطقهم واشهدهم . قال الجرجانى واحتجوا بقوله تعالى ولا تحسبن الذين

قتلوا

قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا ٠ والاجساد قد بليت وضلت في الارض والارواح ترزق وتفرح وهي التي تلذ وتألم وتفرح وتحزن وتعرف وتنكر ٭ وبيان ذلك في الاحلام موجود ان الانسان يصبح واثر لذة الفرح والم الحزن باق في نفسه مما تلاقى الروح دون الجسد ٠ قال وحاصل الفائدة في هذا الفصل انه سبحانه قد اثبت الحجة على كل منفوس ممن يبلغ وممن لم يبلغ بالميثاق الذي اخذه عليهم وزاد على من بلغ منهم الحجة بالآيات والدلائل التي نصبها في نفسه وفي العالم وبالرسل المنفذة اليهم مبشرين ومنذرين وبالمواعظ بالمثلات المنقولة اليهم اخبارها غير انه عز وجل لا يطالب احدا منهم من الطاعة الا بقدر ما لزمه من الحجة وركب فيهم من القدرة وآتاهم من الادلة وبين سبحانه ماهو عامل في البالغين الذين ادركوا الامر والنهي وحجب عنا علم ما قدره في غير البالغين الا انا نعلم انه عدل لا يجور في حكمه وحكيم لاتفاوت في صنعه وقادر لا يسئل عما يفعل له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ٭

فصل

ونازع هؤلاء غيرهم في كون هذا معنى الآية وقالوا معنى قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ٭ اي اخرجهم وانشأهم بعد ان كانوا نطفا في اصلاب الآباء الى الدنيا على ترتيبهم في الوجود واشهدهم على انفسهم انه ربهم بما اظهر لهم من آياته وبراهينه التي تضطرهم الى

ان يعلموا انه خالقهم فليس من احد الا وفيه من صنعة ربه مايشهد على انه بارئه ونافذ الحكم فيه فلما عرفوا ذلك ودعاهم كل مايرون ويشاهدون الى التصديق به كانوا بمنزلة الشاهدين والمشهدين على انفسهم بصحته كما قال في غير هذا الموضع شاهدين على انفسهم بالكفر * يريدهم بمنزلة الشاهدين وان لم يقولوا نحن كفرة كما تقول قد شهدت جوارحي بقولك تريد قد عرفته فكان جوارحي لو استشهدت وفي وسعها ان تنطق اشهدت ومن هذا اعلامه وتبيينه ايضا شهد الله انه لا اله الا هو * يريد اعلم وبين فاشبه ذلك شهادة من شهد عند الحكام وغيرهم * هذا كلام ابن الانباري وزاد الجرجاني بيانا لهذا القول فقال حاكيا عن اصحابه ان الله لما خلق الخلق ونفذ علمه فيهم بما هو كائن ومالم يكن بعد مما هو كائن كالكائن اذ علمه بكونه مانع من غير كونه تابع في مجاز العربية ان يوضع ماهو منتظر بعد مالم يقع بعد موقع الواقع لسبق علمه بوقوعه كما قال عز وجل في مواضع من القرآن كقوله تعالى ونادى اصحاب النار ونادى اصحاب الجنة * ونادى اصحاب الاعراف * قال فيكون تاويل قوله واذ اخذ ربك واذ ياخذ ربك وكذلك قوله واشهدهم على انفسهم اى ويشهدهم بما ركبه فيهم من العقل الذي يكون به الفهم ويجب به الثواب والعقاب وكل من ولد وبلغ الحنث وعقل الضر والنفع وفهم الوعد والوعيد والثواب والعقاب صار كان الله تعالى اخذ عليه الميثاق في التوحيد بما ركب فيه من العقل واراه من الآيات

والدلائل على حدوثه وانه لا يجوز ان يكون قد خلق نفسه واذا لم يجز ذلك فلابد له من خالق هو غيره ليس كمثله وليس من مخلوق يبلغ هذا المبلغ ولم يقدح فيه مانع من فهم الا اذا حزبه امر يفزع الى الله عز وجل حين يرفع رأسه الى السماء ويشير اليها باصبعه علما منه بان خالقه تعالى فوقه واذا كان العقل الذى منه الفهم والافهام مؤديا الى معرفة ما ذكرنا ودالا عليه فكل من بلغ هذا المبلغ فقد اخذ عليه العهد والميثاق اذ جعل فيه السبب والآلة الذين بهما يؤخذ العهد والميثاق وجاز بها ان يقال له قد اقر واذعن واسلم كما قال الله عز وجل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها * قال واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن الصبى حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى ينتبه * وقوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها * ثم قال تعالى وحملها الانسان * الامانة هاهنا عهد وميثاق فامتناع السموات والارض والجبال من حمل الامانة لاجل خلوها من العقل الذي يكون به الفهم والافهام وحمل الانسان اياها لمكان العقل فيه قال وللعرب فيها ضروب نظم فمنها قوله

ضمن القنان لفقعس بثباتها * ان القنان لفقعس لا ياتلي

والقنان جبل فذكر انه قد ضمن لفقعس وضمانه لها انهم كانوا اذا حزبهم امر من هزيمة او خوف لجأوا اليه فجعل ذلك كالضمان لهم ومنه قول النابغة

كأجارف الجولان حلل ربه * وحوران منها خاشع متضائل

و اجارف الجولان جبالها وجور ان الارض التي الى جانبها وقال هذا القائل ان في قوله تعالى ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ٭ دليلا على هذا التاويل لانه عز وجل اعلم ان هذا الاخذ للعهد عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ٭ والغفلة هاهنا لا تخلو من احد وجهين (اما ان) تكون عن يوم القيامة او عن اخذ الميثاق فاما يوم القيامة فلم يذكر سبحانه في كتابه انه اخذ عليهم عهدا او ميثاقا بمعرفة البعث و الحساب و انما ذكر معرفته فقط و اما اخذ الميثاق فالاطفال و الاسقاط ان كان هذا العهد ماخوذا عليهم كما قال المخالف فهم لم يبلغوا بعد اخذ هذا الميثاق عليهم مبلغا يكون منهم غفلة عنه فيجحدونه وينكرونه فمتى تكون هذه الغفلة منهم وهو عز وجل لا يؤاخذهم بما لم يكن منهم و ذكر ما لا يجوز ولا يكون محال و قوله تعالى او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فلا يخلو هذا الشرك الذى يؤاخذون به ان يكون منهم انفسهم او من آبائهم فان كان منهم فلا يجوز ان يكون ذلك الا بعد البلوغ و ثبوت الحجة عليهم اذ الطفل لا يكون منه شرك ولا غيره ٭ وان كان من غيرهم فالامة مجمعة على ان لا تزر وازرة وزر اخرى كما قال عز وجل في الكتاب وليس هذا بمخالف لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر آدم واخرج منه ذريته فاخذ عليهم العهد ٭ لانه صلى الله عليه وآله وسلم اقتص قول الله عز وجل فجاء مثل نظمه فوضع الماضي من اللفظ موضع

المستقبل * قال وهذا شبيه القصة بقصة قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به . فجعل سبحانه ما انزل على الانبياء من الكتاب والحكمة ميثاقا اخذه من اممهم بعدهم يدل على ذلك قوله تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه . ثم قال للامم أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين * فجعل سبحانه بلوغ الامم كتابه المنزل على انبيائهم حجة عليهم كاخذ الميثاق عليهم وجعل معرفتهم به الزاما منهم . قلت . وشبيه به ايضا قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا * فهذا ميثاقه الذي اخذه عليهم بعد ارسال رسله اليهم بالايمان به وتصديقه * ونظيره قوله تعالى والذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقوله تعالى الم اعهد اليكم يابني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم . فهذا عهده اليهم على السنة رسله ومثله قوله تعالى لبني اسرائيل واوفوا بعهدي اوف بعهدكم . ومثله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه . وقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا . فهذا ميثاق اخذه منهم بعد بعثهم كما اخذ من اممهم بعد انذارهم وهذا الميثاق الذي لعن سبحانه من نقضه وعاقبه بقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية . فانما عاقبهم بنقضهم الميثاق الذي اخذه

عليهم على السنة رسله وقد صرح به في قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون - ولما كانت هذه الآية ونظيرها في سورة مدنية خاطب بالتذكير بهذا الميثاق فيها اهل الكتاب فانه ميثاق اخذه عليهم بالايمان به وبرسله ولما كانت هذه آية الاعراف في سورة مكية ذكر فيها الميثاق والاشهاد العام لجميع المكلفين ممن اقر بربوبيته ووحدانيته وبطلان الشرك وهو ميثاق واشهاد تقوم به عليهم الحجة وينقطع به العذر وتحل به العقوبة ويستحق بمخالفته الاهلاك فلا بد ان يكونوا ذاكرين له عارفين به وذلك ما فطرهم عليه من الاقرار بربوبيته وانه ربهم وفاطرهم وانهم مخلوقون مربوبون ثم ارسل اليهم رسله يذكرونهم بما في فطرهم وعقولهم ويعرفونهم حقه عليهم وامره ونهيه ووعده ووعيده ونظم الآية انما يدل على هذا من وجوه متعددة * احدها * انه قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل آدم وبنو آدم غير آدم * الثاني * انه قال من ظهورهم ولم يقل ظهره وهذا بدل بعض من كل او بدل اشتمال وهو احسن * الثالث * انه قال ذرياتهم ولم يقل ذريته * الرابع * انه قال واشهدهم على انفسهم اى جعلهم شاهدين على انفسهم فلا بد ان يكون الشاهد ذاكرا لما شهد به وهو انما يذكر شهادته بعد خروجه الى هذه الدار لا يذكر شهادة قبلها (الخامس) انه سبحانه اخبر ان حكمة هذا الاشهاد اقامة الحجة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . والحجة انما قامت عليهم بالرسل والفطرة التي فطروا

عليها

عليها كما قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ٭ السادس ٭ تذكيرهم بذلك لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ومعلوم انهم غافلون بالاخراج لهم من صلب آدم كلهم واشهادهم جميعا ذلك الوقت فهذا لا يذكره احد منهم ٭ السابع ٭ قوله تعالى او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ٭ فذكر حكمتين في هذا التعريف والاشهاد (احداهما) ان لا يدعوا الغفلة (والثانية) ان لا يدعوا التقليد فالغافل لا شعور له والمقلد متبع في تقليده لغيره ٭ الثامن ٭ قوله تعالى افتهلكنا بما فعل المبطلون ٠ اي لو عذبهم بجحودهم وشركهم لقالوا ذلك وهو سبحانه انما يهلكهم لمخالفة رسله وتكذيبهم فلو اهلكهم بتقليد آبائهم في شركهم من غير اقامة الحجة عليهم بالرسل لاهلكهم بما فعل المبطلون او اهلكهم مع غفلتهم عن معرفة بطلان ما كانوا عليه وقد اخبر سبحانه انه لم يكن ليهلك القرى بظلم واهلها غافلون ٭ وانما يهلكهم بعد الاعذار والانذار (التاسع) انه سبحانه اشهد كل واحد على نفسه انه ربه وخالقه واحتج عليهم بهذا الاشهاد في غير موضع من كتابه كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فانى يؤفكون ٠ اى فكيف يصرفون عن التوحيد بعد هذا الاقرار منهم ان الله ربهم وخالقهم وهذا كثير في القرآن فهذه هي الحجة التي اشهدهم على انفسهم بمضمونها وذكرتهم بها رسله بقوله تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض ٠ فالله تعالى انما ذكرهم على السنة رسله بهذا الاقرار والمعرفة ولم يذكرهم قط باقرار سابق على ايجادهم

ولا اقام به عليهم حجة . العاشر . انه جعل هذه آية وهي الدلالة الواضحة البينة المستلزمة لمدلولها بحيث لا يتخلف عنها المدلول وهذا شان آيات الرب تعالى فانها ادلة معينة على مطلوب معين مستلزمة للعلم به فقال تعالى وكذلك نفصل الايات . اى مثل هذا التفصيل والتبيين نفصل الآيات لعلهم يرجعون من الشرك الى التوحيد ومن الكفر الى الايمان وهذه الآيات التى فصلها هي التى بينها فى كتابه من انواع مخلوقاته وهي آيات افقية و نفسية آيات في نفوسهم و ذواتهم وخلقهم و آيات في الاقطار و النواحي مما يحدثه الرب تبارك و تعالى مما يدل على وجوده و وحدانيته وصدق رسله وعلى المعاد والقيامة ومن اينها ما اشهد به كل واحد على نفسه من انه ربه وخالقه و مبدعه و انه مربوب مخلوق مصنوع حادث بعد ان لم يكن . و محال ان يكون حدث بلا محدث او يكون هو المحدث لنفسه فلابد له من موجد اوجده ليس كمثله شيء وهذا الاقرار و المشاهدة فطرة فطروا عليها ليست بمكتسبة و هذه الآية وهي قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم . مطابقة لقول النبي صلى الله عليه و آله وسلم كل مولود يولد على الفطرة . و لقوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و لكن اكثر الناس لا يعلمون . منيبين اليه . ومن المفسرين من لم يذكر الا هذا القول فقط كالزمخشري ومنهم من لم يذكر الا القول الاول فقط و منهم من حكى القولين كابن الجوزي

والواحدى والماوردي وغيرهم . قال الحسن بن يحيى الجرجانى فان اعترض معترض في هذا الفصل بحديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله مسح ظهر آدم فاخرج منه ذريته واخذ عليهم العهد ثم ردهم في ظهره . وقال ان هذا مانع من جواز التاويل الذي ذهبت اليه لامتناع ردهم في الظهر ان كان اخذ الميثاق عليهم بعد البلوغ وتمام العقل . قيل له . ان معنى ثم ردهم في ظهره ثم يردهم في ظهره كما قلنا ان معنى اخذ ربك يأخذ ربك فيكون معناه ثم يردهم فى ظهره بوفاتهم لانهم اذا ماتوا ردوا الى الارض للدفن وآدم خلق منها ورد فيها فاذا ردوا فيها فقد ردوا فى آدم وفي ظهره اذ كان آدم خلق منها وفيها رد وبعض الشيء من الشيء وفيما ذهبتم اليه من تاويل هذا الحديث على ظاهره تفاوت بينه وبين ما جاء به القرآن في هذا المعنى الا ان يرد تاويله الى ما ذكرنا لانه عزوجل قال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم . ولم يذكر آدم في القصة انما هو ههنا مضاف اليه لتعريف ذريته انهم اولاده وفي الحديث انه مسح ظهر آدم فلا يمكن رد ما جاء في القرآن وما جاء في الحديث الى الاتفاق الا بالتاويل الذى ذكرناه قال الجرجانى وانا اقول ونحن الى ما روي في الاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ذهب اليه اهل العلم من السلف الصالح امثل وله اقبل وبه آنس والله ولي التوفيق لما هو اولى واهدى على ان بعض اصحابنا من اهل السنة قد ذكر في الرد على هذا القائل معنى يحتمل

و يسوغ في النظم الجاري و مجاز العربية بسهولة وامكان من غير تعسف ولا استكراه وهو ان يكون قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم. مبتدأ خبره من الله عز وجل عما كان منه في اخذ العهد عليهم واذ يقتضي جوابا فجعل جوابه قوله تعالى قالوا بلى. وانقطع هذا الخبر بتمام قصته ثم ابتدأ عز وجل خبرا آخر بذكر ما يقوله المشركون يوم القيامة فقالوا شهدنا يعني نشهد كما قال الحطية.

شهد الحطية حين يلقى ربه . ان الوليد احق بالعذر

يعني يشهد الحطية يقول تعالى نشهد انكم ستقولون يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين اى عما تم فيه من الحساب والمناقشة والمواخذة بالكفر ثم اضاف اليه خبرا آخر فقال او تقولوا بمعنى وان تقولوا لان او بمعنى واو النسق مثل قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا. فتاويله و نشهد ان تقولوا يوم القيامة انما اشرك آباؤنا من قبل و كنا ذرية من بعدهم اي انهم اشركوا وحملونا على مذهبهم في الشرك في صبانا فجرينا على مذاهبهم واقتدينا بهم فلا ذنب لنا اذ كنا مقتدين بهم والذنب في ذلك لهم قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ونه يدل على ذلك قولهم افتهلكنا بما فعل المبطلون اى حملهم ايانا على الشرك فتكون القصة الاولى خبرا عن جميع المخلوقين باخذ الميثاق عليهم والقصة الثانية خبر عما يقول المشركون يوم القيامة من الاعتذار وقال فيما ادعاه المخالف انه تفاوت فيما بين الكتاب والخبر لاختلاف الفاظهما فيهما قولا يجب قبوله بالنظائر والعبرالتي تأيد بها

لمخالفته

لمخالفته فقال ان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر آدم. افاد زيادة خبر كان في القصة التي ذكر الله تعالى في الكتاب بعضها ولم يذكر كلها ولو اخبر صلى الله عليه وآله وسلم بسوى هذه الزيادة التي اخبر بها ماعسى ان يكون قد كان في ذلك الوقت الذي اخذ فيه العهد مما لم يتضمنه الله كتابه لما كان في ذلك خلاف ولا تفاوت بل كان زيادة في الفائدة وكذلك الالفاظ اذا اختلفت في ذاتها وكان مرجعها الى امر واحد لم يوجب ذلك تناقضا كما قال عز وجل في كتابه في خلق آدم فذكر مرة انه خلق من تراب ومرة انه خلق من حمأ مسنون ومرة من طين لازب. ومرة من صلصال كالفخار. فهذه الالفاظ مختلفة ومعانيها ايضا في الاحوال مختلفة ان الصلصال غير الحمأة والحمأة غير التراب الا ان مرجعها كلها في الاصل الى جوهر واحد وهو التراب ومن التراب تدرجت هذه الاحوال فقوله سبحانه وتعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر آدم فاستخرج منه ذريته معنى واحد في الاصل الا ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم مسح ظهر آدم. زيادة في الخبر عن الله عز وجل ومسحه عز وجل ظهر آدم هو استخراج ذريته ومنه مسح لظهور ذريته واستخراج ذرياتهم من ظهورهم كما ذكر تعالى لا نافذ علمنا ان جميع ذرية آدم لم يكونوا من صلبه لكن لما كان الطبق الاول من صلبه ثم الثاني من صلب الاول ثم الثالث من صلب الثاني جاز ان ينسب ذلك كله الى ظهر آدم

لانهم فرعه وهو اصلهم وكما جاز ان يكون ماذكر الله عزوجل انه استخرجه من ظهور ذرية آدم من ظهر آدم جاز ان يكون ماذكر صلى الله عليه وآله وسلم انه استخرجه من ظهر آدم من ظهور ذريته اذ الاصل والفرع شئ واحد وفيه ايضا انه عزوجل لما اضاف الذرية الى آدم في الخبر احتمل ان يكون الخبر عن الذرية وعن آدم كما قال عزوجل فظلت اعناقهم لها خاضعين . والخبر في الظاهر عن الاعناق والنعت للاسماء المكنية فيها وهو مضاف اليها كما كان آدم مضافا اليه هناك وليسا جميعا بالمقصودين في الظاهر بالخبر ولا يحتمل ان يكون قوله خاضعين للاعناق لان وجه جمعها خاضعات ومنه قول الشاعر

وتشرق بالقول الذى قد اذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

فالصدر مذكر وقوله شرقت انث لاضافة الصدر الى القناة .

فصل

فهذا بعض كلام السلف والخلف في هذه الآية وعلى كل تقدير فلا يدل على خلق الارواح قبل الاجساد خلقا مستقرا وانما غايتها ان تدل على اخراج صورهم وامثالهم في صور الذر واستنطاقهم ثم ردهم الى اصلهم ان صح الخبر بذلك والذى صح انما هو اثبات القدر السابق وتقسيمهم الى شقي وسعيد واما استدلال ابى محمد بن حزم بقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . فما اليق هذا الاستدلال بظاهريته لترتيب الامر بالسجود لآدم على خلقنا وتصويرنا والخطاب

للجملة المركبة من البدن والروح وذلك متأخر عن خلق آدم ولهذا قال ابن عباس ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم لذريته ومثال هذا ماقاله مجاهد خلقناكم يعني آدم وصورناكم في ظهر آدم وانما قال خلقناكم بلفظ الجمع وهو يريد آدم كما تقول ضربناكم وانما ضربت سيدهم واختار ابو عبيد في هذه الآية قول مجاهد لقوله تعالى بعد ثم قلنا للملائكة اسجدوا وكان قوله تعالى للملائكة اسجدوا قبل خلق ذرية آدم وتصويرهم في الارحام وثم توجب التراخي والترتيب فمن جعل الخلق والتصوير في هذه الآية لاولاد آدم في الارحام يكون قد راعى حكم ثم في الترتيب الا ان ياخذ بقول الاخفش فانه يقول ثم هاهنا في معنى الواو وقال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه وقال ابو عبيد وقد بينه مجاهد حين قال ان الله تعالى خلق ولد آدم وصورهم في ظهره ثم امر بعد ذلك بالسجود قال وهذا بين في الحديث وهو انه اخرجهم من ظهره في صور الذر · قلت · والقرآن يفسر بعضه بعضا ونظير هذه الآية قوله تعالى ياايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة فاوقع الخلق من تراب عليهم وهو لابيهم آدم اذ هو اصلهم والله سبحانه يخاطب الموجودين والمراد آباؤهم كقوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون وقوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد الآية وقوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها · وقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم

و رفعنا فوقكم الطور * وهو كثير في القرآن يخاطبهم و المراد به اباؤهم فهكذا قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقد يستطرد سبحانه من ذكر الشخص الى ذكر النوع كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * فالمخلوق من سلالة من طين آدم والمجعول نطفة في قرار مكين ذريته واما حديث خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فلا يصح اسناده ففيه عتبة بن السكن قال الدارقطني متروك وارطاة بن المنذر قال ابن عدي بعض احاديثه غلط *

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في الدليل على ان خلق الارواح متأخر عن خلق ابدانها ﴾

و اما الدليل على ان خلق الارواح متاخر عن خلق ابدانها فمن وجوه . احدها . ان خلق ابي البشر واصلهم كان هكذا فان الله سبحانه ارسل جبريل فقبض قبضة من الارض ثم خمرها حتى صارت طينا ثم صوره ثم نفخ فيه الروح بعد ان صوره فلما دخلت الروح فيه صار لحما ودما حيا ناطقا ففي تفسير ابي مالك و ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم لما فرغ الله عز وجل من خلق ما احب استوى على العرش فجعل ابليس ملكا على سماء الدنيا وكان من الخزان قبله من ملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان اهل الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره * و قال ما اعطاني الله هذا الا لمزية لي وفي لفظ لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة

قالوا

قالوا ربنا وما يكون حال الخليفة وما يصنعون في الارض قال الله تكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم مالا تعلمون * يعني من شان ابليس فبعث جبريل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تقبض مني فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فاعاذها فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط فلم ياخذ من مكان واحد فاخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء ولذلك خرج بنوا آدم مختلفين فصعد به قبل الرب عز وجل حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم اتكبر انا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين اربعين سنة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما راوه وكان اشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف لئن سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من

روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله يرحمك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام قبل ان يبلغ الروح رجليه فنهض عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل . وذكر باقي الحديث وقال يونس بن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب ثنا ابن زيد قال لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة ذعرا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار ولاي شئ خلقتها قال لمن عصاني من خلقي ولم يكن لله يومئذ خلق الا الملائكة والارض ليس فيها خلق انما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . قال عمر بن الخطاب يارسول الله ليت ذلك الحين ثم قال وقالت الملائكة ويأتي علينا دهر نعصيك فيه لا يرونه خلقا غيرهم قال لا اني اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة وذكر الحديث قال ابن اسحاق فيقال والله اعلم خلق الله آدم ثم وضعه ينظر اليه اربعين عاما قبل ان ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخار ولم تمسه نار فيقال والله اعلم لما انتهى الروح الى رأسه عطس فقال الحمد لله وذكر الحديث . والقرآن والحديث والآثار تدل على انه سبحانه نفخ فيه من روحه بعد خلق جسده فمن تلك النفخة حدثت فيه الروح ولو كانت روحه مخلوقة قبل بدنه مع جملة ارواح ذريته لما عجبت الملائكة من خلقه ولما تعجبت من خلق النار وقالت لاي شئ خلقتها

وهى ترى ارواح بنى آدم فيهم المؤمن والكافر والطيب والخبيث ولما كانت ارواح الكفار كلها تبعا لابليس بل كانت الارواح الكافرة مخلوقة قبل كفره فان الله سبحانه انما حكم عليه بالكفر بعد خلق بدن آدم وروحه ولم يكن قبل ذلك كافرا فكيف تكون الارواح قبله كافرة ومؤمنه وهو لم يكن كافرا اذ ذاك وهل حصل الكفر للارواح الا بتزيينه واغوائه فالارواح الكافرة انما حدثت بعد كفره الا ان يقال كانت كلها مؤمنة ثم ارتدت بسببه والذى احتجوا به على تقديم خلق الارواح يخالف ذلك وفي حديث ابي هريرة في تخليق العالم الاخبار عن خلق اجناس العالم وتأخر خلق آدم الى يوم الجمعة ولو كانت الارواح مخلوقة قبل الاجساد لكانت من جملة العالم المخلوق في ستة ايام فلما لم يخبر عن خلقها في هذه الايام علم ان خلقها تابع لخلق الذرية وان خلق آدم وحده هو الذى وقع في تلك الايام الستة واما خلق ذريته فعلى الوجه المشاهد المعاين ولو كان للروح وجود قبل البدن وهى حية عالمة ناطقة لكانت ذاكرة لذلك في هذا العالم شاعرة به ولو بوجه ما ومن الممتنع ان تكون حية عالمة ناطقة عارفة بربها وهي بين ملأ من الارواح ثم تنتقل الى هذا البدن ولا تشعر بحالها قبل ذلك بوجه ما واذا كانت بعد المفارقة تشعر بحالها وهي فى البدن على التفصيل وتعلم ما كانت عليه هاهنا مع انها اكتسبت بالبدن امور اعاقتها عن كثير من كمالها فلان تشعر بحالها الاول وهي غير معوقة هناك بطريق الاولى الا ان يقال تعلقها

بالبدن واشتغالها بتدبيره منعها من شعورها بحالها الاول فيقال هب انه منعها من شعورها به على التفصيل والكمال فهل يمنعها من ادنى شعور بوجه ما بما كانت عليه قبل تعلقها بالبدن ومعلوم ان تعلقها بالبدن لم يمنعها من الشعور باول احوالها وهي في البدن فكيف يمنعها من الشعور بما كان قبل ذلك * وايضا فانها لو كانت موجودة قبل البدن لكانت عالمة حية ناطقة عاقلة فلما تعلقت بالبدن سلبت ذلك كله ثم حدث لها الشعور والعلم والعقل شيئا فشيئا وهذا لو كان لكان من اعجب الامور ان تكون الروح كاملة عاقلة ثم تعود ناقصة ضعيفة جاهلة ثم تعود بعد ذلك الى عقلها وقوتها فاين في العقل والنقل والفطرة ما يدل على هذا وقد قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون. فهذه الحال التي اخرجنا عليها هي حالنا الاصلية والعلم والعقل والمعرفة والقوة طار علينا حادث فينا بعد ان لم يكن ولم نكن نعلم قبل ذلك شيئا البتة اذ لم يكن لنا وجود نعلم ونعقل به وايضا فلو كانت مخلوقة قبل الاجساد وهي على ما هي الآن من طيب وخبث وكفر وايمان وخير وشر لكان ذلك ثابتا لها قبل الاعمال وهي انما اكتسبت هذه الصفات والهيئات من اعمالها التي سعت في طلبها واستعانت عليها بالبدن فلم تكن لتتصف بتلك الهيئات والصفات قبل قيامها بالابدان التي بها عملت تلك الاعمال وان كان قدر لها قبل ايجادها ذلك ثم خرجت الى هذه الدار على ما قدر لها فنحن

لا ننكر

لا ننكر الكتاب والقدر السابق لها من الله ولو دل دليل على انها خلقت جملة ثم اودعت في مكان حية عالمة ناطقة ثم كل وقت تبرز الى ابدانها شيئا فشيئا لكنا اول قائل به فالله سبحانه على كل شيء قدير ولكن لا نخبر عنه خلقا وامرا الا بما اخبر به عن نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومعلوم ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يخبر عنه بذلك وانما اخبر بما في الحديث الصحيح ان خلق ابن آدم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح فالملك وحده يرسل اليه فينفخ فيه فاذا نفخ فيه كان ذلك سبب حدوث الروح فيه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه وانما ارسل اليه الملك فاحدث فيه الروح بنفخته فيه لا ان الله سبحانه ارسل اليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمان الطويل مع الملك ففرق بين ان يرسل اليه ملك ينفخ فيه الروح وبين ان يرسل اليه روح مخلوقة قائمة بنفسها مع الملك وتامل مادل عليه النص من هذين المعنيين وبالله التوفيق *

فصل * * * * واما المسئلة التاسعة عشر وهي ماحقيقة النفس هل هي جزء من اجزاء البدن او عرض من اعراضه او جسم مساكن له مودع فيه او جوهر مجرد وهل هي الروح او غيرها وهل الامارة واللوامة والمطمئنة نفس واحدة لها هذه الصفات ام هي ثلاث انفس

المسئلة التاسعة عشر وهي ماحقيقة النفس

* فالجواب * ان هذه مسائل قد تكلم الناس فيها من سائر الطوائف واضطربت اقوالهم فيها وكثر فيها خطؤهم وهدى الله اتباع الرسول واهل سنته لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فنذكر اقوال الناس ومالهم وما عليهم في تلك الاقوال ونذكر الصواب بحمد الله وعونه. قال ابو الحسن الاشعري في مقالاته اختلف الناس في الروح والنفس والحياة وهل الروح هي الحياة او غيرها وهل الروح جسم ام لا فقال النظام الروح جسم وهي النفس وزعم ان الروح حي بنفسه وانكر ان تكون الحياة والقوة معنى غير الحي القوي وقال آخرون الروح عرض وقال قائلون منهم جعفر بن حرب لا ندري الروح جوهر او عرض كذا قال واعتلوا في ذلك بقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي * ولم يخبر عنها ما هي لا انها جوهر ولا عرض قال واظن جعفرا اثبت الحياة غير الروح واثبت الحياة عرضا وكان الجبائي يذهب الى ان الروح جسم وانها غير الحياة والحياة عرض ويعتل بقول اهل اللغة خرجت روح الانسان وزعم ان الروح لا تجوز عليها الاعراض وقال قائلون ليس الروح شيء اكثر من اعتدال الطبائع الاربع ولم يرجعوا من قولهم الا الى المعتدل ولم يثبتوا في الدنيا شيئا الا الطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقال قائلون ان الروح معنى خامس غير الطبائع الاربع وانه ليس في الدنيا الا الطبائع الاربع والروح واختلفوا في الروح فبعضهم طباعا وبينها

بعضهم اجسادا * وقال قائلون الروح الدم الصافي الخالص من الكدر والعفونات وكذلك قالوا في القوة * وقال قائلون الحياة هي الحرارة الغريزية وكل هؤلاء الذين حكينا اقوالهم في الروح من اصحاب الطبائع يثبتون ان الحياة هي الروح * وكان الاصم لا يثبت الحياة والروح شيئا غير الجسد ويقول ليس اعقل الا الجسد الطويل العريض العميق الذي اراه واشاهده وكان يقول النفس في هذا البدن بعينه لا غير وانما جرى عليها هذا الذكر على جهة البيان والتاكيد بحقيقة الشيء لا على انها معنى غير البدن * وذكر عن ارسطاطاليس ان النفس معنى مرتفع عن الوقوع تحت النسق واللون وانها جوهر بسيط مثبت في العالم كله من الحيوان على جهة الاعمال له والتدبير وانه لا يجوز عليه صفة قلة ولا كثرة قال وهي على ما وصفت من انبساطها في هذا العالم غير منقسمة الذات والبنية وانها في كل حيوان العالم بمعنى واحد لا غير * وقال آخرون بل النفس معنى موجود ذات حدود واركان وطول وعرض وعمق وانها غير مفارقة في هذا العالم لغيرها فيما يجرى عليه حكم الطول والعرض والعمق وكل واحد منها يجمعها صفة الحد والنهاية * وقالت طائفة ان النفس موصوفة بما وصفها هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم من معنى الحدود والنهايات الا انها غير مفارقة لغيرها مما لا يجوز ان يكون موصوفا بصفة الحيوان * وحكى الحريري عن جعفر بن مبشر ان النفس جوهر ليس هو هذا الجسم وليس بجسم ولكنه معنى باين الجوهر والجسم * وقال آخرون النفس معنى غير

الروح والروح غير الحياة والحياة عنده عرض وهو ابو الهذيل وزعم انه قد يجوز ان يكون الانسان في حال نومه مسلوب النفس والروح دون الحياة واستشهد على ذلك بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، وقال جعفر بن حرب النفس عرض من الاعراض يوجد في هذا الجسم وهو احد الآلات التي يستعين بها الانسان على الفعل كالصحة والسلامة وما اشبهها وانها غير موصوفة بشيء من صفات الجواهر والاجسام . هذا ما حكاه الاشعري . وقالت طائفة النفس هي النسيم الداخل والخارج بالتنفس قالوا والروح عرض وهو الحياة فقط وهو غير النفس وهذا قول القاضي ابي بكر بن الباقلاني ومن اتبعه من الاشعرية وقالت طائفة ليست النفس جسما ولا عرضا وليست النفس في مكان ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا لون ولا بعض ولا هي في العالم ولا خارجة ولا مجانبة له ولا مباينة وهذا قول المشائين وهو الذي حكاه الاشعري عن ارسطاطاليس وزعموا ان تعلقها بالبدن لا بالحلول فيه ولا بالمجاورة ولا بالمساكنة ولا بالالتصاق ولا بالمقابلة وانما هو التدبير له فقط واختار هذا المذهب البوسنجي ومحمد بن النعمان الملقب بالمفيد ومعمر ابن عباد الغزالي وهو قول ابن سيناء واتباعه وهو اردى المذاهب وابطلها وابعدها من الصواب ، قال ابو محمد بن حزم وذهب سائر اهل الاسلام والملل المقرة بالمعاد الى ان النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان جثة متحيزة مصرفة للجسد قال وبهذا نقول . قال والنفس

والروح

والروح اسمان مترادفان لمعنى واحد ومعناهما واحد وقد ضبط ابو عبد الله ابن الخطيب مذاهب الناس في النفس فقال مايشير اليه كل انسان بقوله انا اما ان يكون جسما او عرضا سارياً في الجسم اولا جسما ولا عرضا ساريا فيه اما القسم الاول وهو انه جسم فذلك الجسم اما ان يكون هذا البدن واما ان يكون جسما مشاركا لهذا البدن واما ان يكون خارجا عنه اما القسم الثالث وهو ان نفس الانسان عبارة عن جسم خارج عن هذا البدن فهذا لم يقله احد واما القسم الاول وهو ان الانسان عبارة عن هذا البدن والهيكل المخصوص فهو قول جمهور الخلق وهو المختار عند اكثر المتكلمين * قلت * هو قول جمهور الخلق الذين عرف الرازى اقوالهم من اهل البدع وغيرهم من المضلين واما اقوال الصحابة والتابعين واهل الحديث فلم يكن له بها شعور البتة ولا اعتقد ان لهم في ذلك قولا على عادته في حكاية المذاهب الباطلة في المسئلة والمذهب الحق الذى دل عليه القرآن والسنة واقوال الصحابة لم يعرفه ولم يذكره وهذا الذى نسبه الى جمهور الخلق من ان الانسان هو هذا البدن المخصوص فقط وليس وراءه شئ هو من ابطل الاقوال في المسئلة بل هو ابطل من قول ابن سيناء واتباعه بل الذى عليه جمهور العقلاء ان الانسان هو البدن والروح معا وقد يطلق اسمه على احدهما دون الآخر بقرينة فالناس لهم اربعة اقوال في مسمى الانسان هل هو الروح فقط * او البدن فقط او مجموعهما او كل واحد منهما * وهذه الاقوال الاربعة لهم في كلامه هل هو اللفظ فقط

او المعنى فقط * او مجموعها * او كل واحد منهما * فالخلاف بينهم في الناطق ونطقه قال الرازي واما القسم الثانى وهو ان الانسان عبارة عن جسم مخصوص موجود في داخل هذا البدن فالقائلون بهذا القول اختلفوا في تعيين ذلك الجسم على وجوه * الاول * انه عبارة عن الاخلاط الاربعة التى منها يتولد هذا البدن * والثانى * انه الدم * والثالث * انه الروح اللطيف الذي يتولد في الجانب الايسر من القلب وينفذ في الشريانات الى سائر الاعضاء * والقول الرابع * انه الروح الذي يصعد في القلب الى الدماغ ويتكيف بالكيفية الصالحة لقبول قوة الحفظ والفكر والذكر * والخامس * انه جزء لايتجزأ في القلب * والسادس * انه جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نورانى علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الاعضاء ويسرى فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن فى الزيتون والنار فى الفحم فمادامت هذه الاعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكا لهذه الاعضاء وافادها هذه الآثار من الحس والحركة الارادية واذا فسدت هذه الاعضاء بسبب استيلاء الاخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل الى عالم الارواح وهذا القول هو الصواب في المسئلة وهو الذي لايصح غيره وكل الاقوال سواه باطلة وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة ونحن نسوق

الادلة

﴿ القول الصواب في حقيقة الروح الذي دل عليه الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة ذكر ادلته ﴾

الادلة عليه على نسق واحد ﴿ الدليل الاول ﴾ قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الاخرى الى اجل مسمى • ففي الآية ثلاثة ادلة الاخبار بتوفيها وامساكها وارسالها · الرابع · قوله تعالى و لو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت و الملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون • الى قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة · وفيها اربعة ادلة (احدها) بسط الملائكة ايديهم لتناولها (الثاني) وصفها بالاخراج و الخروج (الثالث) الاخبار عن عذابها ذلك اليوم (الرابع) الاخبار عن مجيئها الى ربها فهذه سبعة ادلة · الثامن · قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل و يعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم · الى قوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون • و فيها ثلاثة ادلة (احدها) الاخبار بتوفى الانفس بالليل (الثانى) بعثها الى اجسادها بالنهار (الثالث) توفى الملائكة له عند الموت فهذه عشرة ادلة ﴿ الحادي عشر ﴾ قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتى · و فيها ثلاثة ادلة (احدها) وصفها بالرجوع (والثاني) وصفها بالدخول (والثالث) وصفها بالرضا واختلف السلف هل يقال لها ذلك عند الموت او عند البعث اوفي الموضعين على ثلاثة اقوال وقد روي في حديث مرفوع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي بكر الصديق اما ان الملك

سيقولها لك عند الموت وقال زيد بن اسلم بشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث وقال ابو صالح ارجعي الى ربك راضية مرضية هذا عند الموت فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال هذا يوم القيامة فهذه اربعة عشر دليلا ﴿ الخامس عشر ﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر ففيه دليلان احدهما وصفه بانه يقبض والثاني ان البصر يراه ﴿ والسابع عشر ﴾ مارواه النسائي ثنا ابو داود عن عفان عن حماد عن ابي جعفر عن عمارة بن خزيمة ان اباه قال رأيت في المنام كاني اسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته بذلك فقال ان الروح ليلاقي الروح فاقنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا قال عفان برأسه الى حلقه فوضع جبهته (١) النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فاخبر ان الارواح تتلاقي في المنام وقد تقدم قول ابن عباس تلتقي ارواح الاحياء والاموات في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله ارواح الموتى ﴿ الثامن عشر ﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث بلال ان الله قبض ارواحكم وردها اليكم حين شاء . ففيه دليلان وصفها بالقبض والرد ﴿ العشرون ﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة . وفيه دليلان . احدهما . كونها طائرا . الثاني . تعلقها في شجر الجنة واكلها على اختلاف التفسيرين ﴿ الثاني والعشرون ﴾ قوله ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي الى قناديل معلقة بالعرش فاطلع اليهم ربك اطلاعة فقال اي شئ تريدون الحديث وقد تقدم وفيه ستة ادلة . احدها .

(١) هكذا في الاصل ولعله فوضع جبهته على جبهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كونها مودعة في جوف طير (الثانى) انها تسرح في الجنة (الثالث) انها تأكل من ثمارها وتشرب من انهارها (الرابع) انها تأوي الى تلك القناديل اى تسكن اليها (الخامس) ان الرب تعالى خاطبها واستنطقها فاجابته وخاطبته (السادس) انها طلبت الرجوع الى الدنيا فعلم انها مما يقبل الرجوع (فان قيل) هذا كله صفة الطير لا صفة الروح (قيل) بل الروح المودعة في الطير قصد وعلى الرواية التى رجحها ابو عمر وهى قوله ارواح الشهداء كطير ينفي السؤال بالكلية ﴿ التاسع والعشرون ﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طلحة بن عبيد الله اردت مالى بالغابة فادركني الليل فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت احسن منها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاك عبد الله الم تعلم ان الله قبض ارواحهم فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانها التي كانت . وفيه اربعة ادلة سوى ما تقدم (احدها) جعلها في القناديل (الثانى) انتقالها من حيز الى حيز (الثالث) تكلمها وقراءتها في القبر (الرابع) وصفها بانها في مكان ﴿ الثالث والثلاثون ﴾ حديث البراء بن عازب وقد تقدم سياقه وفيه عشرون دليلا (احدها) قول ملك الموت لنفسه ياايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية . وهذا الخطاب لمن يفهم ويعقل (الثانى) قوله اخرجي الى مغفرة من الله

ورضوان (الثالث) قوله فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء (الرابع) قوله فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى ياخذوها منه (الخامس) قوله حتى يكفنوها في ذلك الكفن ويحنطوها بذلك الحنوط فاخبر انها تكفن وتحنط (السادس) قوله ثم يصعد بروحه الى السماء (السابع) قوله ويوجد منها كاطيب نفحة مسك وجدت (الثامن) قوله فتفتح له ابواب السماء (التاسع) قوله ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهي الى الرب تعالى (العاشر) قوله فيقول الله تعالى ردوا عبدي الى الارض (الحادي عشر) قوله فترد روحه في جسده (الثاني عشر) قوله في روح الكافر فتفرق في جسده فيجذبها فتنقطع منها العروق والعصب (الثالث عشر) قوله ويوجد لروحه كانتن ريح وجدت على وجه الارض (الرابع عشر) قوله فيقذف بروحه من السماء وتطرح طرحا فتهوى الى الارض (الخامس عشر) قوله فلا يرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب وما هذا الروح الخبيث (السادس عشر) قوله فيجلسانه ويقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان هذا للروح فظاهر وان كان للبدن فهو بعد رجوع الروح اليه من السماء (السابع عشر) قوله فاذا صعد بروحه قيل اي رب عبدك فلان (الثامن عشر) قوله ارجعوه فاروه ماذا اعددت له من الكرامة فيرى مقعده من الجنة او النار (التاسع عشر) قوله في الحديث اذا خرجت روح المؤمن صلى عليها كل ملك لله بين السماء

و الارض والملائكة تصلي على روحه و بنو آدم يصلون على جسده (المشرون) قوله فينظر الى مقعده من الجنة او النار حتى تقوم الساعة والبدن قد تمزق و تلاشى و انما الذي يرى المقعد من الروح *

فصل

(الرابع والخمسون) حديث ابي موسى تخرج نفس المؤمن اطيب من ريح المسك فتنطلق بها الملائكة الذين يتوفونه فتلقاهم ملائكة من دون السماء فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت و كيت بمحاسن عمله فيقولون مرحبا بكم و به فيقبضونها منهم فيصعد به من الباب الذى كان يصعد منه عمله فتشرق في السموات وهو كبرهان الشمس حتى ينتهى بها الى العرش . واما الكافر فاذا قبض انطلق بروحه فيقولون من هذا فيقولون فلان ابن فلان كان يعمل كيت و كيت لمساوى اعماله فيقولون لا مرحبا لا مرحبا ردوه فيرد الى اسفل الارض الى الثرى ففيه عشرة ادلة (احدها) خروج نفسه (الثانى) طيب ريحها (الثالث) انطلاق الملائكة بها (الرابع) تحية الملائكة لها (الخامس) قبضهم لها (السادس) صعودهم بها (السابع) اشراق السموات لضوئها (الثامن) انتهاؤها الى العرش (التاسع) قول الملائكة من هذا وهذا سؤال عن عين و ذات قائمة بنفسها (العاشر) قوله ردوه الى اسفل الارضين *

فصل

(الرابع والستون) حديث ابي هريرة اذا خرجت روح المؤمن تلقاه

ملكان فيصعد انه الى السماء فيقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه وذكر المسك ثم يصعد به الى ربه عزوجل فيقول ردوه الى آخر الاجلين ففيه ستة ادلة ه احدها ه قوله تلقاه ملكان ه الثاني ه قوله فيصعدانه الى السماء ه الثالث ه قول الملائكة روح طيبة جاءت من قبل الارض ه الرابع ه صلاتهم عليها ه الخامس طيب ريحها ه السادس ه الصعود بها الى الله عزوجل ه

فصل

﴿الحادي والسبعون﴾ حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان المؤمن تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج فيعرج بها حتى ينتهي بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان ابن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله عزوجل ه واذا كان الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها حتى تخرج فينتهى بها الى السماء فيقال من هذا فيقال فلان ابن فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السماء فترسل الى

الارض ثم تصير الى القبر* وهو حديث صحيح وفيه عشرة ادلة (احدها) قوله كانت في الجسد الطيب وكانت في الجسد الخبيث فهاهنا حال ومحل (الثاني) قوله اخرجي حميدة (الثالث) قوله وابشري بروح وريحان فهذ ابشارة بما تصير اليه بعد خروجها (الرابع) قوله فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السماء (الخامس) قوله فيستفتح لها (السادس) قوله ادخلي حميدة (السابع) قوله حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله تعالى (الثامن) قوله لنفس الفاجر ارجعي ذميمة (التاسع) قوله فانه لا تفتح لك ابواب السماء (العاشر) قوله فترسل الى الارض ثم تصير الى القبر ه

﴿ فصل ﴾

﴿ الحادي والثمانون ﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ٠ فوصفها بانها جنود مجندة والجنود ذوات قائمة بنفسها ووصفها بالتعارف والتناكر ومحال ان تكون هذه الجنود اعراضا وتكون لا داخلة العالم ولا خارجة ولا بعض لها ولا كل ﴿ الثانى والثمانون ﴾ قوله في حديث ابن مسعود رضى الله عنه على الارواح تتلاقى وتتشام كما تتشام الخيل وقد تقدم ﴿ الثالث والثمانون ﴾ قوله فى حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان ارواح المؤمنين تتلاقى على مسيرة يومين وما رأى احدهما صاحبه ﴿ الرابع والثمانون ﴾ الآثار التى ذكرناها في خلق آدم وان الروح لما دخل في رأسه عطس فقال الحمد لله فلما وصل الروح الى عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما وصل الى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل

ان يبلغ الروح رجليه وانها دخلت كارهة وتخرج كارهة ﴿الخامس والثمانون﴾ الآثار التي فيها اخراج الرب تعالى النسم وتمييز شقيهم من سعيدهم وتفاوتهم حينئذ في الاشراق والظلمة وارواح الانبياء فيهم مثل السرج وقد تقدم ﴿السادس والثمانون﴾ حديث تميم الدارى ان روح المؤمن اذا اصعد بها الى الله خر ساجدا بين يديه وان الملائكة تتلقى الروح بالبشرى وان الله تعالى يقول لملك الموت انطلق بروح عبدى فضعه في مكان كذا وكذا وقد تقدم ﴿السابع والثمانون﴾ الآثار التي ذكرناها في مستقر الارواح بعد الموت واختلاف الناس في ذلك وفي ضمن ذلك الاختلاف اجماع السلف على ان للروح مستقرا بعد الموت وان اختلف في تعيينه ﴿الثامن والثمانون﴾ ما قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء به واخبر به الامة انه تبعث اجسادهم في القبور فاذا نفخ في الصور رجعت كل روح الى جسدها فدخلت فيه فانشقت الارض عنه فقام من قبره وفي حديث الصور ان اسرافيل عليه السلام يدعو الارواح فتاتيه جميعا ارواح المسلمين نورا والاخرى مظلمة فيجمعها جميعا فيلقيها في الصور ثم ينفخ فيه فيقول الرب جل جلاله وعزتي ليرجعن كل روح الى جسده فتخرج الارواح من الصور مثل النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فيأتي كل روح الى جسده فيدخل ويامر الله الارض فتنشق عنهم فيخرجون سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين الى الداعي يسمعون المنادي من مكان قريب فاذا هم

قيام ينظرون وهذا معلوم بالضرورة ان الرسول أخبر به و ان الله سبحانه لا ينشئ لهم ارواحا غير ارواحهم التي كانت في الدنيا بل هي الارواح التي اكتسبت الخير والشر انشأ ابدانها نشأة اخرى ثم ردها اليها

(التاسع والثمانون) ان الروح والجسد يختصمان بين يدي الرب عز وجل يوم القيامة (قال علي بن عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ... ل الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يارب انما كنت روحا منك جعلتني في هذا الجسد فلا ذنب لي و يقول الجسد يارب كنت جسدا خلقتني و دخل في هذا الروح مثل النار فبه كنت اقوم وبه كنت اقعد وبه اذهب وبه اجيء لا ذنب لي قال فيقال انا اقضي بينكما اخبراني عن اعمى و مقعد دخلا حائطا فقال المقعد للاعمى اني ارى ثمرا فلو كانت لي رجلان لتناولت فقال الاعمى انا احملك على رقبتي فحمله فتناول من الثمر فاكلا جميعا فعلى من الذنب قالا عليهما جميعا فقال قضيتما على انفسكما (التسعون) الاحاديث و الآثار الدالة على عذاب القبر و نعيمه الى يوم البعث فمعلوم ان الجسد تلاشى واضمحل و ان العذاب والنعيم المستمرين الى يوم القيامة انما هو على الروح (الحادي والتسعون) اخبار الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح عن الشهداء انهم لما سئلوا ما تريدون قالوا نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل فيك مرة اخرى فهذا سؤال وجواب

من ذات حية عالمة ناطقة تقبل الرد الى الدنيا والدخول في اجساد خرجت منها وهذه الارواح مثلت وهى تسرح في الجنة والاجساد قد تمزقها البلى ❊ الثاني والتسعون ❊ ما ثبت عن سلمان الفارسي وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم ان ارواح المؤمنين في برزخ تذهب حيث شاءت وارواح الكفار في سجين وقد تقدم ❊ الثالث والتسعون ❊ روية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لارواح الناس عن يمين آدم و يساره ليلة الاسراء فرآها متميزة بمكان معين ❊ الرابع والتسعون ❊ رويته ارواح الانبياء في السموات وسلامهم عليه وترحيبهم به كما اخبر به واما ابدانهم ففى الارض ❊ الخامس والتسعون ❊ رويته صلى الله عليه وآله وسلم ارواح الاطفال حول ابراهيم الخليل عليه السلام ❊ السادس والتسعون ❊ رويته صلى الله عليه وآله وسلم ارواح المعذبين فى البرزخ بانواع العذاب فى حديث سمرة الذى رواه البخارى في صحيحه وقد تلاشت اجسادهم واضمحلت وانما كان الذى رآه ارواحهم ونسمهم يفعل بها ذلك ❊ السابع والتسعون ❊ اخباره سبحانه عن الذين قتلوا في سبيله انهم احياء عند ربهم يرزقون . وانهم فرحون مستبشرون باخوانهم وهذا للارواح قطعا لان الابدان فى التراب تنتظر عود ارواحها اليها يوم البعث ❊ الثامن والتسعون ❊ ما تقدم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ونحن نسوقه ليتبين كم فيه من دليل على بطلان قول الملاحدة واهل البدع في الروح وقد ذكرنا اسناده فيما تقدم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم قاعد تلا هذه الآية ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الآية ثم قال والذى نفس

محمد بيده مامن نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة اوالنار
فاذا كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان مابين الخافقين
كان وجوههم الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم وان كنتم ترون انه ينظر
اليكم مع كل ملك منهم اكفان وحنوط فان كان مؤمنا بشروه بالجنة وقالوا
اخرجي ايتها النفس المطمئنة الى رضوان الله وجنته فقد اعد الله
لك من الكرامة ماهو خير لك من الدنيا ومافيها فلايزالون يبشرونه
فلهم الطف به وارأف من الوالدة بولدها ثم يسلون روحه من تحت
كل ظفر ومفصل يموت الاول فالاول ويبرد كل عضو الاول فالاول
ويهون عليه وان كنتم ترونه شديدا حتى تبلغ ذقنه فلهي اشد كراهية
للخروج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم فيبتدرونها كل
ملك منهم ايهم يقبضها فيتولى قبضها ملك الموت ثم تلا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ٠
فيتلقاها باكفان بيض ثم يحتضنها اليه فلهو اشد لزوما من المرأة لولدها
ثم يفوح منها ريح اطيب من المسك فيستنشقون ريحها ويتباشرون بها
ويقولون مرحبا بالريح الطيبة والروح الطيب اللهم صل عليه روحا
وصل على جسد خرجت منه قال فيصعدون بها فتفوح لهم ريح اطيب
من المسك فيصلون عليها ويتباشرون بها وتفتح لهم ابواب السماء ويصلي
عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى تنتهي بين يدي الجبار جل جلاله
فيقول الجبار عز وجل مرحبا بالنفس الطيبة ادخلوها الجنة وأروها

فقعدها من الجنة واعرضوا عليها ما اعددت لها من الكرامة والنعيم ثم اذهبوا بها الى الارض فانى قضيت انى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فو الذى نفس محمد بيده لهى اشد كراهية للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد وتقول اين تذهبون بى الى ذلك الجسد الذي كنت فيه فيقولون انا مامورون بهذا فلا بد لك منه فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله واكفانه فيدخلون ذلك الروح بين الجسد واكفانه فتامل كم في هذا الحديث من موضع يشهد ببطلان قول المبطلين فى الروح (التاسع والتسعون) ما ذكره عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن البيلماني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال اذا توفى المؤمن بعث اليه ملكان بريحان من الجنة وخرقة تقبض فيها فتخرج كاطيب رائحة وجدها احد قط بانفه حتى يؤتى به الرحمن جل جلاله فتسجد الملائكة قبله ويسجد بعدهم ثم يدعى ميكائيل عليه السلام فيقال اذهب بهذه النفس فاجعلها مع انفس المؤمنين حتى اسئلك عنها يوم القيامة وقد تظاهرت الآثار عن الصحابة ان روح المؤمن تسجد بين يدى العرش في وفاة النوم ووفاة الموت واما حين قدومها على الله فاحسن تحيتها ان تقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام (وحدثني) القاضي نور الدين بن الصائغ قال كانت لى خالة وكانت من الصالحات العابدات قال عدتها في مرض موتها فقالت لى الروح اذا قدمت الى الله ووقفت بين يديه ماتكون تحيتها وقولها له قال فعظمت علي

مسألتها وفكرت فيها ثم قلت تقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام. قال فلما توفيت رأيتها في المنام فقالت لي جزاك الله خيرا لقد دهشت فما ادري ماأقوله ثم ذكرت تلك الكلمة التي قلت لي فقلتها.

﴿ فصل ﴾

﴿ المائة ﴾ ماقد اشترك في العلم به عامة اهل الارض من لقاء ارواح الموتى وسوالهم لهم واخبارهم اياهم باموز خفيت عليهم فرأوها عيانا وهذا اكثر من ان يتكلف ايراده واعجب من هذا الوجه ﴿ الحادي والمائة ﴾ ان روح النائم يحصل لها في المنام آثار فتصبح تراها على البدن عيانا وهي من تأثر الروح في الروح كما ذكر القيرواني في (كتاب البستان) عن بعض السلف ﴿ قال ﴾ كان لي جار يشتم ابابكر وعمر رضي الله عنهما فلما كان ذات يوم اكثر من شتمهما فتناولته وتناولني فانصرفت الى منزلي وانا مغموم حزين فنمت وتركت العشاء فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله فلان يسب اصحابك قال من اصحابي قلت ابو بكر وعمر فقال خذ هذه المدية فاذبحه بها فاخذتها فاضجعته وذبحته ورأيت كأن يدي اصابها من دمه فالقيت المدية واهويت بيدي الى الارض لامسحها فانتبهت وانا اسمع الصراخ من نحو داره فقلت ماهذا الصراخ قالوا فلان مات فجأة فلما اصبحنا جئت فنظرت اليه فاذا خط موضع الذبح.

﴿ قصة ذبح الرافضي الذي كان يسب الشيخين رضي الله عنهما في المنام ﴾

﴿قصة سواد الوجه لساب علي في النوم﴾

وفي (كتاب المنامات) لابن ابي الدنيا عن شيخ من قريش ﴿قال﴾ رأيت رجلا بالشام قد اسود نصف وجهه و هو يغطيه فسألته عن ذلك فقال قد جعلت لله علي ان لا يسئلني احد عن ذلك الا اخبرته به كنت شديد الوقيعة في علي بن ابي طالب رضي الله عنه فبينا انا ذات ليلة نائم اذ اتاني آت في منامي فقال لي انت صاحب الوقيعة فيّ فضرب شق وجهي فاصبحت وشق وجهي اسود كما ترى. ﴿وذكر﴾ مسعدة عن هشام بن حسان عن واصل مولى ابن عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة قالت كنت عند عائشة رضي الله عنها فاتتها امرأة مشتملة على يدها فجعل النساء يولعن بها فقالت ما اتيتك الا من اجل يدي ان ابي كان رجلا سمحا واني رأيت في المنام حياضا عليها رجال معهم آنية يسقون من اتاهم فرأيت ابي فقلت اين امي فقال انظري فنظرت فاذا امي ليس عليها الا قطعة خرقة فقال انها لم تتصدق قط الا بتلك الخرقة وشحمة من بقرة ذبحوها فتلك الشحمة تذاب وتطرف بها وهي تقول واعطشاه قالت فاخذت اناء من الآنية فسقيتها فنوديت من فوقي من سقاها ايبس الله يده فاصبحت يدي كما ترين. ﴿وذكر﴾ الحارث بن اسد المحاسبي واصبغ وخلف بن القاسم وجماعة عن سعيد بن مسلمة قال بينما امرأة عند عائشة اذ قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا اشرك بالله شيئا ولا اسرق ولا ازني ولا اقتل ولدي ولا آتي ببهتان افتريه بين يدي ورجلي ولا اعصي في معروف فوفيت لربي ووفى لي ربي

فوالله

فو الله لا يعذ بنى الله فاتاها في المنام ملك فقال لها كلا انك لتبرجين وز ينتك تبدين وخيرك تكندين(١) وجارك توذ ين وز وجك تعصين ثم وضع اصابعه الخمس على وجهها و قال خمس بخمس ولوزدت زدناك فاصبحت واثر الاصابع في وجهها * و قال * عبدالرحمن بن القاسم صاحب مالك سمعت ما لكا يقول ان يعقوب بن عبدالله بن الا شج كا ن من خيار هذ ه الامة نام في اليوم الذى استشهد فيه فقال لاصحابه انى قدرأ يت امراولاخبر نه اني رأ يت كانى ادخلت الجنة فسقيت لبنافاستقاء فقاء اللبن واستشهد بعد ذلك ه قال ابوالقاسم وكان فى غزوة في البحر بموضع لالبن فيه وقدسمعت غير مالك يذ كر ه و يذ كر انه معروف فقال انى رأ يت كانى ادخل الجنة فسقيت فيها لبنافقال له بعض القوم اقسمت عليك لماتقيأت فقاء لبنا يصلد اى يبرق و ما فى السفينة لبن ولا شا ة ه قال ابن قتيبة قوله يصلد اى يبرق يقال صلد اللبن يصلد ومنه حديث عمر ان الطبيب سقاه لبنا فخرج من الطعنة ابيض يصلد * وكان * نافع القاري اذاتكلم يشم من فيه رائحة المسك فقيل له كلما قعدت تتطيب فقال مامس طيباولا اقربه ولكن رأ يت النبى صلى الله عليه وآله و سلم في المنام و هو يقرأ فى فمى فمن ذلك الوقت يشم من في هذ ه الرائحة * وذكر * مسعدة فى كتابه في الرؤيا عن ربيع بن زيد الرقاشى قال اتانى رجلان فقعدا الي فاغتابا رجلا فنهيتهما فاتانى احد هما بعد فقال انى رأ يت في المنام كان زنجيا اتا نى بطبق عليه جنب خنزير لم ار لحما قط اسمن منه

(١) الكنود كفران النعمة و البخل ١٢ قاموس

فقال لي كل فقلت آكل لحم خنزير فتهددني فاكلت فاصبحت و قد تغير فمي فلم يزل يجد الريح في فمه شهرين * وكان * العلاء بن زياد له وقت يقوم فيه فقال لاهله تلك الليلة اني اجد فترة فاذا كان وقت كذا فايقظوني فلم يفعلوا قال فاتاني آت في منامي فقال قم يا علاء بن زياد اذكر الله يذكرك واخذ بشعرات في مقدم رأسي فقامت تلك الشعرات في مقدم رأسي فلم تزل قائمة حتى مات * قال يحيى بن بسطام فلقد غسلناه يوم مات و انهن لقيام في رأسه * وذكر * ابن ابي الدنيا عن ابي حاتم الرازي عن محمد بن علي قال كنا بمكة في المسجد الحرام قعودا فقام رجل نصف وجهه اسود و نصفه ابيض فقال يا ايها الناس اعتبروا بي فاني كنت اتناول الشيخين و اشتمهما فبينما انا ذات ليلة نائم اذا اتاني آت فرفع يده فلطم وجهي وقال لي يا عدو الله يا فاسق الست تسب ابابكر و عمر رضي الله عنهما فاصبحت وانا على هذه الحالة * وقال * محمد بن عبد الله المهلبي رأيت في المنام كاني في رحبة بني فلان واذا النبي صلى الله عليه و آله و سلم جالس على اكمة و معه ابو بكر و عمر واقف قدامه فقال له عمر يا رسول الله ان هذا يشتمني و يشتم ابابكر فقال جئ به يا ابا حفص فاتى برجل فاذا هو العماني وكان مشهورا بسبهما فقال له النبي صلى الله عليه و آله وسلم اضجعه فاضجعه ثم قال اذبحه فذبحه قال فما نبهني الا صياحه فقلت مالي لا اخبره عسى ان يتوب فلما تقربت من منزله سمعت بكاء شديدا فقلت ماهذا البكاء فقالوا العماني ذبح البارحة على سريره قال فدنوت من عنقه فاذا من

حكاية من عاقب في منامه بسب الشيخين رضي الله عنهما

قصة ذبح ساب الشيخين رضي الله عنهما

اذ نه الى اذنه طريقة حمراء كالدم المحصور ❊ وقال ❊ القيروانى اخبرنى شيخ لنا من اهل الفضل قال اخبرنى ابو الحسن المطلبى امام مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت بالمدينة عجبا كان رجل يسب ابابكر وعمر رضى الله عنهما فبينا نحن يوما من الايام بعد صلوة الصبح اذا قبل رجل وقد خرجت عيناه وسالتا على خديه فسألناه ماقصتك فقال رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بين يديه ومعه ابو بكر وعمر فقالا يا رسول الله هذا الذى يؤذينا ويسبنا فقال لى رسول لله صلى الله عليه وآله وسلم من امرك بهذا يا ابا قيس فقلت له علي واشرت اليه فاقبل علي علي بوجهه ويده وقد ضم اصابعه وبسط السبابة والوسطى وقصد بها الى عينى فقال ان كنت كذبت ففقأ الله عينيك وادخل اصبعيه فى عينى فانتبهت من نومى وانا على هذه الحال فكان يبكى يخبر الناس واعلن بالتوبة ❊ قال ❊ القيروانى واخبرنى شيخ من اهل الفضل قال اخبرنى فقيه قال كان عندنا رجل يكثر الصوم ويسرده ولكنه كان يؤخر الفطر فرأى فى المنام كان اسودين آخذين بضبعيه وثيابه الى تنور محمي ليلقياه فيه قال فقلت لهما على ماذا فقالا على خلافك لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه امر بتعجيل الفطر وانت تؤخره قال فاصبح وجهه قدا سود من وهج النار فكان يمشى متبرقعا فى الناس ٠ واعجب من هذا الرجل يرى فى المنام وهو شديد العطش والجوع والالم ان غيره قد سقاه واطعمه اوداواه بدواء فيستيقظ وقد زال

❊ فضيحة من اداوحه اذا اخر الافطار خلاف امره صلى الله عليه وآله وسلم ❊

عنه ذلك كله وقد رأى الناس من هذا عجائب (وقد ذكر) مالك عن ابي
الرجال عن عمرة عن عائشة ان جارية لها سحرتها وان سيدها دخل
عليها وهي مريضة فقال انك سحرت قالت ومن سحرني قال جارية في
حجر هاصبي قد بال عليها فدعت جاريتها فقالت حتى اغسل بولا في
ثوبي فقالت لها اسحرتني قالت نعم قالت وما دعاك الى ذلك قالت
اردت تعجيل العتق فامرت اخاها ان يبيعها من الاعراب ممن يسيئ
ملكها فباعها ثم ان عائشة رأت في منامها ان اغتسلي من ثلاثة آبار يمد بعضها
بعضا فاستسقي لها فاغتسلت فبرأت (وكان) سماك بن حرب قد ذهب
بصره فرأى ابراهيم الخليل في المنام فمسح على عينيه وقال اذهب الى الفرات
فانغمس فيه ثلاثا ففعل فابصر (وكان) اسمعيل بن بلال الحضرمي
قد عمي فاتى في المنام فقيل له قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيف
بمن يشاء رد علي بصري فقال الليث بن سعد انا رأيته قد عمي ثم ابصر
(وقال) عبيد الله بن ابي جعفر اشتكيت شكوى فجهدت منها فكنت اقرأ
آية الكرسي فنمت فاذا رجلان قائمان بين يدي فقال احدهما لصاحبه انه يقرأ
آية فيها ثلاث مائة وستون رحمة افلا يصيب هذا المسكين فيها رحمة واحدة
فاستيقظت فوجدت خفة (قال) ابن ابي الدنيا اعتلت امرأة من اهل
الخير والصلاح بوجع المعدة فرأت في المنام قائلا يقول لها لا اله الا الله المغلي
وشراب الورد فشربته فاذهب الله عنها ما كانت تجد (قال) وقالت ايضا
رأيت في المنام كأني اقول السناء والعسل وماء الحمص الاسود شفاء لوجع

علاج العمى

علاج المعدة

الاوراك

الاو رك فلما استيقظت اتتني امرأة تشكو وجعا بوركها فوصفت لها ذلك فاستنفعت به ﴿وقال﴾ جالينوس السبب الذى دعانى الى فصد العروق الضوارب انى امرت به في منامى مرتين قال كنت اذ ذاك غلاما قال واعرف انسانا شفاه الله من وجع كان به في جنبه بفصد العرق الضارب لرؤيا رآها فى منامه ﴿وقال﴾ ابن الخراز كنت اعالج رجلا ممعودا فغاب عنى ثم لقيته فسألته عن حاله فقال رأيت في المنام انسانا فى زي ناسك متوكئا على عصا وقف علي و قال انت رجل ممعود فقلت نعم فقال عليك بالكباء والجلنجبين فاصبحت فسألت عنهما فقيل لى الكباء المصطكى و الجلنجبين الورد المربا بالعسل فاستعملتها اياما فبرأت فقلت له ذلك جالينوس · والوقائع فى هذا الباب اكثر من ان تذكر · قال بعض الناس ان اصل الطب من المنامات ولا ريب ان كثيرا من اصوله مستند الى الرؤيا كما ان بعضها عن التجارب و بعضها عن القياس و بعضها عن الهام ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر في (تاريخ الاطباء) و فى (كتاب البستان للقيروانى) وغير ذلك ٭

﴿ فصل ﴾

﴿الوجه الثانى بعد المائة﴾ قوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء · وهذا دليل على ان المؤمنين تفتح لهم ابواب السماء وهذا التفتيح هو تفتيحها لارواحهم عند الموت كما تقدم في الاحاديث المستفيضة ان السماء تفتح لروح المؤمن حتى ينتهى بها الى بين يدى الرب تعالى · واما الكافر فلا تفتح لروحه ابواب السماء ولا تفتح

الجسد ابواب الجنة •

﴿ فصل ﴾

﴿ الوجه الثالث بعد المائة ﴾ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا بلال ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك بين يدي فبم ذاك قال ما احدثت في ليل او نهار الا توضأت وصليت ركعتين قال بهما ومعلوم ان الذي سمع خشخشته بين يديه هو روح بلال والا فجسده لم ينقل الى الجنة ﴿ الوجه الرابع بعد المائة ﴾ الاحاديث والآثار التي في زيارة القبور والسلام على اهلها ومخاطبتهم والاخبار عن معرفتهم بزوارهم وردهم عليهم السلام وقد تقدمت الاشارة اليها ﴿ الوجه الخامس بعد المائة ﴾ شكاية كثير من ارواح الموتى الى اقاربهم وغيرهم امورا مؤذية فيجدونها كما شكوه فيزيلونها ﴿ الوجه السادس بعد المائة ﴾ لو كانت الروح عبارة عن عرض من اعراض البدن او جوهر مجرد ليس بجسم ولا حال فيه لكان قول القائل خرجت وذهبت وقمت وجئت وقعدت وتحركت ودخلت ورجعت ونحو ذلك كله اقوالا باطلة لان هذه الصفات ممتنعة الثبوت في حق الاعراض والمجردات وكل عاقل يعلم صدق قوله وقول غيره ذلك فالقدح في ذلك قدح في اظهر المعلومات فهو من باب السفسطة · لا يقال · حاصل هذا الدليل التمسك بالفاظ الناس واطلاقاتهم وهي تحتمل الحقيقة والمجاز فلعل مرادهم دخل جسمي وخرج · لانا · انما نستند للنا بشهادة العقل والفطرة بمعاني هذه الالفاظ فكل احد يشهد

عقله وحسه بانه هو الذي دخل وخرج وانتقل لامجرد بدنه فشهادة الحس و العقل بمعاني هذه الالفاظ واضافتها الى الروح اصلا و الى البدن تبعا من اصدق الشهادات والاعتماد على ذلك لا على مجرد الاطلاق اللفظي ﴿ الوجه السابع بعد المائة ﴾ ان البدن مركب ومحل لتصرف النفس فكان دخول البدن وخروجه وانتقاله جاريا مجرى دخول مركبه من فرسه ودابته فلو كانت النفس غير قابلة للدخول والخروج والانتقال والحركة والسكون لكان ذلك بمنزلة دخول مركب الانسان الى الدار وخروجه منها دون دخوله هو وهذا معلوم البطلان بالضرورة و كل احد يعلم ان نفسه وروحه هي التي دخلت وخرجت وانتقلت و صرفت البدن وجعلته تبعا لها في الدخول و الخروج فهو لها بالاصل وللبدن بالتبع لكنه للبدن بالمشاهدة وللروح بالعلم والعقل ﴿ الوجه الثامن بعد المائة ﴾ ان النفس لو كانت كما يقوله من يقول انها عرض لكان الانسان كل وقت قد يبدل مائة الف نفس او اكثر والانسان انما هو انسان بروحه و نفسه لا ببدنه وكان الانسان الذى هو الانسان غير الذى هو قبله بلحظة و بعده بلحظة وهذا من نوع الهوس ولو كانت الروح مجردة وتعلقها بالبدن بالتدبير فقط لا بالمساكنة و المداخلة لم يمتنع ان ينقطع تعلقها بهذا البدن وتتعلق بغيره كما يجوز انقطاع تدبير المدبر لبيت او مدينة عنها او يتعلق بتدبير غيرها و على هذا التدبير فنصير شاكين في ان هذه النفس التي لزيد هي النفس الاولى او غيرها او هل زيد هو ذلك الرجل ام غيره و عاقل لا يجوز ذلك

فلو كانت الروح عرضا او امرا مجردا لحصل الشك المذكور ﴿ الوجه التاسع بعد المائة ﴾ ان كل احد يقطع ان نفسه موصوفة بالعلم والفكر والحب والبغض و الرضى والسخط وغيرها من الاحوال النفسانية و يعلم ان الموصوفات بذلك ليس عرضا من اعراض بدنه ولا جوهرا مجردا منفصلا عن بدنه غير مجاور له و يقطع ضرورة بان هذه الادراكات لامر داخل في بدنه كما يقطع بانه اذا سمع و ابصر وشم وذاق و لمس و تحرك وسكن فتلك امور قائمة به مضافة الى نفسه و ان جوهر النفس هو الذى قام به ذلك كله لم يقم بمجرده ولا بعرض بل قام بمتحيز داخل العالم منتقل من مكان الى مكان يتحرك و يسكن و يخرج و يدخل و ليس الا هذا البدن و الجسم السارى فيه المشابك له الذى لولاه لكان بمنزلة الجماد ﴿ الوجه العاشر بعد المائة ﴾ ان النفس لو كانت مجردة و تعلقها بالبدن تعلق التدبير فقط كتعلق الملاح بالسفينة والجمال بجمله لامكنها ترك تدبير هذا البدن و اشتغالها بتدبير بدن آخر كما يمكن الملاح والجمال ذلك وفي ذلك تجويز نقل النفوس من ابدان الى ابدان • ولا يقال • ان النفس اتحدت ببدنها فامتنع عليها الانتقال او انها لها عشق طبيعى و شوق ذاتى الى تدبير هذا البدن فلهذا السبب امتنع انتقالها • لانا نقول • اتحاد الا لمتحيز بالمتحيز محال ولانها لو اتحدت به لبطلت ببطلانه ولانها بعد الاتحاد ان بقيا فهما اثنان لا واحد و ان عدما معا وحدث ثالث فليس من الاتحاد في شيء وان بقى احدهما وعدم الآخر فليس باتحاد ايضا و اما عشق النفس الطبيعي للبدن

فالنفس

فالنفس انما تعشقه لانها تتناول اللذات بواسطته واذا كانت الابدان متساوية في حصول مطلوبها كانت نسبتها اليها على السواء فقولكم ان النفس المعينة عاشقة للبدن المعين باطل. ومثال ذلك العطشان اذا صادف آنية متساوية كل منها يحصل غرضه امتنع عليه ان يعشق واحدا منها بعينه دون سائرها ﴿الوجه الحادي عشر بعد المائة﴾ ان نفس الانسان لو كانت جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلة بالعالم ولا منفصلة عنه ولا مباينة له ولا محايثة لكان يعلم بالضرورة انه موجود بهذه الصفة لان علم الانسان بنفسه وصفاتها اظهر من كل معلوم وان علمه بما عداه تابع لعلمه بنفسه ومعلوم قطعا ان ذلك باطل فان جماهير اهل الارض يعلمون ان اثبات هذا الموجود محال في العقول شاهدا وغائبا فمن قال ذلك في نفسه وربه فلا نفسه عرف ولا ربه عرف ﴿الوجه الثاني عشر بعد المائة﴾ ان هذا البدن المشاهد محل لجميع صفات النفس وادراكاتها الكلية والجزئية ومحل للقدرة على الحركات الارادية فوجب ان يكون الحامل لتلك الادراكات والصفات هو البدن وما سكن فيه اما ان يكون محلها جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه فباطل بالضرورة ﴿الوجه الثالث عشر بعد المائة﴾ ان النفس لو كانت مجردة عن الجسمية والتحيز لامتنع ان يتوقف فعلها على مماسة محل الفعل لان ما لا يكون متحيزا يمتنع ان يصير مماسا للمتحيز ولو كان الامر كذلك لكان فعلها على سبيل الاختراع من غير حاجة الى حصول مماسة وملاقاة

بين الفاعل و بين محل الفعل فكان الواحد منا يقدر على تحريك الاجسام من غير ان يماسها او يماس شيئا يماسها فان النفس عندكم كما كانت قادرة على تحريك البدن من غير ان يكون بينها و بينه مماسة كذلك لا تمتنع قدرتها على تحريك جسم غيره من غير مماسة له ولا لما يماسه و ذلك باطل بالضرورة فعلم ان النفس لا تقوى على التحريك الا بشرط ان تماس محل الحركة او تماس ما يماسه و كل ما كان مماسا للجسم او لما يماسه فهو جسم. فان قيل. يجوز ان يكون تاثير النفس في تحريك بدنها الخاص غير مشروط بالمماسة و تاثيرها في تحريك غيره موقوف على حصول المماسة بين بدنها و بين ذلك الجسم. فالجواب. انه لما كان قبول البدن لتصرفات النفس لا يتوقف على حصول المماسة بين النفس و بين البدن وجب ان تكون الحال كذلك في غيره من الاجسام لان الاجسام متساوية في قبول الحركة و نسبة النفس الى جميعها سواء لانها اذا كانت مجردة عن الجسمية وعلائق الجسمية كانت نسبة ذاتها الى الكل بالسوية ومتى كانت ذات الفاعل نسبتها الى الكل بالسوية والقوابل نسبتها الى ذلك الفاعل بالسوية كان التاثير بالنسبة الى الكل على السواء فاذا استغنى الفاعل عن مماسة محل الفعل في حق البعض وجب ان يستغنى في حق الجميع وان افتقر الى المماسة في البعض وجب افتقاره في الجميع * فان قيل. النفس عاشقة لهذا البدن دون غيره فكان تاثيرها فيه اقوى من تاثيرها في غيره. قيل. هذا العشق الشديد يقتضي ان يكون تعلقها بالبدن اكثر وتصرفها فيه اقوى

فاماان يتغير مقتضى ذاتها بالنسبة الى هذه الاجسام فذلك محال وهذا دليل في غاية القوة ❊الوجه الرابع عشر بعد المائة❊ان العقلاء كلهم متفقون على ان الانسان هو هذا الحى الناطق المتغذي النامى الحساس المتحرك بالارادة وهذه الصفات نوعان · صفات لبدنه · وصفات لروحه ونفسه الناطقة · فلو كانت الروح جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لكان الانسان لاداخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه او كان بعضه في العالم وبعضه لاداخل العالم ولا خارجه وكل عاقل يعلم بالضرورة بطلان ذلك وان الانسان بجملته داخل العالم بدنه وروحه وهذا في البطلان يضاهى قول من قال ان نفسه قديمة غير مخلوقة فجعلوا نصف الانسان مخلوقا ونصفه غير مخلوق · فان قيل · نحن نسلم ان الانسان كما ذكرتم الا انا نثبت جوهرا مجردا يدبر الانسان الموصوف بهذه الصفات · قلنا · فذلك الجوهر الذى اثبتموه مغاير للانسان او هو حقيقة الانسان ولا بد لكم من احد الامرين ❊فان قلتم ❊هو غير الانسان رجع كلامكم الى انكم اثبتم للانسان مدبرا غيره سميتموه نفسا وكلامنا الآن انما هو في حقيقة الانسان لافى مدبره فان مدبر الانسان وجميع العالم العلوى والسفلى هو الله الواحد القهار ❊الوجه الخامس عشر بعد المائة❊ان كل عاقل اذا قيل له ما الانسان فانه يشير الى هذه البنية وما قام بها لا يخطر بباله امر مغاير لها مجرد ليس في العالم ولا خارجه والعلم بذلك ضرورى لا يقبل شكا ولا تشكيكا

﴿الوجه السادس عشر بعد المائة﴾ ان عقول العالمين قاضية بان الخطاب متوجه الى هذه البنية وماقام بها وساكنها وكذلك المدح والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب ولو ان رجلا قال المامور والنهي والممدوح والمذموم والمخاطب والعاقل جوهر مجرد ليس في العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه لاضحك العقلاء على عقله ولا طبقوا على تكذيبه وكل ماشهدت بداهة العقول وصرائحها ببطلانه كان الاستدلال على ثبوته استدلالا على صحة وجود المحال وبالله التوفيق •

﴿فصل﴾

• فان قيل • قد ذكرتم الادلة الدالة على جسميتها وتحيزها فما جوابكم عن ادلة المنازعين لكم في ذلك فانهم استدلوا بوجوه ﴿احدها﴾ اتفاق العقلاء على قولهم الروح والجسم والنفس والجسم فيجعلونها شيئا غير الجسم فلو كانت جسما لم يكن لهذا القول معنى ﴿الثاني﴾ وهو اقوى ما يحتجون به انه من المعلوم ان في الموجودات ماهو غير قابل للقسمة كالنقطة والجوهر الفرد بل ذات واجب الوجود فوجب ان يكون العلم بذلك غير قابل للقسمة فوجب ان يكون الموصوف بذلك العلم وهو محله غير قابل للقسمة وهو النفس فلو كانت جسما لكانت قابلة للقسمة • ويقرر • هذا الدليل على وجه آخر وهو ان محل العلوم الكلية لو كان جسما او جسمانيا لانقسمت تلك العلوم لان الحال في المنقسم وانقسام تلك العلوم مستحيل ﴿الثالث﴾ ان الصور العقلية الكلية مجردة بلاشك وتجردها اما ان يكون بسبب

﴿فصل في بيان ادلة القائلين بعدم جسمية الروح والجواب عنها﴾

المأخوذ عنه او بسبب الاخذ والاول باطل لان هذه الصور انما اخذت عن الاشخاص الموصوفة بالمقادير المختلفة والاوضاع المعينة فثبت ان تجردها انما هو بسبب الاخذ لها والقوة العقلية المساة بالنفس ﴿ الرابع ﴾ ان القوة العاقلة تقوى على افعال غير متناهية فانها تقوى على ادراكات لا تتناهي والقوة الجسمانية لا تقوى على افعال غير متناهية لان القوة الجسمانية تنقسم بانقسام محلها فالذي يقوى عليه بعضها يجب ان يكون اقل من الذي يقوى عليه الكل فالذي يقوى عليه الكل يزيد على الذي يقوى عليه البعض اضعافا متناهية والزائد على المتناهي بمتناه متناه ﴿ الخامس ﴾ ان القوة العاقلة لو كانت حالة في آلة جسمانية لوجب ان تكون القوة العاقلة دائمة الادراك لتلك الآلة او ممتنعة الادراك لها بالكلية وكلاهما باطل لان ادراك القوة العاقلة لتلك الآلة ان كان عين وجودها فهو محال وان كان صورة مساوية لوجودها وهي حالة في القوة العقلية الحالة في تلك الآلة لزم اجتماع صورتين متماثلتين وهو محال واذا بطل هذا ثبت ان القوة العاقلة لو ادركت آلتها لكان ادراكها عبارة عن نفس حصول تلك الآلة عند القوة العاقلة فيجب حصول الادراك دائما ان كفى هذا القدر في حصول الادراك وان لم يكف امتنع حصول الادراك في وقت من الاوقات اذ لو حصل في وقت دون وقت لكان بسبب امر زائد على مجرد حضور صورة الآلة ﴿ السادس ﴾ ان كل احد يدرك نفسه وادراك الشيء عبارة عن حضور ماهية المعلوم عند العالم فاذا علمنا انفسنا

فهو اما ان يكون لاجل حضور ذواتنا لذواتنا اولاجل حضور صورة مساوية لذواتنا في ذواتنا والقسم الثاني باطل والالزم اجتماع المثلين فثبت انه لامعنى لعلمنا بذاتنا الاحضور ذاتنا عند ذاتنا وهذا انما يكون اذا كانت ذاتنا قائمة بالنفس غنية عن المحل لانها لوكانت حالة في محل كانت حاضرة عند ذلك المحل فثبت ان هذا المعنى انما يحصل اذا كانت النفس قائمة بنفسها غنية عن محل تحل فيه ﴿السابع﴾ ما احتج به ابوالبركات البغدادي وابطل ماسواه فقال لانشك ان الواحد منا يمكنه ان يتخيل بحرا من زيبق وجبلا من ياقوت وشموسا واقمارا فهذه الصور الخيالية لا تكون معدومة لان قوة التخيل تشير الى تلك الصور وتميز بين كل صورة وغيرها وقد يقوى ذلك التخيل الى ان يصير كالمشاهد المحسوس ومعلوم ان العدم المحض والنفي الصرف لا يثبت ذلك ونحن نعلم بالضرورة ان هذه الصور ليست موجودة في الاعيان فثبت انها موجودة في الاذهان فنقول محل هذه الصورة اما ان يكون جسما او حالا في الجسم اولاجسما ولاحالا في الجسم والقسمان الاولان باطلان لان صورة البحر والجبل صورة عظيمة والدماغ والقلب جسم صغير وانطباع العظيم في الصغير محال فثبت ان محل هذه الصورة الخيالية ليس بجسم ولاجسماني ﴿الثامن﴾ لوكانت القوة العقلية جسدانية لضعفت في زمان الشيخوخة دائما وليس كذلك ﴿التاسع﴾ ان القوة العقلية غنية في افعالها عن الجسم وما كان غنيا في فعله عن الجسم وجب ان

يكون غنيا في ذاته عن الجسم * بيان الاول * ان القوة العقلية تدرك نفسها ومن المحال ان يحصل بينها وبين نفسها آلة متوسطة ايضا وتدرك ادراكها لنفسها وليس هذا الادراك بآلة وايضا فانها تدرك الجسم الذى هو آلتها وليس بينها وبين آلتها آلة اخرى * وبيان الثاني * من وجهين (احدهما) ان القوى الجسمانية كالناظرة والسامعة والخيال والوهم لما كانت جسمانية يقدر عليها ادراك ذواتها وادراكها لكونها مدركة لذواتها وادراكها لتلك الاجسام الحاملة لها فلو كانت القوة العاقلة جسمانية لتعذر عليها هذه الامور الثلاثة (الثاني) ان مصدر الفعل هو النفس فلو كانت النفس متعلقة فى قوامها ووجودها بالجسم لم تحصل تلك الافعال الا بشركة من الجسم لما ثبت انه ليس كذلك ثبت ان القوة العقلية غنية عن الجسم ﴿العاشر﴾ ان القوة الجسمانية تكل بكثرة الافعال ولا تقوى على القوى بعد الضعف وسببه ظاهر فان القوى الجسمانية بسبب من ادلة الافعال تتعرض وموادها للتحال والذبول وهو يوجب الضعف واما القوة العقلية فانها لا تضعف بسبب كثرة الافعال وتقوى على القوى بعد الضعف فوجب ان لا تكون جسمانية ﴿الحادي عشر﴾ انا اذا حكمنا بان السواد مضاد للبياض وجب ان يحصل في الذهن ماهية السواد والبياض والبداهة حاكمة بان اجتماع السواد والبياض والحرارة والبرودة فى الاجسام محال فلما حصل هذا الاجتماع في القوة العقلية وجب ان لا تكون قوة جسمانية ﴿الثانى عشر﴾ انه لو كان محل الادراكات جسما وكل جسم منقسم لا محالة لم يمتنع ان يقوم ببعض اجزاء الجسم

علم بالشئ و بالبعض الآخر منه جهل و حينئذ فيكون الانسان فى الحال الواحد عالما بالشئ وجاهلا به ✻الثالث عشر✻ ان المادة الجسمانية اذا حصلت فيها نقوش مخصوصة فان وجود تلك النقوش فيها يمنع من حصول نقوش غيرها واما النقوش العقلية فبالضد من ذلك لان الانفس اذا كانت خالية من جميع العلوم والادراكات فانه يصعب عليها التعلم فاذا تعلمت شيئا صار حصول تلك العلوم معينا على سهولة غيرها فالنقوش الجسمانية متنافرة متنافية والنقوش العقلية متعاونة متعاضدة ✻الرابع عشر✻ ان النفس لو كانت جسما لكان بين ارادة العبد تحريك رجله و بين تحريكها زمان على قدر حركة الجسم و ثقله فان النفس هي المحركة للجسد والمشهد لحركته فلو كان المحرك للرجل جسما فاما ان يكون حاصلا في هذه الاعضاء اوجائيا اليها فان كان جائيا اليها احتاج الى مدة ولا بد وان كان حاصلا فيها فنحن اذا قطعنا تلك العضلة التى تكون بها الحركة لم يبق منها فى العضو المتحرك شئ فلو كان ذلك المتحرك حاصلا فيه لبقى منه شئ في ذلك العضو ✻الخامس عشر✻ لو كانت النفس جسما لكانت منقسمة و لصح عليها ان يعلم بعضها كما يعلم كلها فيكون الانسان عالما ببعض نفسه جاهلا بالبعض الآخر وذلك محال ✻السادس عشر✻ لو كانت النفس جسما لوجب ان يثقل البدن بدخولها فيه لان شان الجسم الفارغ اذا ملأه غيره ان يثقل به كالزق الفارغ والامر بالعكس فاخف ما يكون البدن اذا كانت فيه النفس و اثقل ما يكون اذا فارقته ✻السابع عشر✻ لو كانت النفس جسما لكانت على صفات سائر الاجسام التى لا تخلو

شئ

شئ منها من الخفة والثقل والحرارة والبرودة والنعومة والخشونة والسواد والبياض وغير ذلك من صفات الاجسام وكيفياتها ومعلوم ان الكيفيات النفسانية انما هي الفضائل والرذائل لاتلك الكيفيات الجسمانية فالنفس ليست جسما ﴿ الثامن عشر ﴾ انها لو كانت جسما لوجب ان يقع تحت جميع الحواس او تحت حاسة منها او حاستين او اكثر فانا نرى الاجسام كذلك منها مايدرك بجميع الحواس ومنها مايدرك باكثرها ومنها مايدرك بحاستين منها او واحدة والنفس بريئة من ذلك كله وهذه الحجة التي احتج بها جهم على طائفة من الملاحدة حين انكروا الخالق سبحانه وقالوا لو كان موجودا لوجب ان يدرك بحاسة من الحواس فعارضهم بالنفس وانى تتم المعارضة اذا كانت جسما والا لو كانت جسما لجاز ادراكها ببعض الحواس ﴿ التاسع عشر ﴾ لو كانت جسما لكانت ذات طول وعرض وعمق وسطح وشكل وهذه المقادير والابعاد لاتقوم الا بمادة ومحل فان كانت مادتها ومحلها نفسا لزم اجتماع نفسين وان كان غير نفس كانت النفس مركبة من بدن وصورة وهي في جسد مركب من بدن وصورة فيكون الانسان انسانين ﴿ العشرون ﴾ ان من خاصة الجسم ان يقبل التجزي والجزء الصغير منه ليس كالكبير ولو قبلت التجزي وكل جزء منها ان كان نفسا لزم ان يكون للانسان نفوس كثيرة لانفس واحدة وان لم يكن نفسا لم يكن المجموع نفسا كما ان جزء الماء ان لم يكن ماء لم يكن مجموعه ماء ﴿ الحادي والعشرون ﴾ ان الجسم محتاج في قوامه وحفظه وبقائه الى

النفس ولهذا يضمحل و يتلاشى لما تفارقه فلو كانت جسما لكانت محتاجة الى نفس اخرى وهلم جرا و يتسلسل الامر وهذا المحال انما لزم من كون النفس جسما ﴿الثانى والعشرون﴾ لو كانت جسما لكان اتصالها بالجسم ان كان على سبيل المداخلة لزم تداخل الاجسام وان كان على سبيل الملاصقة و المجاورة كان الانسان الواحد جسمين متلاصقين احدهما يرى و الآخر لا يرى فهذا كل ماموهت به هذه الطائفة المبطلة من منخنقة و موقوذة ومتردية ونحن نجيبهم عن ذلك كله فصلا بفصل بحول الله و قوته و معونته ٭

﴿فصل في رد بيان الشبهة الاولى للنازع في جسمية الروح والنفس﴾

﴿فصل﴾

٭ فاما قولهم ٭ ان العقلاء متفقون على قولهم الروح والجسم والنفس و الجسم و هذا يدل على تغايرهما ٭ فالجواب ٭ ان يقال ان مسمى الجسم في اصطلاح المتفلسفة والمتكلمين اعم من مسماه في لغة العرب وعرف اهل العرف فان الفلاسفة يطلقون الجسم على قابل الابعاد الثلاثة خفيفا كان او ثقيلا مرئيا كان او غير مرئى فيسمون الهواء جسما والنار جسما و الماء جسما وكذلك الدخان و البخار والكوكب ولا يعرف في لغة العرب تسمية شئ من ذلك جسما البتة فهذه لغتهم و اشعارهم و هذه المنقول عنهم فى كتاب اللغة ٭ قال الجوهرى قال ابو زيد الجسم الجسد و كذلك الجسمان والجثمان ٭ قال الاصمعى الجسم و الجسمان الجسد و الجثمان الشخص و قد جسم الشئ اى عظم فهو عظيم جسيم وجسام بالضم ونحن

اذ اسمينا النفس جسما فانما هو باصطلاحهم وعرف خطابهم والا فليست جسما باعتبار وضع اللغة ومقصودنا بكونها جسما اثبات الصفات والافعال والاحكام التى دل عليها الشرع والعقل والحس من الحركة والانتقال والصعود والنزول ومباشرة النعيم والعذاب واللذة والالم وكونها تحبس وترسل وتقبض وتدخل وتخرج فلذلك اطلقنا عليها اسم الجسم تحقيقا لهذه المعاني وان لم يطلق عليها اهل اللغة اسم الجسم فالكلام مع هذه الفرقة المبطلة في المعنى لا في اللفظ فقول اهل التخاطب الروح والجسم هو بهذا المعنى *

فصل في الشبهة الثانية

فصل

* واما الشبهة الثانية فهي اقوى شبههم التى بها يصولون وعليها يعولون وهي مبنية على اربع مقدمات * احداها ان في الوجود ما لا يقبل القسمة بوجه من الوجوه * الثانية * انه يمكن العلم به * الثالثة ان العلم به غير منقسم * الرابعة * انه يجب ان يكون محل العلم به كذلك اذ لو كان جسما لكان منقسما وقد نازعهم في ذلك جمهور العقلاء وقالوا لم تقيموا دليلا على ان في الوجود ما لا يقبل القسمة الحسية ولا الوهمية وانما بايديكم دعاوى لا حقيقة لها وانما اثبتموه من واجب الوجود وهو بناء على اصلكم الباطل عند جميع العقلاء من اهل الملل وغيرهم من انكار ماهية الرب تعالى وصفاته وانه وجود مجرد لا صفة له ولا ماهية وهذا قول باينتم به العقول وجميع الكتب المنزلة من السماء

واجماع الرسل ونفيتم به علم الله وقدرته ومشيته وسمعه وبصره وعلوه على خلقه ونفيتم به خلق السموات والارض في ستة ايام وسميتموه توحيدا وهو اصل كل تعطيل . قالوا والنقطة التى استدللتم بها هي من اظهر مايبطل دليلكم فانها غير منقسمة وهي حالة في الجسم المنقسم فقد حل في المنقسم ماليس بمنقسم ثم ان مثبتي الجوهر الفرد وهم جمهور المتكلمين ينازعونكم في هذا الاصل ويقولون الجوهر حال في الجسم بل هو مركب منه فقد حل في المنقسم ماليس بمنقسم ولايمكن تتميم دليلكم الابنفي الجوهر الفرد فان قلتم النقطة عبارة عن نهاية الخط وفنائه وعدمه فهي امر عدمي بطل استدلالكم بها وان كانت امرا وجوديا فقد حلت في المنقسم فبطل الدليل على التقديرين . قالوا ايضا فلم لايكون العلم حالا في محله لاعلى وجه الشيوع والسريان فان حلول كل شئ في محله بحسبه فحلول الحيوان في الدار نوع وحلول العرض في الجسم نوع وحلول الخط في الكتاب نوع وحلول الدهن في السمسم نوع وحلول الجسم في العرض نوع وحلول الروح في البدن نوع وحلول العلوم والمعارف في النفس نوع . قالوا ايضا فالوحدة حاصلة فان كانت جوهرا فقد ثبت الجوهر الفرد وبطل دليلكم فانه لايتم الابنفيه وان كان عرضا وجب ان يكون لها محل فمحلها ان كان منقسما فقد جاز قيام غير المنقسم فهو الجوهر وبطل الدليل * فان قلتم الوحدة امر عدمي لاوجود له في الخارج فكذلك ماأثبتم به وجود

ما لا ينقسم كلها امور عدمية لا وجود لها في الخارج فان واجب الوجود الذى اثبتموه امر عدمى بل مستحيل الوجود. قالوا وايضا فالاضافات عارضة لاقسام مثل الفوقية والتحتية والمالكية والمملوكية فلو انقسم الحال بانقسام محله لزم انقسام هذه الاضافات فكان يكون لحقيقة الفوقية والتحتية ربع وثمن وهذا لا يقبله العقل. قالوا وان القوة الوهمية والفكرة جسمانية عند زعيمكم ابن سيناء فيلزم ان يحصل لها اجزاء وابعاض وذلك محال لانها لو انقسمت لكان كل واحد من ابعاضها ان كان مثلها كان الجزء مساويا للكل وان لم يكن مثلها لم تكن تلك الاجزاء كذلك. وايضا فان الوهم لا معنى له الا كون هذا صديقا وهذا عدوا وذلك لا يقبل القسمة. قالوا وان الوجود امر زائد على الماهيات عندكم فلو لزم انقسام الحال لانقسام محله لزم انقسام ذلك الوجود بانقسام محله وهذا الوجه لا يلزم من جعل وجود الشئ غير ماهيته. قالوا وايضا فطبائع الاعداد ماهيات مختلفة فالمفهوم من كون العشرة عشرة مفهوم واحد وماهية واحدة فتلك الماهية اما ان تكون عارضة لكل واحد من تلك الاحاد وهو محال واما ان ينقسم بانقسام تلك الاحاد وهو محال لان المفهوم من كون العشرة عشرة لا يقبل القسمة نعم العشرة تقبل القسمة لا عشريتها قالوا فقد قام ما لا ينقسم بالمنقسم. قالوا وايضا فالكيفيات المختصات بالكميات كالاستدارة والنقوش ونحوهما عند الفلاسفة اعراض موجودة فى شبه الاستدارة ان كانت

عرضا فاما ان تكون بتمامه قائما واما ان تكون بكل واحد من الاجزاء وهو محال و اما ان ينقسم ذلك العرض بانقسام الاجزاء و يقوم بكل جزء من اجزاء الخط جزء من اجزاء ذلك العرض و هو محال لان جزءه ان كان استدارة لزم ان يكون جزء الدائرة دائرة و ان لم يكن استدارة فعند اجتماع الاجزاء ان لم يحدث امر زائد وجب ان لا تحصل الاستدارة و ان حدث امر زائد فان كان منقسما عاد التقسيم وان لم ينقسم كان الحال غير منقسم و محله منقسما . قلت . وهذا لا يلزمهم فان لهم ان يقولوا ينقسم بانقسام محله تبعا له كسائر الاعراض القائمة بمحالها من البياض و السواد و اما ما لا ينقسم كالطول فشرط حصوله اجتماع الاجزاء و المعلق على الشرط منتف بانتفائه . قالوا و ان هذه الاجسام ممكنة بذواتها و ذلك صفة عرضية لها خارجة عن ماهيتها فان لم تنقسم بانقسام محالها بطل الدليل وان انقسمت عاد المحذور المذكور من مساواة الجزء للكل و التسلسل . قلت . وهذا ايضا لا يلزمهم لان الامكان ليس امرا زائدا على قبول الممكن للوجود و العدم و ذلك القبول من لوازم ذاته ليس صفة عارضة له و لكن الذهن يجرد هذا القبول عن القابل فيكون عروضه للماهية بتجريد الذهن واما قضية مشاركة الجزء للكل فلا امتناع في ذلك كسائر الماهيات البسيطة فان جزءها مساو لكلها في الحد و الحقيقة كالماء والتراب و الهواء و انما الممتنع ان يساوي الجزء للكل في الكم لا في نفس الحقيقة و المعول في ابطال هذه الشبهة على ان العلم ليس

بصورة حالة في النفس وانما هو نسبة واضافة بين العلم والمعلوم كما نقول في الأبصار انه ليس بانطباع صورة مساوية للمبصر في القوة الباصرة وانما هو نسبة واضافة بين القوة الباصرة والمبصر وعامة شبههم التي اوردوها في هذا الفصل مبنية على انطباع صورة المعلوم في القوة العاملة ثم بنوا على ذلك ان انقسام ما لا ينقسم في المنقسم محال وقولهم محل العلوم الكلية لو كان جسما وجسمانيا لانقسمت تلك العلوم لان الحال في المنقسم منقسم لم يذكروا على صحة هذه المقدمة دليلا ولا شبهة وانما بايديهم مجرد الدعوى وليست بديهية حتى تستغني عن الدليل وهي مبنية على ان العلم بالشئ عبارة عن حصول صورة مساوية لماهية المعلوم في نفس العالم وهذا من ابطل الباطل للوجوه التي نذكرها هناك وايضا فلو سلمنا لكم ذلك كان من اظهر الادلة على بطلان قولكم فان هذه الصورة اذا كانت حالة في جوهر النفس الناطقة فهي صورة جزئية حالة في نفس جزئية تقارنها سائر الاعراض الحالة في تلك النفس الجزئية فاذا اعتبرنا تلك الصورة مع جملة هذه اللواحق لم تكن صورة مجردة بل مقرونة بلواحق وعوارض وذلك يمنع كليتها * فان قلتم * المراد بكونها كلية انا اذا حذفنا عنها تلك اللواحق واعتبرناها من حيث هي هي كانت كلية * قلنا لكم * فاذا جاز هذا فلم لا يجوز ان يقال هذه الصورة حالة في مادة جسمانية مخصوصة بمقدار معين وبشكل معين الا انا اذا حذفنا عنها ذلك واعتبرناها من حيث هي هي كانت بمنزلة تلك الصورة التي فعلنا بها

ذلك فالمعين في مقابلة المعين و المطلق المأخوذ من حيث هو هو في مقابلة محله المطلق وهذا هو المعقول الذى شهدت به العقول الصحيحة و الميزان الصحيح فظهر ان هذه الشبهة من افسد الشبه وابطلها و انما اتى القوم من الكليات فانها هي التي خربت دورهم و افسدت نظرهم و مناظرهم فانهم جردوا امورا كلية لاوجود لها في الخارج ثم حكموا عليها باحكام الموجودات وجعلوها ميزانا و اصلا للموجودات فاذا جردوا صور المعلومات وجعلوها كلية جردنا نحن محلها وجعلناه كليا وان احدث جزئية معينة فمحلها كذلك فالكلى في مقابلة الكلى والجزئى في مقابلة الجزئي على انانقول ليس في الذهن كلي و انما في الذهن صورة معينة مشخصة منطبعة على سائر افرادها فان سميت كلية بهذا الاعتبار فلا مشاحة في الالفاظ و هي كلية وجزئية باعتبارين ٭

فصل

فصل في جواب الشبهة الثالثة

٭ قولكم ٭ في الوجه الثالث ان الصور العقلية الكلية مجردة وتجردها انما هو بسبب الآخذ لها وهو القوة العقلية ٭جوابه٭ ان يقال ما الذي تريدون بهذه الصورة العقلية الكلية اتريدون به ان المعلوم حصل في ذات العالم او ان العلم به حصل في ذات العالم فالاول ظاهر الاحالة و الثاني حق الا انه لايفيدكم شيئا لان الامر الكلى المشترك بين الاشخاص الانسانية هو الانسانية لا العلم بها و الانسانية لاوجود لها في الخارج كلية و الوجود في الخارج للمعينات فقط

والعلم تابع للمعلوم فكما ان المعلوم معين فالعلم به معين لكنه صورة منطبقة على افراد كثيرة فليس فى الذهن ولا في الخارج صورة غير منقسمة البتة وكم قد غلط في هذا الموضع طوائف من العقلاء لا يحصيهم الا الله تعالى فالصورة الكلية التي يثبتونها ويزعمون انها حالة فى النفس فهى صورة شخصية موصوفة بعوارض شخصية فهب ان هذه الصورة العقلية حالة في جوهر ليس بجسم ولا جسمانى فانها غير مجردة عن العوارض . فان قلتم . مرادنا بكونها مجردة النظر اليها من حيث هى هى مع قطع النظر عن تلك العوارض * قيل لكم * فلم لا يجوز ان تكون الصورة الحالة في المحل الجسمانى منقسمة وانما تكون مجردة اذا نظرنا اليها من حيث هى هى بقطع النظر عن عوارضها *

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في جواب الشبهة الرابعة ﴾

. قولكم . في الرابع ان العقلية تقوى على افعال غير متناهية ولا شئ من القوى الجسمانية كذلك . فجوابه * انا لا نسلم انها تقوى على افعال غير متناهية وقولكم انها تقوى على ادركات لا تتناهى والادراكات افعال مقدمتان كاذبتان فان ادراكاتها ولو بلغت ما بلغت فهى متناهية فلو كان لها بكل نفس الف الف ادراك لتناهت ادراكاتها فهى قطعا تنتهى في الادراكات والمعارف الى حد لا يمكنها ان تزيد عليه شيئا كما قال الله تعالى وفوق كل ذى علم عليم . الى ان ينتهى العلم الى من هو بكل شئ عليم فهو الله الذي لا اله الا هو وحده . وذلك من خصائصه التي لا يشركه فيها سواه .

فان قلتم لو انتهى ادراكها الى حد لا يمكنها المزيد عليه لزم انقلاب الشئ من الامكان الذاتى قلنا فهذا بعينه لوصح دل على ان القوة الجسمانية تقوى على افعال غير متناهية وذلك يوجب سقوط الشبهة وبطلانها وايضا فان قوة التخيل والتفكر والتذكر تقوى على استحضار الخيالات والمتذكرات الى غير نهاية مع انها عندكم قوة جسمانية. فان قلتم لا نسلم انها تقوى على ما لا يتناهى قيل لكم وهكذا يقول خصومكم في القوة العاقلة سواء واما كذب المقدمة الثانية فان الادراك ليس بفعل فلا يلزم من تناهى فعلها تناهى ادراكها وقد صرحتم بان الجوهر العقلى قابل لصورة المعلوم لانه فاعل لها والشئ الواحد لا يكون فاعلا وقابلا عندكم وقد صرحتم بان الاجسام يمتنع عليها افعال لا نهاية لها ولا يمتنع عليها انفعالات وانفعالات لا تتناهى وقد اورد ابن سيناء على هذه الشبهة سؤالا فقال اليس النفس الفلكية المباشرة لتحريك الفلك قوة جسمانية مع ان الحركات الفلكية غير متناهية واجاب عنه بانها وان كانت قوة جسمانية الا انها تستمد الكمال من العقل المفارق فلهذا السبب قدرت على افعال غير متناهية فنقول فاذا كان الامر عندك كذلك فلم لا يجوز ان يقال النفس الناطقة تستمد الكمال والقوة من فاطرها ومنشئها الذى له القوة جميعا فلاجرم تقوى مع كونها جسمانية على ما لا يتناهى فاذا قلت بذلك وافقت الرسل والعقل ودخلت مع زمرة المسلمين وفارقت العصبة المبطلين

❊ فصل

﴿ فصل في جواب الشبهة الخامسة ﴾

﴿ فصل ﴾

* قولكم في الخامس * لو كانت القوة العاقلة حالة في آلة جسمانية لوجب ان تكون دائمة الادراك لتلك الآلة اومعتنعة الادراك كلها * فهو * مبني على اصلكم الفاسدان الادراك عبارة عن حصول صورة مساوية للمدرك في القوة المدركة ثم لو سلمنا لكم ذلك الاصل لم يفدكم شيئا فان حصول تلك الصورة يكون شرطا لحصول الادراك فاما ان يقال ان الادراك عين حصول تلك الصورة فهذا لا يقوله عاقل فلم لا يجوز ان يقال القوة العقلية حالة في جسم مخصوص ثم ان القوة الناطقة قد تحصل لها حالة اضافية تسمى بالشعور و الادراك فحينئذ تصير القوة العاقلة مدركة لتلك الآلة و قد لا توجد تلك الحالة الاضافية فتصير غافلة عنها و اذا كان هذا ممكنا سقطت تلك الشبهة رأسا ثم نقول لاندعون انا اذا عقلنا شيئا فان الصورة الحاضرة في العقل مساوية لذلك المعقول من جميع الوجوه و الاعتبارات او لا يجب حصول هذه المساواة من جميع الوجوه فالاول لا يقوله عاقل و هو اظهر من ان يحتج لفساده و اذا علم انه لا تجب المساواة من جميع الوجوه لم يلزم من حدوث صورة اخرى في القلب و الدماغ اجتماع المثلين و ايضا فالقوة العاقلة حالة في جوهر القلب اوالدماغ والصورة الحادثة حالة في القوة العاقلة فاحدى الصورتين محل للقوة العاقلة و ايضا فنحن اذا رأينا المسافة الطويلة والبعد الممتد فهل يتوقف هذا الابصار على ارتسام صورة المرئي في عين الرائي

اولا يتوقف فان توقف لزم اجتماع المثلين لان القوة الباصرة عند كم جسمانية فهي في محل له حجم ومقدار فاذا حصل فيه حجم المرئي ومقداره لزم اجتماع المثلين واذ اجاز هناك فلم لا يجوز مثله في مسئلتنا وان كان ادراك الشيء لا يتوقف على حصول صورة المرئي في الرائي بطل قولكم ان ادراك القلب والدماغ يتوقف على حصول صورة القلب والدماغ في القوة العاقلة وايضا فقولكم لو كانت القوة العقلية حالة فى جسم لوجب ان تكون دائمة الادراك لذلك الجسم لكن ادراكنا لقلبنا ودماغنا غير دائم فهذا انما يلزم من يقول انها حالة فى القلب او الدماغ واما من يقول انها حالة في جسم مخصوص وهو النفس وهي مشابكة للبدن فهذا الالزام غير وارد عليه فانه يقول النفس جسم مخصوص والانسان ابدا عالم بانه جسم مخصوص ولا يزول ذلك عن عقله الا اذا عرضت له الغفلة فسقطت الشبهة التى عولتم عليها على كل تقدير ●

فصل

فصل في جواب الشبهة السادسة

● قولكم في السادس ● ان كل احد يدرك نفسه والادراك عبارة عن حصول ماهية المعلوم عند العالم وهذا انما يصح اذا كانت النفس غنية عن المحل الى آخره ● جوابه ان ذلك مبني على الاصل المتقدم وهو ان العلم عبارة عن حصول صورة مساوية للمعلوم في نفس العالم وهذا باطل من وجوه كثيرة مذكورة في مسئلة العلم حتى لو سلم ذلك فالصورة المذكورة شرط في حصول العلم لا انها نفس العلم وايضا فهذه الشبهة معركة

الفاظها

الفاظها وفساد مقدماتها منقوضة فانا اذا اخذ نا حجرا اوخشبة قلنا هذا جوهر قائم بنفسه فذاته حاضرة عند ذاته فيجب في هذه الجمادات ان تكون عالمة بذواتها وايضا فجميع الحيوانات مدركة لذواتها فلو كان كون الشئ مدركا لذاته يقتضي كون ذاته جوهرا مجردا لزم كون نفوس الحيوانات باسرها جواهر مجردة وانتم لا تقولون بذلك

فصل في جواب الشبهة السابعة

﴿فصل﴾

قولكم في السابع الواحد منا يتخيل بحرا من زيبق وجبلا من ياقوت الى آخره وهو شبهة ابي البركات البغدادي فشبهة داحضة جدا فانها مبنية على ان تلك المتخيلات امور موجودة وانها منطبعة في النفس الناطقة انطباع النفس في محل ومعلوم قطعا ان هذه المتخيلات لا حقيقة لها في ذاتها وانما الذهن يفرضها تقديرا وليست منطبعة في النفس فان العلوم الخارجية لا تنطبع صورها في النفس فكيف بالخيالات المعدومة فهذه مندحضة ولا يمنع من وقوع التمييز بين الاعدام المضافة فان العقل يميز بين عدم السمع وعدم البصر وعدم الشم وغير ذلك ولا يلزم من هذا التمييز كون هذه الاعدام موجودة بل يميز بين انواع المستحيلات التي لا يمكن وجودها البتة ثم نقول اذا اعقل حلول الاشكال والمقادير فيما كان مجردا عن الحجمية والمقدار من كل الوجوه فلا يعقل حلول العلم بالشكل العظيم والمقدار العظيم في الجسم الصغير وايضا فاذا كان عدم الانطباق من جميع الوجوه لا يمنع من حلول الصورة والشكل في الجوهر المجرد لعدم انطباق العظيم

على الصغير اولى ان لا يمنع من حلول الصورة العظيمة فى المحل الصغير وايضا فان سلفكم من الاوائل اقاموا الدليل على ان انطباع الصورة الحالة في الجوهر المجرد محال وذكروا له وجوها.

فصل في رد الشبهة الثامنة

فصل

• قولكم في الثامن • لوكانت القوة العقلية جسدانية لضعفت في زمن الشيخوخة وليس كذلك. جوابه من وجوه (الوجه الاول) لم لايجوز ان يقال القدر المحتاج اليه من صحة البدن في كمال القوة العقلية مقدار معين واما كمال حال البدن في الصحة فانه غير معتبر في كمال حال القوة العقلية واذا احتمل ذلك لم يبعد ان يقال ذلك القدر المحتاج اليه باق الى آخر الشيخوخة فبقي العقل الى آخرها (الوجه الثاني) ان الشيخ لعله انما يمكنه ان يستمر في الادراكات العقلية على الصحة ان عقله يبقى ببعض الاعضاء التي يتأخر الفساد والاستحالة اليها فاذا انتهى اليها الفساد والاستحالة فسد عقله وادراكه (الوجه الثالث) انه لا يمتنع ان يكون بعض الامزجة اوفق لبعض القوى فلعل مزاج الشيخ اوفق للقوة العقلية فلهذا السبب تقوى فيه القوة العاقلة (الوجه الرابع) ان المزاج اذا كان في غاية القوة والشدة كانت سائر القوى قوية فتكون القوة الشهوانية والغضبية قوية جدا وقوة هذه القوى تمنع العقل من الاستكمال فاذا حصلت الشيخوخة وحصل الضعف حصل بسبب الضعف ضعف في هذه القوى المانعة للعقل من الاستكمال وحصل في العقل ايضا ضعف ولكن بعد ما حصل في العقل

من الضعف حصل ذلك في اضداده فينجبر النقصان من احدا لجانبين بالنقصان من الجانب الآخر فيقع الاعتدال (الوجه الخامس) ان الشيخ حفظ العلوم والتجارب الكثيرة ومارس الامور ودربها وكثرت تجاربه وهذه الاحوال تعينه على وجوه الفكر وقوة النظر فقام النقصان الحاصل بسبب ضعف البدن والقوى (الوجه السادس) ان كثرة الافعال بسبب حصول الملكات الراسخة فصارت الزيادة الحاصلة بهذا الطريق جابرا للنقصان الحاصل بسبب اختلاف البدن (الوجه السابع) انه قد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يهرم ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل . والواقع شاهد لهذا الحديث مع ان الحرص والامل من القوى الجسمانية والصفات الخيالية . ثم ان ضعف البدن لم يوجب ضعف هاتين الصفتين فعلم انه لا يلزم من اختلال البدن وضعفه ضعف الصفات البدنية (الوجه الثامن) انا نرى كثيرا من الشيوخ يصيرون الى الخرف وضعف العقل بل هذا هو الاغلب ويدل عليه قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فالشيخ في ارذل عمره يصير كالطفل او اسوأ حالا منه واما من لم يحصل له ذلك فانه لا يرد الى ارذل العمر (الوجه التاسع) انه لا تلازم بين قوة البدن وقوة النفس ولا بين ضعفه وضعفها فقد يكون الرجل قوي البدن ضعيف النفس جبانا خوارا وقد يكون ضعيف البدن قوي النفس فيكون شجاعا مقداما على ضعف

بدنه (الوجه العاشر) انه لو سلم لكم ماذكرتم لم يدل على كون النفس جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه ولا هي في البدن ولا خارجة عنه لانها اذا كانت جسما صافيا مشرقا مساويا مخالفا للاجسام الارضية لم تقبل الانحلال والذبول والتبدل كما تقبله الاجسام المتحللة الارضية فلا يلزم من حصول الانحلال والذبول في هذا البدن حصولها في جوهر النفس •

فصل

فصل في رد دليلهم التاسع

• قولكم في التاسع • ان القوة العقلية غنية في افعالها عن الجسم وما كان غنيا عن الجسم في افعاله كان غنيا عنه في ذاته الى آخره • جوابه • ان يقال لا يلزم من ثبوت حكم في قوة جسمانية ثبوت مثل ذلك الحكم في جميع القوى الجسمانية وليس معكم غير الدعوى المجردة والقياس الفاسد وايضا فالصور والاعراض محتاجة الى محالها وليس احتياجها الى تلك المحال الا مجرد ذواتها ولا يلزم من استقلالها بهذا الحكم استغناؤها في ذواتها عن تلك المحال فلا يلزم من كون الشيء مستقلا باقتضاء حكم من الاحكام ان يكون مستغنيا في ذاته عن المحل والله اعلم •

فصل

فصل في رد دليلهم العاشر

• قولكم في العاشر • ان القوة الجسمانية تكل بكثرة الافعال ولا تقوى على القوى بعد الضعيف الى اخره • جوابه • ان القوة الخيالية جسمانية ثم انها تقوى على تخيل الاشياء العظيمة مع تخيلها الاشياء الحقيرة فانها

فصل في رد الشبهة الحادية عشر

يمكنها ان تتخيل الشعلة الصغيرة حال ماتخيل الشمس و القمر وايضا فان الابصار القوية القاهرة تمنع ابصار الاشياء الضعيفة وكذلك نقول العقول العظيمة العالية تمنع تعقل المعقولات الضعيفة فان المستغرق في معرفة جلال رب الارض والسماوات واسمائه وصفاته يمتنع عليه في تلك الحال الفكر في ثبوت الجوهر الفرد وحقيقته ٭

﴿ فصل ﴾

٭ قولكم في الحادى عشر ٭ انا اذا حكمنا بان السواد مضاد للبياض وجب ان يحصل في الذهن ماهية السواد والبياض معا والبداهة حاكمة بان اجتماعهما في الجسم محال ٭ جوابه ٭ ان هذا مبنى على ان من ادرك شيئا فقد حصل في ذات المدرك صورة مساوية للمدرك وهذا باطل واستدلالكم على صحته بانطباع الصورة في المرآة باطل فان المرآة لم ينطبع فيها شئ البتة كما يقوله جمهور العقلاء من الفلاسفة و المتكلمين وغيرهم والقول بالانطباع باطل من وجوه كثيرة ثم نقول اذا كنتم قد قلتم ان المنطبع في النفس عند ادراك السواد والبياض رسومهما و مثالهما لا حقيقتهما فلم لا يجوز حصول رسوم هذه الاشياء في المادة الجسمانية ٭

فصل في رد الشبهة الثانية عشر

﴿ فصل ﴾

٭ قولكم في الثانى عشر ٭ انه لو كان محل الادراكات جسما فكل جسم منقسم لم يمنع ان يقوم ببعض اجزاء الجسم علم بالشئ و بالجزء الآخر منه جهل به فيكون الانسان عالما بالشئ جاهلا به في وقت واحد ٭ جوابه ٭ ان

هذه الشبهة منتقضة على اصولكم فان الشهوة و الغضب و التخيل من الاحوال الجسمانية عندكم ومحلها منقسم فلزمكم ان تجوزوا قيام الشهوة و الغضب باحد الجزئين وضدها بالجزء الآخر فيكون مشتهيا للشيء نافرا عنه غضبان عليه غير غضبان في وقت واحد ●

﴿ فصل في ترديد الشبهة الثالثة عشر ﴾

﴿ فصل ﴾

(قولكم في الثالث عشر) ان المادة الجسمانية اذا حصلت فيها نقوش مخصوصة امتنع فيها حصول مثلها و النفوس البشرية بضد ذلك الى آخره (جوابه) ان غاية هذا ان يكون قياسا ممتازا بغير جامع و ذلك لا يفيد الظن فضلا عن اليقين فان النقوش العقلية هي العلوم و الادراكات و النقوش الجسمانية هي الاشكال و الصور و لا ريب ان العلوم مخالفة بحقائقها للصور و الاشكال ولا يلزم من ثبوت حكم في نوع من انواع الماهيات ثبوته فيما يخالف ذلك النوع ●

﴿ فصل في ترديد الشبهة الرابعة عشر ﴾

﴿ فصل ﴾

(قولكم في الرابع عشر) لو كانت النفس جسما لكان بين تحريك المحرك رجله و بين ارادته للحركة زمان الى آخره (جوابه) ان النفس مع الجسد لا تخلو من ثلاثة احوال اما ان تكون لابسة لجميعه من خارج كالثوب او تكون في موضع واحد كالقلب و الدماغ او تكون سارية في جميع اجزاء الجسد و على كل تقدير من هذه التقادير فتحريكها لما تريد تحريكه يكون مع ارادتها له بلا زمان كادراك البصر لما يلاقيه

وادراك السمع والشم والذوق واذا قطعت العضو لم ينقطع ما كان من جسم النفس متخللا لذلك العضو سواء كانت ملابسة له من داخل او من خارج بل تفارق العضو الذى بطل حسه في الوقت وتتقلص عنه بلا زمان ويكون مفارقتها لذلك العضو كمفارقة الهواء للاناء اذا ملئ ماء واما ان كانت النفس ساكنة في موضع واحد من البدن لم يلزم ان تبقى مع العضو المقطوع واما ان كانت لابسة للبدن من خارج لم يلزم ان يكون بين ارادتها تحريكه ونفس التحريك زمان بل يكون فعلها حينئذ في تحريك الاعضاء كفعل المغناطيس فى الحديد وان لم يلاصقه ثم نقول هذا الهذيان الذى شغلتم به الزمان وارد عليكم بعينه فانها عندكم غير متصلة بالبدن ولا منفصلة عنه ولا داخلة فيه ولا خارجة عنه فيلزمكم مثل ذلك •

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في رد الشبهة الخامسة عشر ﴾

(قولكم في الخامس عشر) لو كانت جسما لكانت منقسمة ولصح عليها ان تعلم بعضها وتجهل بعضها فيكون الانسان عالما ببعض نفسه جاهلا بالبعض الآخر (جوابه) ان هذه الشبهة مركبة من مقدمتين تلازمية واستثنائية والمنع واقع في كلا المقدمتين او احداهما فلا نسلم انها لو كانت جسما لصح ان تعلم بعضها وتجهل بعضها فان النفس بسيطة غير مركبة من هذه العناصر ولا من الاجزاء المختلفة فمن شعرت بذاتها شعرت بجملتها فهذا منع المقدمة التلازمية واما الاستثنائية فلا نسلم انها لا يصح ان تعلم بعضها حال غفلتها عن

البعض الآخر ولم يذكروا على بطلان ذلك شبهة فضلا عن دليل ومن المعلوم ان الانسان قد يشعر بنفسه من بعض الوجوه دون كلها ويتفاوت الناس في ذلك فمنهم من يكون شعوره بنفسه اتم من غيره بدرجات كثيرة وقد قال تعالى ولاتكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم * فهؤلاء نسوا نفوسهم لا من جميع الوجوه بل من الوجه الذى به مصالحها وكمالها وسعادتها وان لم ينسوها من الوجه الذى منه شهوتها وحظها وارادتها فانساهم مصالح نفوسهم ان يفعلوها ويطلبوها وعيوبها ونقائصها ان يزيلوها ويجتنبوها وكمالها الذى خلقت له ان يعرفوه ويطلبوه فهم جاهلون بحقائق انفسهم من هذه الوجوه وان كانوا عالمين بها من وجوه آخر *

فصل

فصل في رد الشبهة السادسة عشر

*قولكم في السادس عشر لوكانت النفس جسما لوجب ثقل البدن بدخولها فيه لان من شان الجسم اذا زدت عليه جسما آخران يثقل به . فهذه شبهة في غاية التفاهة والمحتج بها اثقل واثقل وليس كل جسم زيد عليه جسم آخر ثقله فهذه الخشبة تكون ثقيلة فاذا زيد عليها جسم النار خفت جدا وهذا الظرف يكون ثقيلا فاذا دخله جسم الهواء خف وهذا انما يكون في الاجسام الثقال التى تطلب المركز والوسط بطبعها وهى تتحرك بالطبع اليه واما الاجسام التى تتحرك بطبعها الى العلو فلا يعرض لها ذلك بل الامر فيها بالضد من تلك الاجسام الثقال بل اذا اضيفت الى جسم

ثقيل

ثقيل اكسبته الخفة وقد اخذ هذا المعنى بعضهم فقال

ثقلت زجاجات اتينا فرغا . حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير بما حوت . وكذا الجسوم تخف بالارواح

فصل

فصل في رد الشبهة السابعة عشر

قولكم في السابع عشر لو كانت النفس جسما لكانت على صفات سائر الاجسام التي لا تخلو منها من الخفة والثقل والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والنعومة والخشونة الى آخره . شبهة فاسدة وحجة داحضة . فانه لا يجب اشتراك الاجسام في جميع الكيفيات والصفات وقد فاوت الله سبحانه بين صفاتها وكيفياتها وطبائعها فمنها ما يرى بالبصر ويلمس باليد ومنها ما لا يرى ولا يلمس ومنها ما له لون ومنها ما لا لون له ومنها ما يقبل الحرارة والبرودة ومنها ما لا يقبله على ان للنفس من الكيفيات المختصة بها ما لا يشاركها فيها البدن ولها خفة وثقل وحرارة وبرودة ويبس ولين بحسبها وانت تجد الانسان في غاية الثقالة وبدنه نحيل جدا وتجده في غاية الخفة وبدنه ثقيل وتجد نفسا لينة وادعة ونفسا يابسة قاسية ومن له حس سليم يشم رائحة بعض النفوس كالجيفة المنتنة ورائحة بعضها اطيب من ريح المسك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مر في طريق بقي اثر رائحته في الطريق ويعرف انه مر بها وتلك رائحة نفسه وقلبه وكانت رائحة عرقه من اطيب شيء وذلك تابع لطيب نفسه وبدنه واخبر وهو اصدق البشر ان

الروح عند المفارقة يوجد لها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض او كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض. ولولا الزكام الغالب لشم الحاضر وفى ذلك على ان كثيرا من الناس يجد ذلك وقد اخبر به غير واحد ويكفى فيه خبر الصادق المصدوق وكذلك اخبر بان ارواح المؤمنين مشرقة وارواح الكفار سود * وبالجملة فكيفيات النفوس اظهر من ان ينكرها الامن هو من اجهل الناس بها

فصل

* قولكم فى الثامن عشر * لو كانت النفس جسما لوجب ان تقع تحت جميع الحواس او تحت حاسة منها الى آخره. فجوابه. منع اللزوم فانكم لم تذكروا عليه شبهة فضلا عن دليل و منع انتفاء اللازم فان الروح تدرك بالحواس فتلمس و ترى و نشم لها الرائحة الطيبة و الخبيثة كما تقدم فى النفوس المستفيضة و لكن لانشاهد نحن ذلك و هذا الدليل لايمكن ممن يصدق الرسل ان يحتج به فان الملك جسم ولايقع تحت حاسة من حواسنا و كذلك الجن والشياطين اجسام لطاف لاتقع تحت حاسة من حواسنا و الاجسام متفاوتة في ذلك تفاوتا كثيرا. فمنها. مايدرك باكثر الحواس. و منها. مالا يدرك باكثرها. و منها. مايدرك بحاسة واحدة. و منها. مالا ندركه نحن في الغالب وان ادرك في بعض الاحوال لكونه لم يخلق لنا ادراكه او المانع يمنع من ادراكه او للطفه عن ادراك حواسنا فاعدم اللون من الاجسام لم يدرك بالبصر

كالهواء والنار في عنصرها وما عدم الرائحة لم يدرك بالشم كالنار والحصا والزجاج وما عدم الجسة لم يدرك باللمس كالهواء الساكن وايضا فالروح هي المدركة لما ادركه هذه الحواس بواسطة آلاتها فالنفس هي الحاسة المدركة وان لم تكن محسوسة فالاجسام والاعراض محسوسة والنفس محسة بها وهي القابلة لاعراضها المتعاقبة عليها من الفضائل والرذائل كقبول الاجرام لاعراضها المتعاقبة عليها وهي المتحركة باختيارها المحركة للبدن قسرا او قهرا وهي مؤثرة في البدن متأثرة به تألم وتلذ وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتنعم وتأس وتحب وتكره وتذكر وتنسى وتصعد وتنزل وتعرف وتنكر وآثارها من ادل الدلائل على وجودها كما ان آثار الخالق سبحانه دالة على وجوده وعلى كماله فان دلالة الاثر على مؤثره ضرورية وتأثيرات النفوس بعضها في بعض امر لا ينكره ذو حس سليم ولا عقل مستقيم ولاسيما عند تجردها نوع تجرد عن العلائق والعوائق البدنية فان قواها تتضاعف وتتزايد بحسب ذلك ولاسيما عند مخالفة هواها وحملها على الاخلاق العالية من العفة والشجاعة والعدل والسخاء وتجنبها سفساف الاخلاق ورذائلها وسفلها فان تأثيرها في العالم يقوى جدا تأثيرا يعجز عنه البدن واعراضه ان تنظر (۱) الى حجر عظيم فتشقه او حيوان كبير فتتلفه او الى نعمة فتزيلها وهذا امر قد شاهده الامم على اختلاف اجناسها واديانها وهو الذي يسمى اصابة العين فيضيفون الاثر الى العين وليس لها في الحقيقة وانما هو للنفس المتكيفة بكيفية رديئة سمية وقد تكون بواسطة

(۱) لعله كأن تنظر . اذا العبارة لا تستقيم بلفظ ان ۱۲

فصل في ضرر العين

نظر العين وقد لا تكون بل يوصف له الشيء من بعيد فتتكيف عليه نفسه بتلك الكيفية فتفسده وانت ترى تاثير النفس في الاجسام صفرة وحمرة وارتعاشا يحصل بمقابلتها لما وقوتها وهذه واضعافها آثار خارجة عن تاثير البدن واعراضه فان البدن لا يؤثر الافيما لاقاه وماسه تاثيرا مخصوصا ولم تزل الامم تشهد تاثير الهمم الفعالة في العالم وتستعين بها وتحذر آثارها وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يغسل العائن مغابنه ومواضع القذر منه ثم يصب ذلك الماء على المعين فانه يزيل عنه تاثير نفسه فيه وذلك بسبب امر طبعي اقتضته حكمة الله سبحانه فان النفس الامارة لها بهذه المواضع تعلق والفوا الارواح الخبيثة الخارجية تساعدها وتالف هذه المواضع غالبا للمناسبة بينها وبينها فاذا غسلت بالماء طفئت تلك النارية منها كما يطفي الحديد المحمي بالماء فاذا اصب ذلك الماء على المصاب طفاعنه تلك النارية التي وصلت اليه من العائن وقد وصف الاطباء الماء الذي يطفأ فيه الحديد لآلام واوجاع معروفة وقد درب الناس من تاثير الارواح بعضها في بعض عند تجردها في المنام عجائب تفوت الحصر وقد نبهنا على بعضها فيما مضى فعالم الارواح عالم آخر اعظم من عالم الابدان واحكامه وآثاره اعجب من آثار الابدان بل كل ما في العالم من الآثار الانسانية فانما هي من تاثير النفوس بواسطة البدن فالنفوس والابدان يتعاونان على التاثير تعاون المشتركين في الفعل وتنفرد النفس بآثار لا يشاركها فيها البدن ولا يكون للبدن

تاثير

تا ثير لا تشار كه فيه النفس ۝

فصل

فصل في رد الشبهة التاسعة عشر

۝قولكم في التاسع عشر ۝ لوكانت النفس جسما لكانت ذات طول وعرض وعمق وشكل وسطح وهذه المقادير لاتقوم الابمادة الى آخره (جوابه) انا نقول قولكم هذه المقادير لاتقوم الابمادة قلنا وكان ماذا والنفس لها مادة خلقت منها وجعلت على شكل معين وصورة معينة ۝قولكم ۝مادتها ان كانت نفسا لزم اجتماع نفسين وان كانت غير نفس كانت مركبة من بدن وصورة ۝ قلنا ۝ مادتها ليست نفسا كما ان مادة الانسان ليست انسانا ومادة الجن ليست جنا ومادة الحيوان ليست حيوانا ۝ قولكم ۝ يلزم كون النفس مركبة من بدن وصورة مقدمة كاذبة وانما يلزم كون النفس مخلوقة من مادة ولها صورة معينة وهكذا نقول سواء ولم تذكروا على بطلان هذا شبهة فضلا عن حجة ظنية او قطعية ۝

فصل

فصل في رد الشبهة العشرين

۝قولكم في الوجه العشرين ۝ان خاصة الجسم ان يقبل التجزي وان الجزء الصغير منه ليس كالكبير فلو قبلت التجزي فكل جزء منها ان كان نفسا لزم ان يكون للانسان نفوس كثيرة وان لم يكن نفسا لم يكن المجموع نفسا ۔ جوابه ۔ ان اردتم ان كل جسم يقبل التجزي في الخارج فكذب ظاهر فان الشمس والقمر والكواكب لاتقبل ذلك ولا يلزم ان كل جسم يصح عليه التجزي والتبعيض في الخارج اما على قول نفاة الجوهر

الفرد فظاهر واما على قول مثبتيه فانه عندهم جوهر متحيز لايصح عليه قبول الانقسام سلمنا انها تقبل الانقسام فاي شئ يلزم من ذلك قولكم ان كان كل جزء من تلك الاجزاء نفسا لزم اجتماع نفوس كثيرة فى الانسان قلنا انما يلزم ذلك لو انقسمت النفس بالفعل الى نفوس كثيرة وهذا محال (قولكم وان لم يكن كل جزء نفسا لم يكن المجموع نفسا مقدمة كاذبة منتقضة فكل ماهية ثبت لها حكم عند اجتماع اجزائها فان ذلك الحكم لايثبت لكل جزء من تلك الاجزاء كماهية البيت والانسان والعشرة وغيرها.

فصل

فصل فى رد الشبهة الحادية والعشرين

قولكم فى الوجه الحادى والعشرين ان الجسم يحتاج فى قوامه وبقائه وحفظه الى نفس اخرى ويلزم التسلسل (جوابه) انه لايلزم من افتقار البدن الى نفس تحفظه افتقار النفس الى نفس تحفظها وهل ذلك الا مجرد دعوى كاذبة مستندة الى قياس قد تبين بطلانه فان كل جسم لايصير الى نفس تحفظه كاجسام المعادن وجسم الهواء والماء والنار والتراب واجسام سائر الجمادات. فان قلتم ان هذه ليست احياء ناطقة بخلاف النفس فانها حية ناطقة. قلنا فحينئذ يبقى الدليل هكذا ان كل جسم حى ناطق يحتاج في حفظه وقيامه الى نفس تقوم به وهذه دعوى مجردة وهى كاذبة فان الجن والملائكة احياء ناطقون وليسوا مفتقرين في قيامهم الى ارواح اخر تقوم بهم. فان قلتم وكلامنا معكم في الجن والملائكة

تكفير منكري الجن والملائكة

فانهم ليسوا باجسام متحيزة . قلنا . الكلام مع من يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واما من كفر بذلك فالكلام معه في النفس ضائع وقد كفر بفاطر النفس ومبدعها وملائكته وماجاءت به رسله وكان تاركا مادل عليه العيان مع دليل الايمان فان الاثار المشهودة في العالم من تاثيرات الملائكة والجن باذن ربهم لا يمكن انكار هاولا هي موجودة بنفسها ولا تقدر عليها القوى البشرية

فصل في رد الحجة الثانية والعشرين

فصل

(قولكم في الثاني والعشرين) لوكانت جسما لكان اتصالها بالبدن ان كان على سبيل المداخلة لزم تداخل الاجسام وان كان على سبيل الملاصقة والمجاورة كان للانسان الواحد جسمان متلاصقان احدهما يرى والآخر لا يرى . جوابه من وجوه (احدها) ان تداخل الاجسام المحال ان يتداخل جسمان كثيفان احدهما في الآخر بحيث يكون حيزهما واحدا واما ان يدخل جسم لطيف في كثيف يسرى فيه فهذا ليس بمحال الثاني ان هذا باطل بصور كثيرة منها دخول الماء في العود والسحاب ودخول النار في الحديد ودخول الغذاء في جميع اجزاء البدن ودخول الجن في المصروع فالروح للطافتها لا يمتنع عليها مشابكة البدن والدخول في جميع اجزائه الثالث ان حيز النفس البدن وحيزه مكانه المنفصل عنه وهذا ليس بتداخل ممتنع فاذا فارقته صار لها حيزا آخر غير حيزه وحينئذ فلا يتداخلان بل يصير لكل منهما حيز يخصه

وبالجملة فدخول الروح في البدن الطف من دخول الماء في الثرى والدهن في البدن فهذه الشبهة الفاسدة لايعارض بها مادل عليها نصوص الوحي والادلة العقلية وبالله التوفيق *

فصل *** واما المسئلة العشرون وهي هل النفس والروح شيء واحد او شيئان متغايران

فاختلف الناس في ذلك فمن قائل ان مسماهما واحد وهم الجمهور ومن قائل انهما متغايران ونحن نكشف سر المسئلة بحول الله وقوته فنقول النفس تطلق على امور احدها الروح قال الجوهري النفس الروح يقال خرجت نفسه قال ابو خراش *

نجا سالم والنفس منه بشدقه * ولم ينج الا جفن سيف ومئزر

اى بجفن سيف ومئزر والنفس الدم يقال سالت نفسه وفي الحديث مالانفس له سائلة لاينجس الماء اذا مات فيه والنفس الجسد قال الشاعر

نبئت ان بني تميم ادخلوا * ابناءهم تامور نفس المنذر

والتامور الدم والنفس العين يقال اصابت فلانا نفس اى عين قلت ليس كما قال بل النفس هاهنا الروح ونسبة الاصابة الى العين توسع لانها تكون بواسطة النظر المصيب والذي اصابه انما هو نفس العائن كما تقدم قلت والنفس في القرآن تطلق على الذات بجملتها كقوله تعالى فسلموا على انفسكم وقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وتطلق على الروح

المسئلة العشرون وهي هل النفس والروح شيء واحد او شيئان

وحدها كقوله تعالى ياايتها النفس المطمئنة وقوله تعالى اخرجوا انفسكم وقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى وقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء • واما الروح فلا تطلق على البدن لا بانفراد • ولا مع النفس وتطلق الروح على القران الذي اوحاه الله الى رسوله قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا • وعلى الوحي الذى يوحيه الى انبيائه ورسله قال تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق • وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون • وسمى ذلك روحا لما يحصل به من الحياة النافعة فان الحياة بدونه لا تنفع صاحبها البتة بل حياة الحيوان البهيم خير منها واسلم عاقبة وسميت الروح روحا لان بها حياة البدن وكذلك سميت الريح لما يحصل بها من الحياة وهي من ذوات الواو ولهذا يجمع على ارواح قال الشاعر •

اذا هبت الارواح من نحو ارضكم • وجدت لمسراها على كبدى بردا

ومنها الروح والريحان والاستراحة فسميت النفس روحا لحصول الحياة بها وسميت نفسا اما من الشئ النفيس لنفاستها وشرفها واما من تنفس الشئ اذا خرج فلكثرة خروجها ودخولها في البدن سميت نفسا ومنه النفس بالتحريك فان العبد كلما نام خرجت منه فاذا استيقظ رجعت اليه فاذا مات خرجت خروجا كليا فاذا دفن عادت اليه فاذا سئل خرجت فاذا بعث رجعت اليه فالفرق بين النفس والروح فرق

۞ وجه تسمية الروح والنفس والفرق بينهما ۞

بالصفات لافرق بالذات وانما سمى الدم نفسا لإن خروجه الذى يكون معه الموت يلازم خروج النفس وان الحياة لاتتم الا به كما لاتتم الا بالنفس فلهذا قال *

تسيل على خد الظباة نفوسنا * وليست على غير الظباة تسيل

ويقال فاضت نفسه وخرجت نفسه وفارقت نفسه كما يقال خرجت روحه وفارقت ولكن الفيض الاندفاع وهلة واحدة ومنه الافاضة وهي الاندفاع بكثرة وسرعة لكن افاض اذا دفع باختياره وارادته وفاض اذا اندفع قسرا وقهرا فالله سبحانه هو الذى يفيضها عند الموت فتفيض هي *

فصل فى ان الروح غير النفس

فصل

وقالت فرقة اخرى من اهل الحديث والفقه والتصوف الروح غير النفس قال مقاتل بن سليمان للانسان حياة وروح ونفس فاذا نام خرجت نفسه التى يعقل بها الاشياء ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس التى خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه يتقلب ويتنفس فاذا حرك رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاذا اراد الله عز وجل ان يميته في المنام امسك تلك النفس التى خرجت وقال ايضا اذا نام خرجت نفسه فصعدت الى فوق فاذا رأت الرؤيا رجعت فاخبرت الروح ويخبر الروح القلب فيصبح يعلم انه قد رأى كيت وكيت . قال ابو عبد الله بن مندة ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس

فقال

فقال بعضهم النفس طينية نارية والروح نورية روحانية * وقال بعضهم * الروح لاهوتية والنفس ناسوتية وان الخلق بها ابتلي * وقالت طائفة * وهم اهل الاثر ان الروح غير النفس والنفس غير الروح وقوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها ولا عدو اعدى لابن آدم من نفسه فالنفس لا تريد الا الدنيا ولا تحب الا اياها والروح تدعو الى الآخرة وتؤثرها وجعل الهوى تبعا للنفس والشيطان تبع النفس والهوى والملك مع العقل والروح والله تعالى يمدهما بالهامه وتوفيقه * وقال بعضهم * الارواح من امر الله اخفى حقيقتها وعلمها على الخلق * وقال بعضهم * الارواح نور من نور الله وحياة من حياة الله * ثم اختلفوا في الارواح هل تموت بموت الابدان والانفس او لا تموت * فقال طائفة * الارواح لا تموت ولا تبلى * وقال جماعة * الارواح على صور الخلق لها ايد وارجل واعين وسمع وبصر ولسان * وقالت طائفة * للمؤمن ثلاثة ارواح وللمنافق والكافر روح واحدة * وقال بعضهم * للانبياء والصديقين خمس ارواح * وقال بعضهم * الارواح روحانية خلقت من الملكوت فاذا صفت رجعت الى الملكوت * قلت * اما الروح التي تتوفى وتقبض فهي روح واحدة وهي النفس واما ما يؤيد الله به اولياءه من الروح فهي روح اخرى غير هذه الروح كما قال تعالى اولائك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه * وكذلك الروح الذي ايد بها روحه المسيح ابن مريم كما قال تعالى اذ قال الله

ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس ، وكذلك الروح التي يلقيها على من يشاء من عباده هي غير الروح التي في البدن واما القوى التي في البدن فانها تسمى ايضا ارواحا فيقال الروح الباصر والروح السامع والروح الشام فهذه الارواح قوى مودعة في الابدان تموت بموت الابدان وهي غير الروح التي لاتموت بموت البدن ولاتبلى كما يبلى ويطلق الروح على اخص من هذا كله وهو قوة المعرفة بالله والانابة اليه ومحبته وانبعاث الهمة الى طلبه وارادته ونسبة هذه الى الروح كنسبة الروح الى البدن فاذا فقدتها الروح كانت بمنزلة البدن اذا فقد روحه وهي الروح التي يؤيد بها اهل ولايته وطاعته ولهذا يقول الناس فلان فيه روح وفلان مافيه روح وهو بو وهو قصبة فارغة ونحو ذلك فللعلم روح وللاحسان روح وللاخلاص روح وللمحبة والانابة روح وللتوكل وللصدق روح والناس متفاوتون في هذه الارواح اعظم تفاوت فمنهم من تغلب عليه هذه الارواح فيصير روحانيا ومنهم من يفقدها او اكثرها فيصير ارضيا بهيميا والله المستعان ،

﴿ فصل ﴾ ... ﴿ واما المسئلة الحادية والعشرون وهي هل النفس واحدة ام ثلاث ﴾

﴿ المسئلة الحادية والعشرون هل النفس واحدة ام ثلاث ﴾

فقد وقع في كلام كثير من الناس ان لابن آدم ثلاث انفس ، نفس مطمئنة ونفس لوامة ، ونفس امارة وان منهم من تغلب عليه هذه ومنهم من تغلب عليه

عليه الاخرى ويحتجون على ذلك بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة وبقوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وبقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء * والتحقيق انها نفس واحدة ولكن لها صفات فتسمى باعتبار كل صفة باسم فتسمى مطمئنة باعتبار طمانينتها الى ربها بعبوديته ومحبته والانابة اليه والتوكل عليه والرضى به والسكون اليه فان سمة محبته وخوفه ورجائه منها قطع النظر عن محبة غيره وخوفه ورجائه فيستغنى بمحبته عن حب ماسواه وبذكره عن ذكر ماسواه وبالشوق اليه والى لقائه عن الشوق الى ماسواه فالطمانينة الى الله سبحانه حقيقة ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمعه عليه وترد قلبه الشارد اليه حتى كانه جالس بين يديه يسمع به ويبصر به ويتحرك به ويبطش به فتسرى تلك الطمانينة في نفسه وقلبه ومفاصله وقواه الظاهرة والباطنة تجذب روحه الى الله ويلين جلده وقلبه ومفاصله الى خدمته والتقرب اليه ولا يمكن حصول الطمانينة الحقيقية الا بالله وبذكره وهو كلامه الذى انزله على رسوله كما قال تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب * فان طمانينة القلب سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه وهذا لا يتأتى بشئ سوى الله تعالى وذكره البتة واما ماعداه فالطمانينة اليه وبه غرور والثقة به عجز قضى الله سبحانه وتعالى قضاء لا مرد له ان من اطمأن الى شئ سواه اتاه القلق والانزعاج والاضطراب من جهته كائنا من كان بل لو اطمأن العبد الى علمه وحاله وعمله سلبه وزايله وقد جعل سبحانه

نفوس المطمئنين الى سواه اغراض السهام البلاء ليعلم عباده واولياؤه ان المتعلق بغيره مقطوع والمطمئن الى سواه عن مصالحه ومقاصده مصدود وممنوع وحقيقة الطمانينة التى تصير بها النفس مطمئنة ان تطمئن فى باب معرفة اسمائه وصفاته ونعوت كماله الى خبره الذى اخبر به عن نفسه واخبرت به عنه رسله فتتلقاه بالقبول والتسليم والاذعان وانشراح الصدر له وفرح القلب به فانه معرف من معرفات الرب سبحانه الى عبده على لسان رسوله فلا يزال القلب في اعظم القلق والاضطراب في هذا الباب حتى يخالط الايمان باسماء الرب تعالى وصفاته وتوحيده وعلوه على عرشه وتكلمه بالوحى بشاشة قلبه فينزل ذلك عليه نزول الماء الزلال على القلب الملتهب بالعطش فيطمئن اليه ويسكن اليه ويفرح به ويلين له قلبه ومفاصله حتى كانه شاهد الامر كما اخبرت به الرسل بل يصير ذلك لقلبه بمنزلة رؤية الشمس فى الظهيرة لعينه فلو خالفه في ذلك من بين شرق الارض وغربها لم يلتفت الى خلافهم وقال اذا استوحش من الغربة قد كان الصديق الاكبر مطمئنا بالايمان وحده وجميع اهل الارض يخالفه وما نقص ذلك من طمانينته شيئا فهذا اول درجات الطمانينة ثم لا يزال يقوى كلما سمع بآية متضمنة لصفة من صفات ربه وهذا امر لا نهاية له فهذه الطمانينة اصل اصول الايمان التى قام عليها بناؤه ثم يطمئن الى خبره عما بعد الموت من امور البرزخ وما بعدها من احوال القيامة حتى كانه يشاهد ذلك كله عيانا

وهذا

وهذا حقيقة اليقين الذي وصف به سبحانه تعالى اهل الايمان حيث قال وبالآخرة هم يوقنون. فلا يحصل الايمان بالآخرة حتى يطمئن القلب الى ما اخبر الله سبحانه به عنها طمانينته الى الامور التي لا يشك فيها ولا يرتاب فهذا هو المؤمن حقا باليوم الآخر كما في حديث حارثة اصبحت مؤمنا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا واهلها وكأني انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار يعذبون فيها فقال عبد نور الله قلبه.

فصل

والطمانينة الى اسماء الرب تعالى وصفاته نوعان. طمانينة الى الايمان بها واثباتها واعتقادها. وطمانينة الى ما تقتضيه وتوجبه من آثار العبودية مثاله الطمانينة الى القدر واثباته والايمان به يقتضي الطمانينة الى مواضع الاقدار التي لم يؤمر العبد بدفعها ولا قدرة له على دفعها فيسلم لها ويرضى بها ولا يسخط ولا يشكو ولا يضطرب ايمانه فلا يأسى على ما فاته ولا يفرح بما اتاه لان المصيبة فيه مقدرة قبل ان تصل اليه وقبل ان يخلق كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم. وقال تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه. قال غير واحد من السلف هو العبد تصيبه المصيبة

فيعلم انها من عند الله فيرضى و يسلم فهذه طمانينة الى احكام الصفات و موجباتها و آثارها في العالم وهي قدر زائد على الطمانينة بمجرد العلم بها و اعتقادها وكذلك سائر الصفات و آثارها و متعلقاتها كالسمع والبصر و العلم والرضا والغضب و المحبة فهذه طمانينة الايمان واما طمانينة الاحسان فهي الطمانينة الى امره امتثالا و اخلاصا و نصحا فلا يقدم على امره ارادة و لا هوى و لا تقليدا فلا يساكن شبهة تعارض خبره و لا شهوة تعارض امره بل اذا امرت به انزلها منزلة الوساوس التى لان يخر من السماء الى الارض احب اليه من ان يجدها فهذا كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريح الايمان وعلامة هذه الطمانينة ان يطمئن من قلق المعصية وانزعاجها الى سكون التوبة وحلاوتها و فرحتها و يسهل عليه ذلك بان يعلم ان اللذة و الحلاوة و الفرحة في الظفر بالتوبة و هذا امر لا يعرفه الا من ذاق الامرين و باشر قلبه آثارهما فللتوبة طمانينة تقابل ما في المعصية من الانزعاج والقلق و لو فتش العاصي عن قلبه لوجد حشوه المخاوف والانزعاج والقلق والاضطراب و انما يوارى عنه شهوده ذلك سكر الغفلة و الشهوة فان لكل شهوة سكرا يزيد على سكر الخمر وكذلك الغضب له سكر اعظم من سكر الشراب و لهذا ترى العاشق و الغضبان يفعل ما لا يفعله شارب الخمر وكذلك يظهر من قلق الغفلة و الاعراض الى سكون الاقبال على الله و حلاوة ذكره و تعلق الروح بحبه ومعرفته فلا طمانينة للروح بدون هذا ابدا ولو انصفت نفسها الرأتها اذا فقدت ذلك في

غاية الانزعاج والقلق والاضطراب ولكن يواريها السكر فاذا كشف الغطاء تبين له حقيقة ما كان فيه •

فصل

وهاهنا سر لطيف يجب التنبيه عليه والتنبه له والتوفيق له بيد من ازمة التوفيق بيده وهو ان الله سبحانه جعل لكل عضو من اعضاء الانسان كمالا ان لم يحصل له فهو في قلق واضطراب وانزعاج بسبب فقد كماله الذي جعل له مثاله كمال العين بالابصار وكمال الاذن بالسمع وكمال اللسان بالنطق فاذا اعدمت هذه الاعضاء القوى التي بها كمالها حصل الالم والنقص بحسب فوات ذلك وجعل كمال القلب ونعيمه وسروره ولذته وابتهاجه في معرفته سبحانه وارادته ومحبته والانابة اليه والاقبال عليه والشوق اليه والانس به فاذا عدم القلب ذلك كان اشد عذابا واضطرابا من العين التي فقدت النور الباصر ومن اللسان الذى فقد قوة الكلام والذوق ولا سبيل له الى الطمانينة بوجه من الوجوه ولو نال من الدنيا واسبابها ومن العلوم ما نال الابان يكون الله وحده هو محبوبه والهه ومعبوده وغاية مطلوبه وان يكون هو وحده مستعانه على تحصيل ذلك لحقيقة الامر انه لا طمانينة له بدون التحقق باياك نعبد واياك نستعين واقوال المفسرين في الطمانينة ترجع الى ذلك • قال ابن عباس رضي الله عنهما المطمئنة المصدقة • وقال قتادة هو المؤمن اطمأنت نفسه الى ما وعد الله • وقال الحسن المصدقة بما قال الله تعالى • وقال مجاهد هي النفس

التي ايقنت بان الله ربها المسلمة لامره فيما هو فاعل بها * وروى منصور عنه قال النفس التي ايقنت ان الله ربها وضربت(١) جاشا لامره وطاعته وقال ابن ابي نجيح عنه النفس المطمئنة المخبتة الى الله وقال ايضا هي التي ايقنت بلقاء الله فكلام السلف في المطمئنة يدور على هذين الاصلين طمانينة العلم والايمان وطمانينة الارادة والعمل *

فصل في مباشرة روح الطمانينة

فصل

فاذا اطمانت من الشك الى اليقين ومن الجهل الى العلم ومن الغفلة الى الذكر ومن الخيانة الى التوبة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الكذب الى الصدق ومن العجز الى الكيس ومن صولة العجب الى ذلة الاخبات ومن التيه الى التواضع ومن الفتور الى العمل فقد باشرت روح الطمانينة واصل ذلك كله ومنشاه من اليقظة فهي اول مفاتيح الخير فان الغافل عن الاستعداد للقاء ربه والتزود لمعاده بمنزلة النائم بل اسوء حالا منه فان العاقل يعلم وعد الله ووعيده وماتتقاضاه اوامر الرب تعالى ونواهيه واحكامه من الحقوق لكن يحجبه عن حقيقة الادراك ويقعده عن الاستدراك سنة القلب وهي غفلته التي رقد فيها فطال رقوده وركد واخلد الى نوازع الشهوات فاشتد اخلاده وركوده وانغمس في غمار الشهوات واستولت عليه العادات ومخالطة اهل البطالات ورضي بالتشبه باهل اضاعة الاوقات فهو في رقاده مع النائمين وفي سكرته مع المخمورين فمتى انكشف عن قلبه سنة هذه الغفلة بزجرة من

(١) هكذا او لعله سكنت او بردت ١٢

زواجر الحق في قلبه استجاب فيها لواعظ الله في قلب عبده المؤمن اوهمة عليه آثارها معول الفكر في المحل القابل فضرب بمعول فكره وكبر تكبيرة اضاءت له منها قصور الجنة فقال

الا يا نفس ويحك ساعديني • بسعي منك في ظلم الليالي

لعلك في القيامة ان تفوزي • بطيب العيش في تلك العلالي

فاثارت تلك الفكرة نورا رأى في ضوئه ما خلق له وما سيلقاه بين يديه من حين الموت الى دخول دار القرار ورأى سرعة انقضاء الدنيا وعدم وفائها لبنيها وقتلها لعشاقها وفعلها بهم انواع المثلات فنهض في ذلك الضوء على ساق عزمه قائلا يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله فاستقبل بقية عمره التي لا قيمة لها مستدركا بها ما فات محييا بها ما امات مستقيلا بها ما تقدم له من العثرات منتهزا فرصة الامكان التي ان فاتت فاته جميع الخيرات ثم يلحظ في نور تلك اليقظة وفود نعمة ربه عليه من حين استقر في الرحم الى وقته وهو يتقلب فيها ظاهرا وباطنا ليلا ونهارا ويقظة ومناما سرا وعلانية فلو اجتهد في احصاء انواعها لما قدر ويكفي ان ادناها نعمة النفس ولله عليه في كل يوم اربعة وعشرون الف نعمة فما ظنك بغيرها ثم يرى في ضوء ذلك النور انه آيس من حصرها واحصائها عاجز عن اداء حقها وان المنعم بها ان طالبه بحقوقها استوعب جميع اعماله حق نعمة واحدة منها فيتيقن حينئذ انه لا مطمع له في النجاة الا بعفو الله ورحمته وفضله ثم يرى في ضوء تلك اليقظة انه لو عمل اعمال الثقلين

من البر لاحتقرها بالنسبة الى جنب عظمة الرب تعالى وما يستحقه بجلال وجهه وعظم سلطانه هذا لو كانت اعماله منه فكيف و هي مجرد فضل الله و منته واحسانه حيث يسرها له و اعانه عليها وهيأه لها و شاءها منه و كونها و لو لم يفعل ذلك لم يكن له سبيل اليها فحينئذ لا يرى اعماله منه و ان الله سبحانه لن يقبل عملا يراه صاحبه من نفسه حتى يرى عين توفيق الله له وفضله عليه ومنته و انه من الله لا من نفسه و انه ليس له من نفسه الا الشر و اسبابه و مابه من نعمة فمن الله و حده صدقة تصدق بها عليه و فضلا منه ساقه اليه من غير ان يستحقه بسبب و يستاهله بوسيلة فيرى ربه ووليه و معبوده اهلا لكل خير و يرى نفسه اهلا لكل شر و هذا اساس جميع الاعمال الصالحة الظاهرة و الباطنة و هو الذي يرفعها و يجعلها في ديوان اصحاب اليمين ثم تبرق له في نور تلك اليقظة بارقة اخرى يرى في ضوئها عيوب نفسه وآفات عمله وما تقدم له من الجنايات والاساءات و هتك الحرمات والتقاعد عن كثير من الحقوق الواجبات فاذا انضم ذلك الى شهود نعم الله عليه و اياديه لديه رأى ان حق المنعم عليه في نعمه واوامره لم يبق له حسنة واحدة يرفع بها رأسه فيطمئن قلبه وانكسرت نفسه و خشعت جوارحه و سار الى الله ناكس الرأس بين مشاهدة نعمه و مطالعة جناياته و عيوب نفسه وآفات عمله قائلا ابوء لك بنعمتك علي و ابوء لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب لا انت فلا يرى لنفسه حسنة ولا يراها اهلا لخير فيوجب له امرين عظيمين

واحدهما استكثار ما من الله عليه والثاني استقلال ما منه من الطاعة كائنة ما كانت ثم تبرق له بارقة اخرى يرى في ضوئها عزة وقته وخطره وشرفه وانه رأس مال سعادته فيبخل به ان يضيعه فيما لا يقربه الى ربه فان في اضاعته الخسران والحسرة والندامة وفي حفظه وعمارته الربح والسعادة فيشح بانفاسه ان يضيعها فيما لا ينفعه يوم معاده

فصل في المحاسبة والمراقبة

فصل

ثم يلحظ في ضوء تلك البارقة ما تقتضيه يقظته من سنة غفلته من التوبة والمحاسبة والمراقبة والغيرة لربه ان يؤثر عليه غيره وعلى حظه من رضاه وقربه وكرامته يبيعه بثمن بخس في دار سريعة الزوال وعلى نفسه ان يملك رقها لمعشوق لو فكر في منتهى حسنه ورأى آخره بعين بصيرة لانف لها من محبته فهذا كله من آثار اليقظة وموجباتها وهي اول منازل النفس المطمئنة التي نشأ منها سفرها الى الله والدار الآخرة.

فصل في النفس اللوامة واحوالها

فصل

واما النفس اللوامة وهي التي اقسم بها سبحانه في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة فاختلف فيها فقالت طائفة هي التي لا تثبت على حال واحدة اخذوا اللفظة من التلوم وهو التردد فهي كثيرة التقلب والتلون وهي من اعظم آيات الله فانها مخلوق من مخلوقاته تتقلب وتتلون في الساعة الواحدة فضلا عن اليوم والشهر والعام والعمر الوانا متلونة فتذكر وتغفل وتقبل وتمرض وتلطف وتكثف وتنيب وتجفو وتحب

و تبغض و تفرح و تحزن و ترضى و تغضب و تطيع و تعصى و تتقى و تفجر الى اضعاف اضعاف ذلك من حالاتها و تلونها فهى تتلون كل وقت الوانا كثيرة فهذا قول ۔ فقالت طائفة ۔ اللفظة ماخوذة من اللوم ثم اختلفوا فقالت فرقة هى نفس المؤمن وهذا من صفاتها المجردة ۔ قال الحسن البصري ان المؤمن لاتراه الا يلوم نفسه دائما يقول ما اردت بهذا لم فعلت هذا كان غير هذا اولى او نحو هذا من الكلام وقال غيره ۔ هى نفس المؤمن توقعه فى الذنب ثم تلومه عليه فهذا اللوم من الايمان بخلاف الشقي فانه لايلوم نفسه على ذنب بل يلومها و تلومه على فواته ۔ وقالت طائفة ۔ بل هذا اللوم للنوعين فان كل احد يلوم نفسه برا كان او فاجرا فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله و ترك طاعته والشقى لا يلومها الا على فوات حظها و هواها ۔ وقالت فرقة اخرى ۔ هذا اللوم يوم القيامة فان كل احد يلوم نفسه ان كان مسيئا على اساءته و ان كان محسنا على تقصيره ۔ و هذه الاقوال كلها حق ولاتنافي بينها فان النفس موصوفة بهذا كله و باعتباره ۔ سميت لوامة لكن اللوامة نوعان لوامة ملومة وهى النفس الجاهلة الظالمة التى يلومها الله وملائكته و لوامة غير ملومة و هي التى لاتزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذله جهده ۔ فهذه ۔ غير ملومة واشرف النفوس من لامت نفسها فى طاعة الله واحتملت ملام اللائمين في مرضاته فلا تاخذها فيه لومة لائم فهذه ۔ قد تخلصت من لوم الله واما من رضيت باعمالها و لم تلم نفسها و لم تحتمل في الله ۔ ملام اللوام فهى

التى

﴿ فصل في ذكر النفس الامارة و احوالها ﴾

التي يلومها الله عز و جل •

﴿ فصل ﴾

و اما النفس الامارة فهي المذمومة فانها التي تامر بكل سوء و هذا من طبيعتها الاما وفقها الله و ثبتها و اعانها فما تخلص احد من شر نفسه الا بتوفيق الله له كما قال تعالى حاكيا عن امرأة العزيز وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم • و قال تعالى ولو لا فضل الله عليكم و رحمته ما زكى منكم من احد ابدا • وقال تعالى لاكرم خلقه عليه و احبهم اليه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا • وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم خطبة الحاجة الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور انفسنا و من سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له فالشر كامن في النفس وهو يوجب سيئات الاعمال فان خلى الله بين العبد و بين نفسه هلك بين شرها و ما تقتضيه من سيئات الاعمال فان وفقه واعانه نجاه من ذلك كله فنسأل الله العظيم ان يعيذنا من شرور انفسنا و من سيئات اعمالنا وقد امتحن الله سبحانه الانسان بهاتين النفسين الامارة و اللوامة كما اكرمه بالمطمئنة فهي نفس واحدة تكون امارة ثم لوامة ثم مطمئنة وهي غاية كمالها و صلاحها وايد المطمئنة بجنود عديدة فجعل الملك قرينها و صاحبها الذي يليها و يسددها و يقذف فيها الحق و يرغبها فيه و يريها حسن صورته و يزجرها عن الباطل و يزهدها فيه و يريها قبح صورته وامدها بما علمها من القرآن والاذكار

واعمال البر وجملة وفود الخيرات ومداد التوفيق بنباتها ويصل اليها من كل ناحية وكلما تلقتها بالقبول والشكر والحمد لله ورؤية اوليته في ذلك كله ازداد مددها فتقوى على محاربة الامارة فمن جندها وهو سلطان عساكرها وملكها الايمان واليقين فالجيوش الاسلامية كلها تحت لوائه ناظرة اليه ان ثبت ثبتت وان انهزم ولت على ادبارها ثم امراء هذا الجيش ومقدمو عساكره شعب الايمان المتعلقة بالجوارح على اختلاف انواعها كالصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونصيحة الخلق والاحسان اليهم بانواع الاحسان وشعبه الباطنة المتعلقة بالقلب كالاخلاص والتوكل والانابة والتوبة والمراقبة والصبر والحلم والتواضع والمسكنة وامتلاء القلب من محبة الله ورسوله وتعظيم اوامر الله وحقوقه والغيرة لله وفي الله والشجاعة والعفة والصدق والشفقة والرحمة وملاك ذلك كله الاخلاص والصدق فلا يتعب الصادق المخلص فقد اقيم على الصراط المستقيم فيسار به وهو راقد ولا يتعب من حرم الصدق والاخلاص فقد قطعت عليه الطريق واستهوته الشياطين في الارض حيران فان شاء فليعمل وان شاء فليترك فلا يزيده عمله من الله الا بعدا وبالجملة فما كان لله وبالله فهو من جند النفس المطمئنة واما النفس الامارة فجعل الشيطان قرينها وصاحبها الذى يليها فهو يعدها ويمنيها ويقذف فيها الباطل ويأمرها بالسوء ويزينه لها ويطيل في الامل ويريها الباطل في صورة تقبلها وتستحسنها

ويعدها بانواع الامداد الباطل من الاماني الكاذبة والشهوات المهلكة ويستعين عليها بهواها وارادتها فمنه يدخل عليها ويدخل عليها كل مكروه فما استعان على النفوس بشيء هو ابلغ من هواها وارادتها اليه وقد علم ذلك اخوانه من شياطين الانس فلا يستعينون على الصور الممنوعة منهم بشيء ابلغ من هواهم وارادتهم فاذا اعيتهم صورة طلبوا بجهدهم ما تحبه وتهواه ثم طلبوا بجهدهم تحصيله فاصطادوا به تلك الصورة فاذا فتحت لهم النفس باب الهوى دخلوا منه فجاسوا خلال الديار فعاثوا وافسدوا وفتكوا وسبوا وفعلوا ما يفعله العدو بيلاد عدوه اذا تحكم فيها فهدموا معالم الايمان والقرآن والذكر والصلوة وخربوا المساجد وعمروا البيع والكنائس والحانات والمواخير وقصدوا الى الملك فاسروه وسلبوه ملكه ونقلوه من عبادة الرحمن الى عبادة البغايا والاوثان ومن عز الطاعة الى ذل المعصية ومن السماع الرحماني الى السماع الشيطاني ومن الاستعداد للقاء رب العالمين الى الاستعداد للقاء اخوان الشياطين فبيناهو يراعي حقوق الله وما امره به اذ صار يرعى الخنازير وبينا هو منتصب لخدمة العزيز الرحيم اذ صار منتصبا لخدمة كل شيطان رجيم والمقصود ان الملك قرين النفس المطمئنة والشيطان قرين الامارة وقد روى ابو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق

واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقد رواه عمر وعن عطاء بن السائب وزاد فيه عمرو وقال سمعنا في هذا الحديث انه كان يقال اذا احس احدكم من لمة الملك شيئا فليحمد الله وليسئله من فضله واذا احس من لمة الشيطان شيئا فليستغفر الله وليتعوذ من الشيطان

فصل

فالنفس المطمئنة والملك وجنده من الايمان يقتضيان من النفس المطمئنة التوحيد والاحسان والبر والتقوى والصبر والتوكل والتوبة والانابة والاقبال على الله وقصر الامل والاستعداد للموت وما بعده والشيطان وجنده من الكفر يقتضيان من النفس الامارة ضد ذلك وقد سلط الله سبحانه الشيطان على كل ما ليس له ولم يرد به وجهه ولا هو طاعة له وجعل ذلك اقطاعه فهو يستنيب النفس الامارة على هذا العمل والاقطاع ويتقاضى ان تاخذ الاعمال من النفس المطمئنة فيجعلها قوة لها فهي احرص شئ على تخليص الاعمال كلها لها وان تصير من حظوظها فاصعب شئ على النفس المطمئنة تخليص الاعمال من الشيطان ومن الامارة لله فلو وصل منها عمل واحد كما ينبغي لنجا به العبد ولكن ابت الامارة والشيطان ان يدعا لها عملا واحدا يصل الى الله كما قال بعض العارفين بالله وبنفسه والله لو اعلم ان لي عملا واحدا وصل الى الله لكنت افرح بالموت من

الغائب يقدم على اهله وقال عبد الله بن عمر لو اعلم ان الله تقبل منى سجدة واحدة لم يكن غائب احب الي من الموت انما يتقبل الله من المتقين ٠

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل ان النفس الامارة في مقابلة النفس المطمئنة ﴾

وقد انتصبت الامارة في مقابلة المطمئنة فكلما جاءت به تلك من خير ضاهتها هذه وجاءت من الشر بما يقابله حتى تفسده عليها فاذا جاءت بالايمان والتوحيد جاءت هذه بما يقدح فى الايمان من الشك والنفاق وما يقدح في التوحيد من الشرك ومحبة غير الله وخوفه ورجائه ولا يرضى حتى يقدم محبة غيره وخوفه ورجاءه على محبته سبحانه وخوفه ورجائه فيكون ماله عندها هو المؤخر وما للخلق هو المقدم وهذا حال اكثر هذا الخلق واذا جاءت تلك بتجريد المتابعة للرسول جاءت هذه بتحكيم آراء الرجال واقوالهم على الوحى واتت من الشبه المضلة بما يمنعها من كمال المتابعة وتحكيم السنة وعدم الالتفات الى آراء الرجال فيقوم الحرب بين هاتين النفسين والمنصور من نصره الله واذا جاءت تلك بالاخلاص والصدق والتوكل والانابة والمراقبة جاءت هذه باضدادها واخرجتها في عدة قوالب وتقسم بالله ما مرادها الا الاحسان والتوفيق والله يعلم انها كاذبة ومامرادها الا مجرد حظها واتباع هواها والتفلت من سجن المتابعة والتحكيم المحض للسنة الى قضاء اراداتها وشهوتها وحظوظها ولعمر الله ما تخلصت الا من فضاء المتابعة والتسليم الى سجن الهوى والارادة وضيقه وظلمته ووحشته فهي مسجونة في هذا العالم وفي

البرزخ في اضيق منه و يوم المعاد الثاني في اضيق منهما ومن اعجب امرها انها تسحر العقل والقلب فتاتى الى اشرف الاشياء وافضلها واجلها فتخرجه في صورة مذمومة واكثر الخلق صبيان العقول اطفال الاحلام لم يصلوا الى حد الفطام الاول عن العوائد و المالوفات فضلا عن البلوغ الذى يميز به العاقل البالغ بين خير الخيرين فيؤثره و شر الشرين فيجتنبه فتريه صورة تجريد التوحيد التى هى ابهى من صورة الشمس والقمر في صورة التنقيص المذموم وهضم العظماء منازلهم وحطهم منها الى مرتبة العبودية المحضة و المسكنة والذل والفقر المحض الذى لا ملكة لهم معه ولا ارادة ولا شفاعة الا من بعد اذن الله فتريهم النفس السحارة هذا القدر غاية تنقيصهم وهضمهم و نزول اقدارهم وعدم تميزهم عن المساكين الفقراء فتنفر نفوسهم من تجريد التوحيد اشد النفار و يقولون اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب * و تريهم تجريد المتابعة للرسول و ماجاء به و تقديمه على آراء الرجال في صورة تنقيص العلماء والرغبة عن اقوالهم و مافهموه عن الله و رسوله وان هذا اساءة ادب عليهم و تقدم بين ايديهم وهو مفض الى اساءة الظن بهم و انهم قد فاتهم الصواب و كيف لنا قوة ان نرد عليهم و نفوز نحظى بالصواب دونهم فتنفر من ذلك اشد النفار و تجعل كلامهم هو المحكم الواجب الاتباع و كلام الرسول هو المتشابه الذى يعرض على اقوالهم فما وافقها قبلناه وما خالفها رددناه او اولناه او فوضناه و تقسم النفس السحارة بالله ان اردنا

الا احسانا وتوفيقا او لائك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ❊

❊ فصل ❊

❊ فصل في اراءة النفس الامارة الاخلاص في صورة ينفر منها ❊

و تريه صورة الاخلاص في صورة ينفر منها وهى الخروج عن حكم العقل المعيشى و المداراة والمداهنة التي بها اند راج حال صاحبها ومشيه بين الناس فمتى اخلص اعماله و لم يعمل لاحد شيئا تجنبهم وتجنبوه و ابغضهم وابغضوه و عاداهم و عادوه وسار على جادة وهم على جادة فينفر من ذلك اشد النفار و غايته ان يخلص في القدر اليسير من اعماله التي لا تتعلق بهم و سائر اعماله لغير الله ❊

❊ فصل ❊

❊ فصل في اراءة ها صورة الصدق والجهاد وغيرها في صورة متضادة ❊

و تريه صورة الصدق مع الله وجهاد من خرج عن دينه و امره في قالب الانتصاب لعداوة الخلق و اذاهم وحربهم و انه يعرض نفسه من البلاء لما لا يطيق و انه يصير غرضا لسهام الطاعنين و امثال ذلك من الشبه التي تقيمها النفس السحارة و الخيالات التي تخيلها ❊ و تريه حقيقة الجهاد في صورة تقتل فيها النفس وتنكح المرأة و يصير الاولاد يتامى و يقسم المال ❊ و تريه حقيقة الزكوة و الصدقة في صورة مفارقة المال و نقصه و خلو اليد منه و احتياجه الى الناس و مساواته للفقير و عوده بمنزلته ❊ و تريه حقيقة اثبات صفات الكمال لله في صورة التشبيه والتمثيل فينفر من التصديق بها و ينفر غيره ❊ و تريه حقيقة التعطيل والالحاد فيها في صورة التنزيه و التعظيم و اعجب من ذلك انها تضاهى ما يحبه الله

و رسو له من الصفات و الاخلاق و الافعال بما يبغضه منها . و تلبس على العبد احد الامرين بالآخر ولا يتخلص من هذا الا ارباب البصائر فان الافعال تصدر عن الارادات و تظهر على الاركان من النفسين الامارة و المطمئنة فيتباين الفعلان في البطلان و يشتبهان في الظاهر و لذلك امثلة كثيرة منها المداراة والمداهنة فالاول من المطمئنة و الثاني من الامارة وخشوع الايمان وخشوع النفاق و شرف النفس و التيه و الحمية و الجفاء والتواضع و المهانة و القوة في امر الله و العلو في الارض والحمية لله والغضب له و الحمية للنفس والغضب لها و الجود والسرف و المهابة و الكبر و الصيانة والتكبر والشجاعة و الجرأة و الحزم و الجبن و الاقتصاد و الشح و الاحتراز وسوء الظن والفراسة والظن والنصيحة و الغيبة و الهدية و الرشوة و الصبر والقوة و العفو و الذل و سلامة القلب والبله و الغفلة و الثقة و الغرة و الرجاء و التمني والتحدث بنعم الله و الفخر بها و فرح القلب و فرح النفس و رقة القلب و الجزع والموجدة و الحقد و المنافسة و الحسد وحب الرياسة وحب الامامة والدعوة الى الله والحب لله و الحب مع الله و التوكل و العجز و الاحتياط و الوسوسة و الهام الملك والهام الشيطان والاناة والتسويف والاقتصاد والتقصير والاجتهاد و الغلو والنصيحة و التانيب و المبادرة والعجلة و الاخبار بالحال عند الحاجة و الشكوى فالشئ الواحد تكون صورته واحدة و هو منقسم الى محمود و مذموم كالفرح و الحزن و الاسف والغضب

والغيرة والخيلاء والطمع والتجمل والخشوع والحسد والغبطة والجرأة والتحسر والحرص والتنافس واظهار النعمة والحلف والمسكنة والصمت والزهد والورع والتخلي والعزلة والانفة والحمية والغيبة وفي الحديث ان من الغيرة ما يحبها الله ومنها ما يكرهه فالغيرة التي يحبها الله الغيرة في ريبة والتي يكرهها الغيرة في غير ريبة وان من الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يكرهه فالتي يحب الخيلاء في الحرب · وفي الصحيح ايضا لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا وسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها · وفي الصحيح ايضا ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف · وفيه ايضا من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير فالرفق شئ والتواني والكسل شئ فان المتواني يتثاقل عن مصلحته بعد امكانها فيتقاعد عنها والرفيق يتلطف في تحصيلها بحسب الامكان مع المطاوعة وكذلك المداراة صفة مدح والمداهنة صفة ذم والفرق بينهما ان المداري يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق او يرده عن الباطل والمداهن يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه فالمداراة لاهل الايمان والمداهنة لاهل النفاق وقد ضرب لذلك مثل مطابق وهو حال رجل به قرحة قد آلمته فجاءه الطبيب المداري الرفيق فتعرف حالها ثم اخذ في تليينها حتى اذا نضجت اخذ في بطها برفق وسهولة حتى اخرج ما فيها ثم وضع على مكانها من الدواء والمرهم ما يمنع فساده ويقطع مادته ثم تابع

عليها بالمراهم التى تنبت اللحم ثم يذر عليها بعد نبات اللحم ماينشف رطوبتها ثم يشد عليها الرباط ولم يزل يتابع ذلك حتى صلحت * والمداهن قال لصاحبها لا بأس عليك منها وهذه لاشئ فاسترها عن العيون بخرقة ثم اله عنها فلا تزال مادتها تقوى وتستحكم حتى عظم فسادها وهذا المثل ايضا مطابق كل المطابقة لحال النفس الامارة مع المطمئنة فتامله فاذا كانت هذه حال قرحة بقدر الحمصة فكيف بسقم هاج من نفس امارة بالسوء هي معدن الشهوات ومأوى كل فسق وقد قارنها شيطان في غاية المكر والخداع يعدها ويمنيها ويسحرها بجميع انواع السحر حتى يخيل اليها النافع ضارا والضار نافعا والحسن قبيحا والقبيح جميلا وهذا لعمر الله من اعظم انواع السحر ولهذا يقول سبحانه فانى تسحرون * والذى نسبوا اليه الرسل من كونهم مسحورين هو الذي اصابهم بعينه وهم أهله لا رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كما انهم نسبوهم الى الضلال والفساد في الارض والجنون والسفه وما استعاذت الانبياء والرسل وامر اء الامم بالاستعاذة من شر النفس الامارة وصاحبها وقرينها الشيطان لانها اصل كل شر وقاعدته ومنبعه وهما متساعدان عليه متعاونان *

رضيعى لبان ثدى ام تقاسما * باسحم داج عوض لا يتفرق

قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * وقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم * وقال وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان

يحضرون وقال تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد ۞ فهذا استعاذة من شر النفس ۞ وقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ۞ فهذا استعاذة من قرينها وصاحبها وبئس القرين والصاحب فامر الله سبحانه نبيه واتباعه بالاستعاذة بربوبيته التامة الكاملة من هذين الخلقين العظيم شانهما فى الشر والفساد والقلب بين هذين العدوين لا يزال شرهما يطرقه وينتابه واول ما يدب فيه السقم من النفس الامارة من الشهوة وما يتبعها من الحب والحرص والطلب والغضب ويتبعه من الكبر والحسد والظلم والتسلط فيعلم الطبيب الغاش الخائن مرضه فيعوده ويصف له انواع السموم والمؤذيات ويخيل اليه بسحره ان شفاءه فيها ويتفق ضعف القلب بالمرض وقوة النفس الامارة والشيطان وتتابع امدادهما وانه نقد حاضر ولذة عاجلة والداعى اليه يدعو من كل ناحية والهوى ينفذ والشهوة تهون والناس بالاكثر والتشبه بهم والرضا بان يصيبه ما اصابهم فكيف يستجيب مع هذه القواطع واضعافها لداعى الايمان ومنادى الجنة الا من امده الله بامداد التوفيق وايده برحمته وتولى حفظه وحمايته وفتح بصيرة قلبه فرأى سرعة انقطاع الدنيا وزوالها وتقلبها باهلها وفعلها بهم وانها فى الحيوة الدائمة كغمس

﴿ فصل الفرق بين خشوع الايمان وخشوع النفاق ﴾

اصبع في البحر بالنسبة اليه *

﴿ فصل ﴾

والفرق بين خشوع الايمان وخشوع النفاق ان خشوع الايمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والاجلال والوقار والمهابة والحياء فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة من الوجل والخجل والحب والحياء وشهود نعم الله وجناياته هو فيخشع القلب لا محالة فيتبعه خشوع الجوارح واما خشوع النفاق فيبدو على الجوارح تصنعا وتكلفا والقلب غير خاشع وكان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من خشوع النفاق قيل له وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد خاشعا والقلب غير خاشع فالخاشع لله عبد قد خمدت نيران شهوته وسكن دخانها عن صدره فانجلى الصدر واشرق فيه نور العظمة فماتت شهوات النفس للخوف والوقار الذى حشي به وخمدت الجوارح وتوقر القلب واطمأن الى الله وذكره بالسكينة التى نزلت عليه من ربه فصار مخبتا له والمخبت المطمئن فان الخبت من الارض ما تطامن فاستنقع فيه الماء وكذلك القلب المخبت قد خشع وتطامن كالبقعة المطمئنة من الارض التى يجري اليها الماء فيستقر فيها وعلامته ان يسجد بين يدي ربه اجلالا له وذلا وانكسارا بين يديه سجدة لا يرفع رأسه عنها حتى يلقاه واما القلب المتكبر فانه قد اهتز بتكبره وربا فهو كبقعة رابية من الارض لا يستقر عليها الماء فهذا خشوع الايمان واما التماوت وخشوع النفاق فهو حال عند تكلف اسكان

الجوارح تصنعا ومراءاة ونفسه في الباطن شابة طربة ذات شهوات وارادات فهو يتخشع في الظاهر وحية الوادى واسد الغابة رابض بين جنبيه ينتظر الفريسة ·

فصل في الفرق بين شرف النفس والتيه

فصل

واما شرف النفس فهو صيانتها عن الدنايا والرذائل والمطامع التي تقطع اعناق الرجال فيربأ بنفسه عن ان يلقيها في ذلك بخلاف التيه فانه خلق متولد بين امرين اعجابه بنفسه وازرائه بغيره فيتولد من بين هذين التيه والاول يتولد من بين خلقين كريمين اعزاز النفس واكرامها وتعظيم مالكها وسيدها ان يكون عبده دنيا وضيعا خسيسا فيتولد من بين هذين الخلقين شرف النفس وصيانتها واصل هذا كله استعداد النفس وتهيأها وامداد وليها ومولاها لها فاذا فقد الاستعداد والامداد فقد الخير كله ·

فصل في الفرق بين الحمية والجفاء

فصل

وكذلك الفرق بين الحمية والجفاء فالحمية فطام النفس عن رضاع اللوم من ثدى هو مصب الخبائث والرذائل والدنايا ولو غزر لبنه وتهالك الناس عليه فان لم فطاما تنقطع معه الاكباد حسرات فلابد من الفطام فان شئت عجل وانت محمود مشكور وان شئت اخر وانت غير ماجور بخلاف الجفاء فانه غلظة في النفس وقساوة في القلب وكثافة في الطبع يتولد عنها خلق يسمى الجفاء ·

فصل في الفرق بين التواضع والمهانة

* فصل *

والفرق بين التواضع والمهانة (ان التواضع) يتولد من بين العلم بالله سبحانه ومعرفة اسمائه وصفاته ونعوت جلاله وتعظيمه ومحبته واجلاله ومن معرفته بنفسه وتفاصيلها وعيوب عمله وآفاتها فيتولد من بين ذلك كله خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة بعباده فلا يرى له على احد فضلا ولا يرى له عند احد حقا بل يرى الفضل للناس عليه والحقوق لهم قبله وهذا خلق انما يعطيه الله عز وجل من يحبه ويكرمه ويقربه (واما المهانة) فهي الدناءة والخسة وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها وشهواتها كتواضع السفل في نيل شهواتهم وتواضع المفعول به للفاعل وتواضع طالب كل حظ لمن يرجو نيل حظه منه فهذا كله ضعة لا تواضع والله سبحانه يحب التواضع ويبغض الضعة والمهانة * وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم واوحي الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد * والتواضع المحمود على نوعين * النوع الاول * تواضع العبد عند امر الله امتثالا وعند نهيه اجتنابا وان النفس لطلب الراحة تتلكأ في امره فيبد ومنها نوع اباء وشراد هربا من العبودية وتثبت عند نهيه طلبا للظفر بما منع منه فاذا وضع العبد نفسه لامر الله ونهيه فقد تواضع للعبودية * والنوع الثاني * تواضعه لعظمة الرب وجلاله وخضوعه لعزته وكبريائه فكلما شمخت نفسه ذكر عظمة الرب تعالى وتفرده بذلك وغضبه الشديد على من نازعه

ذلك

ذلك فتواضعت اليه نفسه وانكسر لعظمة الله قلبه وتطامن لهيبته واخبت لسلطانه فهذا غاية التواضع وهو يستلزم الاول من غير عكس والمتواضع حقيقة من رزق الامرين والله المستعان •

فصل

وكذلك القوة في امر الله هي من تعظيمه وتعظيم اوامره وحقوقه حتى يقيمها لله • والعلو في الارض هو من تعظيم نفسه وطلب تفردها بالرياسة ونفاذ الكلمة سواء عزامر الله او هان بل اذا عارضه امر الله وحقوقه ومرضاته في طلب علوه لم يلتفت الى ذلك واهدره واماته في تحصيل علوه وكذلك الحمية لله والحمية للنفس فالاولى يثيرها تعظيم الامر والآمر والثانية يثيرها تعظيم النفس والغضب لفوات حظوظها فالحمية لله ان يحمى قلبه له من تعظيم حقوقه وهي حال عبد قد اشرق على قلبه نور سلطان الله فامتلأ قلبه بذلك النور فاذا غضب فانما يغضب من اجل نور ذلك السلطان الذي التي على قلبه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا غضب احمرت وجنتاه وبدا بين عينيه عرق يدره الغضب ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتقم لله • وروى زيد بن اسلم عن ابيه ان موسى بن عمران صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا • وهذا بخلاف الحمية للنفس فانها حرارة تهيج من نفسه لفوات حظها او طلبه فان الفتنة في النفس والفتنة هي الحريق والنفس مناطية بنار الشهوة والغضب فانما هما حرارتان يظهران على الاركان حرارة من قبل النفس المطمئنة اثارها

فصل في الفرق بين القوة في امر الله والعلو في الارض وفي الحمية لله والحمية للنفس

تعظيم حق الله وحرارة من قبل النفس الامارة اثارها استشعار فوت الحظ *

﴿ فصل ﴾

فصل في الفرق بين الجود والسرف

والفرق بين الجود والسرف ان الجواد حكيم يضع العطاء مواضعه والمسرف مبذر قد يصادف عطاؤه موضعه وكثيرا لا يصادفه وايضاح ذلك ان الله سبحانه بحكمته جعل في المال حقوقا وهي نوعان حقوق موظفة وحقوق ثانية (فالحقوق الموظفة) كالزكوة والنفقات الواجبة على من تلزمه نفقته (والثانية) كحق الضيف ومكافاة المهدى وما وقى به عرضه ونحو ذلك فالجواد يتوخى بماله اداء هذه الحقوق على وجه الكمال طيبة بذلك نفسه راضية مؤملة للخلف في الدنيا والثواب في العقبى فهو يخرج ذلك بسماحة قلب وسخاوة نفس وانشراح صدر بخلاف المبذر فانه يبسط يده في ماله بحكم هواه وشهوته جزافا لا على تقدير ولا مراعاة مصلحة وان اتفقت له فالاول بمنزلة من بذر حبة في الارض تنبت وتوخى ببذره مواضع المغل والانبات فهذا لا يعد مبذرا ولا سفيها والثاني بمنزلة من بذر حبة في سباخ وغراز من الارض وان اتفق بذره في محل النبات بذر بذرا متراكما بعضه على بعض فذلك المكان البذر فيه ضائع معطل وهذا المكان بذرا متراكما بعضه على بعض فذلك يحتاج ان يقلع بعض زرعه ليصلح الباقي ولئلا تضعف الارض عن تربيته والله سبحانه هو الجواد على الاطلاق بل كل جود في العالم العلوي والسفلي بالنسبة الى جوده اقل من قطرة في بحار

الدنيا وهي من جوده ومع هذا فانما ينزل بقدر ما يشاء وجوده لا يناقض حكمته ويضع عطاءه مواضعه وان خفي على اكثر الناس ان تلك مواضعه فالله يعلم حيث يضع فضله واي المحال اولى به

فصل

فصل في الفرق بين المهابة والكبر

والفرق بين المهابة والكبر (ان المهابة) اثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله ومحبته واجلاله فاذا امتلأ القلب بذلك حل فيه النور ونزلت عليه السكينة والبس رداء الهيبة فاكتسى وجهه الحلاوة والمهابة فاخذ بمجامع القلوب محبة ومهابة فحنت اليه الافئدة وقرت به العيون وانست به القلوب فكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور وعمله نور ان سكت علاه الوقار وان تكلم اخذ بالقلوب والاسماع (واما الكبر) فاثر من آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم ترحلت منه العبودية ونزل عليه المقت فنظره الى الناس شزر ومشيه بينهم تبختر ومعاملته لهم معاملة الاستئثار لا الايثار ولا الانصاف ذاهب بنفسه تيها لا يبدأ من لقيه بالسلام وان رد عليه رأى انه قد بالغ في الانعام عليه لا ينطلق لهم وجهه ولا يسعهم خلقه ولا يرى لاحد عليه حقا ويرى حقوقه على الناس ولا يرى فضلهم عليه ويرى فضله عليهم لا يزداد من الله الا بعدا ومن الناس الا صغارا او بغضا

فصل

فصل في الفرق بين الصيانة والتكبر

والفرق بين الصيانة والتكبر ان الصائن لنفسه بمنزلة رجل قد لبس

ثوبا جديدا نقي البياض ذا ثمن فهو يدخل به على الملوك فمن دونهم فهو يصونه عن الوسخ والغبار والطبوع وانواع الآثار ابقاء على بياضه ونقائه فتراه صاحب تعزز وهروب من المواضع التي يخشى منها عليه التلوث فلا يسمح باثر ولا طبع ولا لوث يعلو ثوبه وان اصابه شئ من ذلك على غرة بادر على قلعه وازالته ومحو اثره وهكذا الصائن لقلبه ودينه تراه يجتنب طبوع الذنوب وآثارها فان لها في القلب طبوعا وآثارا اعظم من الطبوع الفاحشة في الثوب النقي البياض ولكن على العيون غشاوة ان تدرك تلك الطبوع فتراه يهرب من مظان التلوث ويحترس من الخلق ويتباعد من تخالطهم مخافة ان يحصل لقلبه مايحصل للثوب الذي يخالط الدباغين والذباحين والطباخين ونحوهم بخلاف صاحب العلو فانه وان شابه هذا في تحرزه وتجنبه فهو يقصد ان يعلو رقابهم ويجعلهم تحت قدمه فهذا لون وذاك لون *

فصل في الفرق بين الشجاعة والجرأة

فصل

والفرق بين الشجاعة والجرأة (ان الشجاعة) من القلب وهي ثباته واستقراره عند المخاوف وهو خلق يتولد من الصبر وحسن الظن فانه متى ظن الظفر وساعده الصبر ثبت كما ان الجبن يتولد من سوء الظن وعدم الصبر فلا يظن الظفر ولا يساعده الصبر واصل الجبن من سوء الظن ووسوسة النفس بالسوء وهو ينشأ من الرية فاذا اساء الظن ووسوست النفس بالسوء انتفخت الرية فزاحمت القلب في مكانه وضيقت عليه

احتى

حتى ازعجته عن مستقره فاصابه الزلازل والاضطراب لازعاج الرية له وتضييقها عليه ولهذا جاء في حديث عمرو بن العاص الذي رواه احمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شر ما في الرجل جبن خالع وشح هالع * فسمى الجبن خالعا لانه يخلع القلب عن مكانه لانتفاخ السحر وهو الرية كما قال ابو جهل لعتبة بن ربيعة يوم بدر انتفخ سحرك فاذا زال القلب عن مكانه ضاع تدبير العقل فظهر الفساد على الجوارح فوضعت الامور على غير مواضعها * فالشجاعة حرارة القلب وغضبه وقيامه وانتصابه وثباته فاذا رأته الاعضاء كذلك اعانته فانها خدم له وجنود كما انه اذا ولى ولت سائر جنوده * (واما الجرأة) فهي اقدام سببه قلة المبالاة وعدم النظر في العاقبة بل تقدم النفس في غير موضع الاقدام معرضة عن ملاحظة العارض فاما عليها واما لها *

فصل الفرق بين الحزم والجبن

فصل

واما الفرق بين الحزم والجبن (فالحازم) هو الذي قد جمع عليه همه وارادته وعقله ووزن الامور بعضها ببعض فاعد لكل منها اقرانه ولفظة الحزم تدل على القوة والاجماع ومنه حزمة الحطب فحازم الراى هو الذي اجتمعت له شئون رأيه وعرف منها خير الخيرين وشر الشرين فاحجم في موضع الاحجام رأيا وعقلا لا جبنا وضعفا *

العاجز الراي مضياع لفرصته * حتى اذا فات امر عاتب القدرا

فصل في الفرق بين الاقتصاد والشح

فصل

واما الفرق بين الاقتصاد والشح (ان الاقتصاد) خلق محمود يتولد من خلقين عدل وحكمة فبالعدل يعتدل في المنع والبذل وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به فيتولد من بينهما الاقتصاد وهو وسط بين طرفين مذمومين كما قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ٠ وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ٭ وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ٭ (واما الشح) فهو خلق ذميم يتولد من سوء الظن وضعف النفس ويمده وعد الشيطان حتى يصير هلعا والهلع شدة الحرص على الشئ والشره به فيتولد عنه المنع لبذله والجزع لفقده كما قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ٭

فصل في الفرق بين الاحتراز وسوء الظن

فصل

والفرق بين الاحتراز وسوء الظن (ان المحترز) بمنزلة رجل قد خرج بماله ومركوبه مسافرا فهو يحترز بجهده من كل قاطع للطريق وكل مكان يتوقع منه الشر وكذلك يكون مع التاهب والاستعداد واخذ الاسباب التي بها ينجو من المكروه ٭ فالمحترز كالمتسلح المتدرع الذي قد تاهب للقاء عدوه واعد له عدته فهمه في تهيئة اسباب النجاة ومحاربة عدوه ٭ قد اشغلته عن سوء الظن به وكلما ساء به الظن اخذ في انواع العدة والتاهب (واما سوء الظن) فهو امتلاء قلبه بالظنون السيئة بالناس حتى

يطفح على لسانه وجوارحه فهم معه ابدا في الهمز واللمز والطعن والعيب والبغض يبغضهم ويبغضونه ويلعنهم ويلعنونه ويحذرهم ويحذرون منه فالاول يخالطهم ويحترز منهم والثاني يتجنبهم ويلحقه اذاهم الاول داخل فيهم بالنصيحة والاحسان مع الاحتراز والثاني خارج منهم مع الغش والدغل والبغض *

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في الفرق بين الفراسة والظن ﴾

والفرق بين الفراسة والظن (ان الظن) يخطئ ويصيب وهو يكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته ولهذا امر تعالى باجتناب كثير منه واخبر ان بعضه اثم (واما الفراسة) فاثنى على اهلها ومدحهم في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين * قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره اي للمتفرسين وقال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم * وقال تعالى ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول * فالفراسة الصادقة لقلب قد تطهر وتصفى وتنزه من الادناس وقرب من الله فهو ينظر بنور الله الذى جعله في قلبه وفي الترمذى وغيره من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله * وهذه الفراسة نشأت له من قربه من الله فان القلب اذا قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وادراكه وكان تلقيه من مشكوة قريبة من الله بحسب قربه منه واضاء له النور بقدر قربه فرأى في ذلك النور ما لم يره البعيد والمحجوب

كما ثبت في الصحيح من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل انه قال ما تقرب الي عبدى بمثل ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها و رجله التي يمشي بها فبي يسمع و بي يبصر وبي يبطش و بي يمشي . فاخبر سبحانه ان تقرب عبده منه يفيده محبته له فاذا احبه قرب من سمعه و بصره و يده و رجله فسمع به و ابصر به و بطش به و مشى به فصار قلبه كالمرآة الصافية تبدو فيها صور الحقائق على ماهي عليه فلا تكاد تخطى له فراسة فان العبد اذا ابصر بالله ابصر الامر على ماهو عليه فاذا سمع بالله سمعه على ماهو عليه و ليس هذا من علم الغيب بل علام الغيوب قذف الحق فى قلب قريب مستبشر بنوره غير مشغول بنقوش الاباطيل و الخيالات و الوساوس التي تمنعه من حصول صور الحقائق فيه و اذا غلب على القلب النور فاض على الاركان و بادر من القلب الى العين فكشف بعين بصره بحسب ذلك النور و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يرى اصحابه في الصلوة وهم خلفه كما يراهم امامه. و رأى بيت المقدس عيانا و هو بمكة . و رأى قصور الشام و ابواب صنعاء ومداين كسرى وهو بالمدينة يحفر الخندق . ورأى امرآء بموتة وقد اصيبوا وهو بالمدينة . ورأى النجاشي بالحبشة لما مات و هو بالمدينة فخرج الى المصلى فصلى عليه . و رأى عمر سارية بنهاوند من ارض فارس (۱)

(۱) و كان عمر رضى الله عنه اذ ذاك بالمدينة المشرفة ۱۲ المصحح

هو وعساكر المسلمين وهم يقاتلون عدوهم فناداه ياسارية الجبل ‌. و دخل عليه نفر من مذحج فيهم الاشتر النخعي فصعد فيه البصر وصوبه و قال ايهم هذا قالوا مالك بن الحارث فقال ماله قاتله الله انى لارى للمسلمين منه يوما عصيبا ‌. ودخل عمرو بن عبيد على الحسن فقال هذا سيد الفتيان ان لم يحدث ‌. وقيل ان الشافعى ومحمد بن الحسن جلسا في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد اتفرس انه نجار فقال الشافعى اتفرس انه حداد فسألاه فقال كنت حدادا وانا اليوم انجر ‌. ودخل ابو الحسن البوشنجي والحسن الحداد على ابي القاسم المناوى يعودانه فاشتريا في طريقهما بنصف درهم تفاحا نسيئة فلما دخلا عليه قال ماهذه الظلمة فخرجا وقالا ماعلمنا لعل هذا من قبل ثمن التفاح فاعطيا الثمن ثم عادا اليه و وقع بصره عليهما فقال يمكن الانسان ان يخرج من الظلمة بهذه السرعة اخبرانى عن شانكما فاخبراه بالقصة فقال نعم كان كل واحد منكما يعتمد على صاحبه فى اعطاء الثمن والرجل مستح منكما في التقاضي ‌. وكان بين ابى زكريا النخشبي وبين امرأة سبب قبل توبته فكان يوما واقفا على رأس ابي عثمان الحيري فتفكر في شانها فرفع ابو عثمان اليه رأسه و قال الا تستحيى ‌. وكان شاه الكرماني جيد الفراسة لاتخطى فراسته وكان يقول من غض بصره عن المحارم و امسك نفسه عن الشهوات و عمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وتعود اكل الحلال لم تخطئ فراسته ‌. وكان شاب يصحب الجنيد يتكلم على الخواطر فذكر للجنيد فقال ايش

حكايات تفرس امير المؤمنين عمر و عثمان رضي الله عنهما وغيرهما من اكابر الدين

هذا الذي ذكر لي عنك فقال له اعتقد شيئا فقال له الجنيد اعتقدت فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنيد لا فقال فاعتقد ثانيا قال اعتقدت فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنيد لا قال فاعتقد ثالثا قال اعتقدت قال الشاب هو كذا وكذا قال لا فقال الشاب هذا اعجب وانت صدوق وانا اعرف قلبي فقال الجنيد صدقت في الاولى والثانية والثالثة لكن اردت ان امتحنك هل يتغير قلبك * وقال ابو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فدخل فقير عليه خرقتان يسأل شيئا فقلت في نفسي مثل هذا كل على الناس فنظر الي وقال اعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال فاستغفرت في سرى فناداني وقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده * وقال ابراهيم الخواص كنت في الجامع فاقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه حسن الحرمة فقلت لاصحابنا يقع لي انه يهودى فكلهم كره ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم فقال ايش قال الشيخ في فاحتشموه فالح عليهم فقالوا قال انك يهودى فجاء فاكب على يدى فاسلم فقلت ما السبب فقال نجد في كتابنا ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت امتحن المسلمين فتاملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة فلبست عليكم فلما اطلع هذا الشيخ علي وتفرسني علمت انه صديق * وهذا عثمان بن عفان دخل عليه رجل من الصحابة وقد رأى امرأة في الطريق فتأمل محاسنها فقال له عثمان يدخل علي احدكم واثر الزنا ظاهر على عينيه فقلت اوحي بعد رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا ولكن تبصرة و برهان وفراسة صادقة فهذا شان الفراسة وهى نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشئ فيكون كما خطر له و ينفذ الى العين فترى مالا يراه غيرها

فصل

فصل في الفرق بين النصيحة والغيبة

و الفرق بين النصيحة والغيبة (ان النصيحة) يكون القصد فيها تحذير المسلم من مبتدع اوفتان اوغاش او مفسد فتذكر مافيه اذا استشارك في صحبته و معاملته والتعلق به كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بنت قيس و قد استشارته في نكاح معاوية و ابي جهم فقال اما معاوية فصعلوك و اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه . و قال عن بعض اصحابه لمن سافر معه اذا هبطت بلاد قومه فاحذره فاذا وقعت الغيبة على وجه النصيحة لله و رسوله وعباده المسلمين فهى قربة الى الله من جملة الحسنات واذا وقعت على وجه ذم اخيك وتمزيق عرضه والتفكه بلحمه والغض منه لتضع منزلته من قلوب الناس فهي الداء العضال و نار الحسنات التي تاكلها كما تاكل النار الحطب

فصل

الفصل في الفرق بين الهدية والرشوة

الاعطاء للرشوة لدفع الظلم

والفرق بين الهدية والرشوة وان اشتبها في الصورة القصد (فان الراشى) قصده بالرشوة التوصل الى ابطال حق او تحقيق باطل فهذا الراشي الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان رشا لدفع الظلم عن نفسه اختص المرتشي وحده باللعنة (واما المهدى) فقصده

﴿ فصل في الفرق بين الصبر والقسوة ﴾ ﴿ القلوب ثلاثة ﴾

استجلاب المودة والمعرفة والاحسان فان قصد المكافاة فهو معاوض وان قصد الربح فهو مستكثر ٭

﴿ فصل ﴾

والفرق بين الصبر والقسوة (ان الصبر) خلق كسبي يتخلق به العبد وهو حبس النفس عن الجزع والهلع والتشكي فيحبس النفس عن التسخط واللسان عن الشكوى والجوارح عما لاينبغي فعله وهو ثبات القلب على الاحكام القدرية والشرعية (واما القسوة) فيبس في القلب يمنعه من الانفعال وغلظة تمنعه من التاثر بالنوازل فلا يتاثر لغلظته وقساوته لا لصبره واحتماله وتحقيق هذا ان القلوب ثلاثة · قلب قاس · غليظ بمنزلة اليد اليابسة · وقلب مائع · رقيق جدا فالاول لاينفعل بمنزلة الحجر والثاني بمنزلة الماء وكلاهما ناقص واصح القلوب · القلب الرقيق · الصافي الصلب فهو يرى الحق من الباطل بصفائه ويقبله ويؤثره برقته ويحفظه ويحارب عدوه بصلابته وفي اثر القلوب آنية الله في ارضه فاحبها اليه ارقها واصلبها واصفاها · وهذا القلب الزجاجي فان الزجاجة جمعت الاوصاف الثلاثة وابغض القلوب الى الله القلب القاسي قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله · وقال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة · وقال تعالى ليجعل مايلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم · فذكر القلبين المنحرفين عن الاعتدال هذا بمرضه وهذا بقسوته وجعل القاء

الشيطان

الشيطان فتنة لاصحاب هذين القلبين و رحمة لاصحاب القلب الثالث وهو القلب الصافي الذى ميز بين القاء الشيطان و القاء الملك بصفائه وقبل الحق باخباته و رقته وحارب النفوس المبطلة بصلابته و قوته فقال تعالى عقيب ذلك وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم *

﴿ فصل في الفرق بين العفو والذل ﴾

﴿ فصل ﴾

والفرق بين العفو والذل (ان العفو) اسقاط حقك جودا وكرما واحسانا مع قدرتك على الانتقام فتؤثر الترك رغبة في الاحسان ومكارم الاخلاق بخلاف الذل فان صاحبه يترك الانتقام عجزا وخوفا ومهانة نفس فهذا مذموم غير محمود ولعل المنتقم بالحق احسن حالا منه قال تعالى والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون . فمدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيهم منها ذلك حتى اذا قدروا على من بغى عليهم وتمكنوا من استيفاء ما لهم عليه ندبهم الى الخلق الشريف من العفو والصفح فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين . فذكر المقامات الثلاثة العدل واباحه والفضل وندب اليه والظلم وحرمه . فان قيل . فكيف مدحهم على الانتصار والعفو وهما متنافيان * قيل * لم يمدحهم على الاستيفاء والانتقام وانما مدحهم على الانتصار وهو القدرة والقوة على استيفاء حقهم فلما قدروا ندبهم الى العفو * قال بعض السلف

في هذه الآية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا اقدروا عفوا فمدحهم
على عفو بعد قدرة لا على عفو ذل وعجز ومهانة وهذا هو الكمال الذى
مدح سبحانه به نفسه في قوله وكان الله عفوا قديرا ، والله
غفور رحيم • وفي اثر معروف حملة العرش اربعة اثنان يقولان سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واثنان يقولان
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك ، ولهذا
قال المسيح صلوات الله وسلامه عليه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم • اي ان غفرت لهم غفرت عن عزة وهى
كمال القدرة وحكمة وهى كمال العلم فغفرت بعد ان علمت ما عملوا
واحاطت بهم قدرتك اذ المخلوق قد يغفر بعجزه عن الانتقام وجهله
بحقيقة ما صدر من المسيء والعفو من المخلوق ظاهره ضيم وذل وباطنه
عز ومهابة والانتقام ظاهره عز وباطنه ذل فما زاد الله بعفو الاعزا ولا
انتقم احد لنفسه الا ذل ولو لم يكن الا بفوات عز العفو ولهذا ما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه قط وتامل قوله سبحانه هم ينتصرون
كيف يفهم منه ان فيهم من القوة ما يكونون هم بها المنتصرين لانفسهم
لا ان غيرهم هو الذي ينصرهم ولما كان الانتصار لا تقف النفوس فيه
على حد العدل غالبا بل لا بد من المجاوزة شرع فيه سبحانه المماثلة
والمساواة وحرم الزيادة وندب الى العفو . والمقصود ان العفو من
اخلاق النفس المطمئنة والذل من اخلاق الامارة . ونكتة المسئلة

تسبيح حملة العرش وهم اربعة

ان

ان الانتقام شئ والانتصار شئ . فالانتصار ان ينتصر لحق الله ومن اجله ولا يقوى على ذلك الا من تخلص من ذل حظه ورق هواه فانه حينئذ ينال حظا من العز الذي قسم الله للمؤمنين فاذا بغي عليه انتصر من الباغي من اجل عز الله الذي اعزه به غيرة على ذلك العز ان يستضام ويقهر وحمية للعبد المنسوب الى العزيز الحميد ان يستذل فهو يقول للباغي عليه انا مملوك من لا يذل مملوكه ولا يحب ان يذله احد واذا كانت نفسه الامارة قائمة على اصولها لم تحب بغد طلبه الا الانتقام والانتصار لحظها وظفرها بالباغي تشفيا فيه واذلالا له واما النفس المطمئنة التي خرجت من ذل حظها ورق هواها الى عز توحيدها وانابتها الى ربها فاذا نالها البغي قامت بالانتصار حمية ونصرة للعز الذى اعزها الله به ونالته منه وهو في الحقيقة حمية لربها ومولاها وقد ضرب لذلك مثل بعبدين من عبيد الغلة حراثين ضرب احدهما صاحبه فعفا المضروب عن الضارب نصحا منه لسيده وشفقة على الضارب ان يعاقبه السيد فلم يجشم سيده خلقه عقوبته وافساده بالضرب فشكر العافي على عفوه ووقع منه بموقع وعبد آخر قد اقامه بين يديه وجمله والبسه ثيابا يقف بها بين يديه فعمد بعض سواس الدواب واضرابهم ولطخ تلك الثياب بالعذرة او مزقها فلو عفا عن من فعل به ذلك لم يوافق عفوه رأي سيده ولا محبته وكان الانتصار احب اليه واوفق لمرضاته كانه يقول انما فعل هذا بك جرأة علي واستخفافا بسلطاني فاذا امكنه من عقوبته فاذله وقهره

و لم يبق الاان يبطش به فذل وانكسر قلبه فان سيده يحب منه ان لا يعاقبه لحظه وان ياخذ منه حق السيد فيكون انتصاره حينئذ لمحض حق سيده لا لنفسه كما روي عن علي رضي الله عنه انه مر برجل فاستغاث به وقال هذا منعني حق ولم يعطني اياه فقال اعطه حقه فلما جاوزهما لج الظالم و لطم صاحب الحق فاستغاث بعلي فرجع وقال اتاك الغوث فقال له استقد منه فقال قد عفوت يا امير المؤمنين فضربه علي تسع درر و قال قد عفا عنك من لطمته وهذا حق السلطان . فعاقبه علي لما اجترأ على سلطان الله ولم يدعه . و يشبه هذا قصة الرجل الذى جاء الى ابي بكر رضي الله عنه فقال احملني فوالله لانا افرس منك ومن ابنك و عنده المغيرة بن شعبة فحسر عن ذراعه وصك بها انف الرجل فسال الدم فجاء قومه الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا اقدنا من المغيرة فقال انا اقيدكم من وزعة الله لا اقيدكم منه . فرأى ابو بكر ان ذلك انتصارا من المغيرة و حمية لله و للعز الذى اعز به خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ليتمكن بذلك العز من حسن خلافته و اقامة دينه فترك قوده لاجترائه على عز الله و سلطانه الذى اعز به رسوله و دينه و خليفته فهذا لون والضرب حمية للنفس الامارة لون .

فصل

فصل في الفرق بين سلامة القلب والبله و التغفل

و الفرق بين سلامة القلب و البله و التغفل (ان سلامة القلب) تكون من عدم ارادة الشر بعد معرفته فيسلم قلبه من ارادته و قصده لا من معرفته

فصل في الفرق بين الثقة والغرة

و العلم به وهذا بخلاف البله والغفلة فانها جهل و قلة معرفة وهذا لا يحمد اذ هو نقص وانما يحمد الناس من هو كذلك لسلامتهم منه والكمال ان يكون القلب عارفا بتفاصيل الشر سليما من ارادته قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لست بخب ولا يخدعنى الخب ۞ وكان عمر اعقل من ان يخدع واورع من ان يخدع و قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ۞ فهذا هو السليم من الآفات التى تعترى القلوب المريضة من مرض الشبهة التى توجب اتباع الظن و مرض الشهوة التى توجب اتباع ما تهوى الانفس فالقلب السليم الذى سلم من هذا وهذا ۞

۞ فصل ۞

والفرق بين الثقة والغرة (ان الثقة) سكون يستند الى ادلة وامارات يسكن القلب اليها فكلما قويت تلك الامارات قويت الثقة واستحكمت ولا سيما على كثرة التجارب وصدق الفراسة واللفظة كانها والله اعلم من الوثاق وهو الرباط فالقلب قد ارتبط بمن وثق به توكلا عليه وحسن ظن به فصار في وثاق محبته و معاملته و الاستناد اليه والاعتماد عليه فهو في وثاقه بقلبه و روحه و بدنه فاذا سار القلب الى الله و انقطع اليه تقيد بحبه و صار فى وثاق العبودية فلم يبق له مفزع في النوائب ولا ملجأ غيره و يصير عدته فى شدته و ذخيرته في نوائبه و ملجأه فى نوازله ومستعانه في حوائجه و ضروراته (واما الغرة) فهى حال المغتر الذى غرته نفسه و شيطانه وهواه وامله الخائب الكاذب بربه حتى اتبع نفسه هواها

وتمنى على الله الامانى والغرور ثقتك بمن لايوثق به وسكونك الى من لايسكن اليه ورجاؤك النفع من المحل الذى لاياتى بخير كحال المغتر بالسراب قال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب • وقال تعالى في وصف المغترين قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا • وهؤلاء اذا انكشف الغطاء وثبتت حقائق الامور علموا انهم لم يكونوا على شئ وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون • وفي اثر معروف اذا رأيت الله سبحانه يزيدك من نعمه وانت مقيم على معصيته فاحذره فانما هو استدراج يستدرجك به وشاهد هذا في القرآن في قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون • وهذا من اعظم الغرة ان تراه يتابع عليك نعمه وانت مقيم على مايكره فالشيطان وكل بالغرور وطبع النفس الامارة الاغترار فاذا اجتمع الرأي والبغي والرأى المحتاج(١) والشيطان الغرور والنفس المغترة لم يقع هنالك خلاف فالشياطين غروا المغترين بالله واطمعوهم مع اقامتهم على مايسخط الله ويغضبه في عفوه وتجاوزه وحدثوهم بالتوبة لتسكن قلوبهم ثم دافعوهم بالتسويف حتى هجم الاجل فاخذوا على اسوء احوالهم وقال تعالى وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور • وقال تعالى ياايها الناس ان وعد الله حق فلاتغرنكم الحيوة الدنيا

(١) لعله المحاج ١٢

ولا

ولا يغرنكم بالله الغرور. واعظم الناس غرورا بربه من اذا مسه الله برحمة منه وفضل قال هذا لي اي انا اهله وجدير به ومستحق له ثم قال وما اظن الساعة قائمة فظن انه اهل لما اولاه من النعم مع كفره بالله ثم زاد في غروره فقال ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى يعني الجنة والكرامة فهكذا تكون الغرة بالله فالمغتر بالشيطان مغتر بوعوده وامانيه وقد ساعده اغتراره بدنياه ونفسه فلا يزال كذلك حتى يتردى في آبار الهلاك *

فصل في الفرق بين الرجاء والتمني

فصل

والفرق بين الرجاء والتمني (ان الرجاء) يكون مع بذل الجهد واستفراغ الطاقة في الاتيان باسباب الظفر والفوز (والتمني) حديث النفس بحصول ذلك مع تعطيل الاسباب الموصلة اليه قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولائك يرجون رحمة الله. فطوى سبحانه بساط الرجاء الاعن هؤلاء وقال المغترون ان الذين ضيعوا اوامره وارتكبوا نواهيه واتبعوا ما اسخطه وتجنبوا ما يرضيه اولائك يرجون رحمته وليس هذا ببدع من غرور النفس والشيطان لهم فالرجاء لعبد قد امتلأ قلبه من الايمان بالله واليوم الآخر فمثل بين عينيه ما وعده الله تعالى من كرامته وجنته فامتد القلب مائلا الى ذلك شوقا اليه وحرصا عليه فهو شبيه بالماد عنقه الى مطلوب قد صار نصب عينيه. وعلامة الرجاء الصحيح ان الراجي يخاف فوت الجنة وذهاب حظه منها بترك ما يخاف ان يحول بينه وبين دخولها فمثله مثل رجل

خطب امرأة كريمة في منصب وشرف الى اهلها فلما آن وقت العقد واجتماع الاشراف والاكابر واتيان الرجل الى الحضور واعلم عشية ذلك اليوم ليتاهب للحضور فتراه المرأة واكابر الناس فاخذ في التأهب والتزين والتجمل فاخذ من فضول شعره وتنظف وتطيب ولبس اجمل ثيابه واتى الى تلك الدار متقيا فى طريقه كل وسخ ودنس واثر يصيبه اشد تقوى حتى الغبار والدخان وما هو دون ذلك فلما وصل الى الباب رحب به ربها ومكن له في صدر الدار على الفرش والوسائد ورمقته العيون وقصد بالكرامة من كل ناحية فلو انه ذهب بعد اخذ هذه الزينة فجلس فى المزابل وتمرغ عليها وتمعك بها وتلطخ فى بدنه وثيابه بما عليها من عذرة وقذر ودخل ذلك في شعره وبشره وثيابه فجاء على تلك الحال الى تلك الدار وقصد دخولها للوعد الذى سبق له فقام اليه البواب بالضرب والطرد والصياح عليه والابعاد له من بابها وطريقها فرجع متحيرا خاسئا فالاول حال الراجي وهذا حال المتمني وان شئت مثلت حال الرجلين بملك هو من اغير الناس واعظمهم امانة واحسنهم معاملة لا يضيع لديه حق احد وهو يعامل الناس من وراء ستر لا يراه احد وبضائعه وامواله وتجاراته وعبيده واماؤه ظاهر بارز في داره للعاملين فدخل عليه رجلان فكان احدهما يعامله بالصدق والامانة والنصيحة لم يجرب عليه غشا ولا خيانة ولا مكرا فباعه بضائعه كلها واعتمد مع مماليكه وجواريه ما يجب ان يعتمد معهم فكان اذا

دخل اليه ببضاعة تخير له احسن البضائع واحبها اليه وان صنعها بيده بذل جهده في تحسينها وتنميقها وجعل ما خفي منها احسن مما ظهر ويستلم المؤنة ممن امره ان يستلمها منه وامتثل ما امره به السفير بينه وبينه في مقدار ما يعمله صفته وهيئته وشكله ورقمه وسائر شؤنه وكان الآخر اذا دخل دخل باخس بضاعة يجدها لم يخلصها من الغش ولا نصح فيها ولا اعتمد في امرها ما قاله المترجم عن الملك والسفير بينه وبين الصناع والتجار بل كان يعملها على ما يهواه هو ومع ذلك فكان يخون الملك في داره اذ هو غائب عن عينه فلا يلوح له طمع الا خانه ولا حرمة للملك الامد بصره اليها وحرص على افسادها ولا شيئا يسخط الملك الا ارتكبه اذا قدر عليه فمضيا على ذلك مدة ثم قيل ان الملك يبرز اليوم لمعامليه حتى يحاسبهم ويعطيهم حقوقهم فوقف الرجلان بين يديه فعامل كل واحد منهما بما يستحقه ۞ فتامل هذين المثلين فان الواقع مطابق لما فالراجي على الحقيقة لما صارت الجنة نصب عينه ورجاؤه واملها امتد اليها قلبه وسعى لها سعيها فان الرجاء هو امتداد القلب وميله وحقق رجاءه كمال التاهب وخوف الفوت والاخذ بالحذر ۞ واصله من التنحي ورجا البير ناحيته وارجاء السماء نواحيها وامتداد القلب الى المحبوب منقطعا عن ما يقطعه عنه هو تنح عن النفس الامارة واسبابها وما تدعو اليه وهذا الامتداد والميل والخوف من شان النفس المطمئنة فان القلب اذا انفتحت بصيرته فرأى الآخرة وما اعد الله فيها لاهل طاعته واهل

معصيته خاف وخف مرتحلا الى الله والدار الآخرة وكان قبل ذلك مطمئنا الى النفس والنفس الى الشهوات والدنيا فلما انكشف عنه غطاء النفس خف وارتحل عن جوارها طالبا جوار العزيز الرحيم في جنات النعيم ومن هاهنا صار كل خائف راجيا وكل راج خائفا فاطلق اسم احدهما على الآخر فان الراجي قلبه قريب الصفة من قلب الخائف هذا الراجي قد نحى قلبه عن مجاورة النفس والشيطان مرتحلا الى الله قد رفع له من الجنة علم فشمر اليه وله مادا اليه قلبه كله وهذا الخائف فار من جوارهما ملتجئ الى الله من حبسه في سجنهما في الدنيا فيحبس معهما بعد الموت ويوم القيامة فان المرأ مع قرينه في الدنيا والآخرة فلما سمع الوعيد ارتحل من مجاورة جار السوء في الدارين فاعطى اسم الخائف ولما سمع الوعد امتد واستطار شوقا اليه وفرحا بالظفر به فاعطى اسم الراجي وحالاه متلازمان لا ينفك عنهما فكل راج خائف من فوات ما يرجوه كما ان كل خائف راج امنه مما يخاف فلذلك تداول الاسمان عليه قال تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا قالوا في تفسيرها لا تخافون لله عظمة وقد تقدم ان الله سبحانه طوى الرجاء الا عن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا وقد فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الايمان بانه ذو شعب واعمال ظاهرة وباطنة وفسر الهجرة بانها هجر ما نهى الله عنه والجهاد بانه جهاد النفس في ذات الله فقال المهاجر من هجر ما نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله . والمقصود ان الله سبحانه جعل اهل الرجاء

من آمن و هاجر و جاهد و اخرج من سواهم من هذه الامم ، واما الاماني ، فانها رؤس اموال المفاليس اخرجوها في قالب الرجاء وتلك امانيهم وهي تصدر من قلب تزاحمت عليه وساوس النفس فاظلم من دخانها فهو يستعمل قلبه في شهواتها وكلما فعل ذلك منته حسن العاقبة والنجاة واحالته على العفو والمغفرة والفضل وان الكريم لا يستوفي حقه ولا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة ويسمى ذلك رجاء وانما هو وساوس واماني باطلة تقذف بها النفس الى القلب الجاهل فيستريح اليها قال تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوء يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ، فاذا ترك العبد ولاية الحق ونصرته ترك الله ولايته ونصرته ولم يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا واذا ترك ولايته ونصرته تولته نفسه والشيطان فصارا وليين له ووكل الى نفسه فصار انتصاره لها بدلا من نصرة الله ورسوله فاستبدل بولاية الله ولاية نفسه وشيطانه وبنصرته نصرة نفسه وهواه فلم يدع للرجاء موضعا فاذا قالت لك النفس انا في مقام الرجاء فطالبها بالبرهان وقل هذه امنية فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فالكيس يعمل اعمال البر على الطمع والرجاء والاحمق العاجز يعطل اعمال البر ويتكل على الاماني التي يسميها رجاء والله الموفق ،

فصل في الفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها

فصل

والفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها (ان المتحدث بالنعمة) مخبر عن صفات

وليها ومحض جوده واحسانه فهو مثن عليه باظهارها والتحدث بها شاكر له ناشر لجميع ماولاه مقصوده بذلك اظهار صفات الله ومدحه والثناء وبعث النفس على الطلب منه دون غيره وعلى محبته ورجائه فيكون راغبا الى الله باظهار نعمه ونشرها والتحدث بها (واما الفخر) بالنعم فهو ان يستطيل بها على الناس ويريهم انه اعز منهم واكبر فيركب اعناقهم ويستعبد قلوبهم ويستميلها اليه بالتعظيم والخدمة. قال النعمان ابن بشير ان للشيطان مصالى ونخوخا وان من مصاليه ونخوخه البطش بنعم الله والكبر على عباد الله والفخر بعطية الله والهون فى غير ذات الله ·

فصل في الفرق بين فرح القلب وفرح النفس

فصل

والفرق بين فرح القلب وفرح النفس ظاهر فان الفرح بالله ومعرفته ومحبته وكلامه من القلب قال تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك · فاذا كان اهل الكتاب يفرحون بالوحي فاولياء الله واتباع رسوله احق بالفرح به وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون. وقال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. قال ابو سعيد الخدرى فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهله. وقال هلال بن يساف فضل الله ورحمته الاسلام الذى هداكم اليه والقرآن الذى علمكم هو خير من الذهب والفضة الذى تجمعون· وقال ابن عباس والحسن وقتادة وجمهور المفسرين فضل الله

الاسلام و رحمته القرآن فهذا فرح القلب و هو من الايمان و يثاب عليه العبد فان فرحه به يدل على رضاه به بل هو فوق الرضاء فالفرح بذلك على قدر محبته فان الفرح انما يكون بالظفر بالمحبوب و على قدر محبته يفرح بحصوله له فالفرح بالله و اسمائه و صفاته و رسوله و سنته و كلامه محض الايمان وصفوته و لبه و له عبودية عجيبة و اثر في القلب لا يعبر عنه فابتهاج القلب و سروره و فرحه بالله واسمائه و صفاته وكلامه و رسوله و لقائه افضل مايعطاه بل هو اجل عطاياه والفرح في الآخرة بالله و لقائه بحسب الفرح به و محبته في الدنيا فالفرح بالوصول الى المحبوب يكون على حسب قوة المحبة و ضعفها فهذا شان فرح القلب و له فرح آخر وهو فرحه بما من الله به عليه من معاملته و الاخلاص له و التوكل عليه و الثقة به و خوفه و رجائه به و كلما تمكن في ذلك قوي فرحه و ابتهاجه و له فرحة اخرى عظيمة الوقع عجيبة الشان و هي الفرحة التي تحصل له بالتوبة فان لها فرحة عجيبة لا نسبة لفرحة المعصية اليها البتة فلو علم العاصي ان لذة التوبة و فرحتها تزيد على لذة المعصية(١) و فرحتها اضعافا مضاعفة لبادر اليها اعظم من مبادرته الى لذة المعصية و سر هذا الفرح انما يعلمه من علم سر فرح الرب تعالى بتوبة عبده اشد فرح يقدر و لقد ضرب له رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مثلا ليس في انواع الفرح في الدنيا اعظم منه و هو فرح رجل قد خرج براحلته التي عليها طعامه و شرابه في سفر ففقدها في ارض دوية مهلكة فاجتهد

(١) هذه هي لذة النفس التي تقابل لذة القلب ١٢ المصحح

في طلبها فلم يجد هافيئس منها فجلس ينتظر الموت حتى اذا طلع البدر رأى في ضوئه راحلته وقد تعلق زمامها بشجرة فقال من شدة فرحه اللهم انت عبدى وانا ربك اخطأ من شدة الفرح فالله افرح بتوبة عبده من هذا براحلته • فلا ينكر ان يحصل للتائب نصيب وافر من الفرح بالتوبة ولكن هاهنا امر يجب التنبيه عليه وهو انه لا يصل الى ذلك الا بعد ترحات ومضض ومحن لا تثبت لها الجبال فان صبر لها ظفر بلذة الفرح وان ضعف عن حملها ولم يصبر لها لم يظفر بشيء وآخر امره فوات ما آثره من فرحة المعصية ولذتها فيفوته الامران ويحصل على ضد اللذة من الالم المركب من وجود الموذى وفوت المحبوب فالحكم لله العلي الكبير •

فصل في بيان اعظم الفرح

فصل

وهاهنا فرحة اعظم من هذا كله وهي فرحته عند مفارقته الدنيا الى الله اذا ارسل اليه الملائكة فبشروه بلقائه وقال له ملك الموت اخرجي ايتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب ابشري بروح وريحان ورب غير غضبان اخرجي راضية مرضيا عنك يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتي • فلو لم يكن بين يدى التائب الا هذه الفرحة وحدها لكان العقل يامر بايثارها فكيف ومن بعدها انواع من الفرح منها صلوة الملائكة الذين بين السماء والارض على روحه ومنها فتح ابواب السماء لها وصلوة ملائكة السماء عليها وتشييع مقربيها الى السماء الثانية فتفتح ويصلى عليها اهلها

ويشيعها

ويشيعها مقربوها هكذا الى السماء السابعة فكيف يقدر فرحها وقد استؤذن لها على ربها ووليها وحبيبها فوقفت بين يديه واذن لها بالسجود فسجدت ثم سمعته سبحانه يقول اكتبوا كتابه في عليين ثم يذهب به فيرى الجنة ومقعده فيها وما أعدالله له ويلقى اصحابه واهله فيستبشرون به ويفرحون به ويفرح بهم فرح الغائب يقدم على اهله فيجدهم على احسن حال ويقدم عليهم بخير ماقدم به مسافر هذا كله قبل الفرح الاكبر يوم حشر الاجساد بجلوسه في ظل العرش وشربه من الحوض واخذه كتابه بيمينه وثقل ميزانه وبياض وجهه واعطائه النور التام والناس في الظلمة وقطعه جسر جهنم بلا تعويق وانتهائه الى باب الجنة وقد ازلفت له في الموقف وتلقي خزنتها له بالترحيب والسلام والبشارة وقدومه على منازله وقصوره وازواجه وسراريه وبعد ذلك فرح آخر لا يقدر قدره ولا يعبر عنه تتلاشى هذه الافراح كلها عنده وانما يكون هذا لاهل السنة المصدقين برؤية وجه ربهم تبارك وتعالى من فوقهم وسلامه عليهم وتكليمه اياهم ومحاضرته لهم ۞

وليست هذه الفرحات الا ۞ لذي الترحات في دار الرزايا
فشمر مااستطعت الساق واجهد ۞ لعلك ان تفوز بذي العطايا
وصم عن لذة حشيت بلاء ۞ للذات خلصن من البلايا
ودع امنية ان لم تنلها ۞ تعذب او تنل كانت منايا
ولا تستبط وعدا من رسول ۞ اتى بالحق من رب البرايا

فهذا الوعد ادنى من نعيم * مضى بالامس لو وفقت رأيا

﴿فصل﴾

﴿فصل في الفرق بين رقة القلب والجزع﴾

والفرق بين رقة القلب والجزع (ان الجزع) ضعف في النفس وخوف في القلب يمده شدة الطمع والحرص ويتولد من ضعف الايمان بالقدر والافتى علم ان المقدر كائن ولا بد كان الجزع عناء محضا ومصيبة ثانية قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم * فمتى آمن العبد بالقدر وعلم ان المصيبة مقدرة في الحاضر والغائب لم يجزع ولم يفرح ولا ينافي هذا رقة القلب فانها ناشئة من صفة الرحمة التي هي كمال والله سبحانه انما يرحم من عباده الرحماء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارق الناس قلبا وابعدهم من الجزع (فرقة القلب) رأفة ورحمة وجزعه مرض وضعف فالجزع حال قلب مريض بالدنيا قد غشيه دخان النفس الامارة فاخذ بانفاسه وضيق عليه مسالك الآخرة وصار في سجن الهوى والنفس وهو سجن ضيق الارجاء مظلم المسالك فانحصار القلب وضيقه يجزع من ادنى ما يصيبه ولا يحتمله فاذا اشرق فيه نور الايمان واليقين بالوعد وامتلأ من محبة الله واجلاله رق وصارت فيه الرأفة والرحمة فتراه رحيما رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم يرحم النملة في جحرها والطير في وكره فضلا عن بني جنسه فهذا اقرب القلوب من الله قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارحم

الناس

الناس بالعيال والله سبحانه اذا اراد ان يرحم عبدا اسكن في قلبه الرأفة والرحمة واذا اراد ان يعذبه نزع من قلبه الرحمة والرأفة وابدله بهما الغلظة والقسوة وفي الحديث الثابت لاتنزع الرحمة الا من شقي ، وفيه من لا يرحم لايرحم ، وفيه ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ، وفيه اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال ، والصديق رضي الله عنه انما فضل الامة بما كان في قلبه من الرحمة العامة زيادة على الصديقية ولهذا اظهر اثرها في جميع مقاماته حتى في الاسارى يوم بدر واستقر الامر على ما اشار به وضرب له صلى الله عليه وآله وسلم مثلا بعيسى وابراهيم والرب سبحانه وتعالى هو الرؤف الرحيم واقرب الخلق اليه اعظمهم رأفة ورحمة كما ان ابعدهم منه من اتصف بضد صفاته وهذا باب لايلجه الا الافراد في العالم ،

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في الفرق بين الموجدة والحقد ﴾

والفرق بين الموجدة والحقد (ان الوجد) الاحساس بالمؤلم والعلم به وتحرك النفس في رفعه فهو كمال (واما الحقد) فهو اضمار الشر وتوقعه كل وقت فمن وجدت عليه فلا يزايل القلب اثره وفرق آخر وهو ان الموجدة لما ينالك منه والحقد لما يناله منك فالموجدة وجود ما نالك من اذاه والحقد توقع وجود ما يناله من المقابلة فالموجدة سريعة الزوال والحقد بطيء الزوال والحقد يجيء مع ضيق القلب واستيلاء ظلمة النفس ودخانها

عليه بخلاف الموجدة فانها تكون مع قوته وصلا بته وقوة نوره واحساسه *

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في الفرق بين المنافسة والحسد ﴾

والفرق بين المنافسة والحسد (ان المنافسة) المبادرة الى الكمال الذي تشاهد من غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه او تجاوزه فهي من شرف النفس وعلو الهمة وكبر القدر قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * واصلها من الشئ النفيس الذى تتعلق به النفوس طلبا ورغبة فينافس فيه كل من النفسين الاخرى وربما فرحت اذا شاركتها فيه كما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتنافسون في الخير ويفرح بعضهم ببعض باشتراكهم فيه بل يحض بعضهم بعضا عليه مع تنافسهم فيه وهي نوع من المسابقة وقد قال تعالى فاستبقوا الخيرات . وقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء * وكان عمر بن الخطاب يسابق ابابكر رضي الله عنهما فلم يظفر بسبقه ابدا فلما علم انه قد استولى على الامامة قال والله لا اسابقك الى شئ ابدا وقال والله ماسابقته الى خير الا وجدته قد سبقني اليه * والمتنافسان كعبدين بين يدى سيدهما يتباريان ويتنافسان في مرضاته ويتسابقان الى محابه فسيدهما يعجبه ذلك منهما ويحثهما عليه وكل منهما يحب الآخر ويحرضه على مرضاة سيده (والحسد) خلق نفس ذميمة وضيعة ساقطة ليس فيها حرص على الخير فلعجزها ومهانتها تحسد من يكسب الخير والمحامد ويفوز بها دونها وتتمنى ان لو فاته كسبها حتى يساويها في العدم كما قال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء * وقال تعالى ود كثير من اهل

الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق . فالحسود عدو النعمة متمن زوالها عن المحسود كما زالت عنه هو والمنافس مسابق النعمة متمن تمامها عليه وعلى من ينافسه فهو ينافس غيره ان يعلو عليه ويحب لحاقه به او مجاوزته له في الفضل والحسود يحب انحطاط غيره حتى يساويه في النقصان واكثر النفوس الفاضلة الخيرة تنتفع بالمنافسة فمن جعل نصب عينيه شخصا من اهل الفضل والسبق فنافسه انتفع به كثيرا فانه يتشبه به ويطلب اللحاق به والتقدم عليه وهذا لا نذمه وقد يطلق اسم الحسد على المنافسة المحمودة كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل واطراف النهار ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق . فهذا حسد منافسة وغبطة يدل على علو همة صاحبه وكبر نفسه وطلبها للتشبه باهل الفضل .

﴿ فصل في الفرق بين حب الرياسة وحب الامارة ﴾

﴿ فصل ﴾

والفرق بين (حب الرياسة وحب الامارة للدعوة الى الله) هو الفرق بين تعظيم امر الله والنصح له وتعظيم النفس والسعي في حظها فان الناصح لله المعظم له المحب له يحب ان يطاع ربه فلا يعصى وان تكون كلمته هي العليا وان يكون الدين كله لله وان يكون العباد ممتثلين اوامره مجتنبين نواهيه فقد ناصح الله في عبوديته وناصح خلقه في الدعوة الى الله فهو يحب الامامة في الدين بل يسأل ربه ان يجعله للمتقين اماما يقتدى

به المتقون كما اقتدى هو بالمتقين فاذا احب هذا العبد الداعي الى الله ان يكون في اعينهم جليلا وفي قلوبهم مهيبا واليهم حبيبا وان يكون فيهم مطاعا لكي يأتموا به ويقتفوا اثر الرسول على يده لم يضره ذلك بل يحمد عليه لانه داع الى الله يحب ان يطاع ويعبد ويوحد فهو يحب ما يكون عونا على ذلك موصلا اليه ولهذا ذكر سبحانه عباده الذين اختصهم لنفسه واثنى عليهم في تنزيله واحسن جزاءهم يوم لقائه فذكرهم باحسن اعمالهم واوصافهم ثم قال والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما . فسألوه ان يقر اعينهم بطاعة ازواجهم وذرياتهم له سبحانه وان يسر قلوبهم باتباع المتقين له على طاعته وعبوديته فان الامام والمؤتم متعاونان على الطاعة فانما سألوه ما يعاونون به المتقين على مرضاته وطاعته وهو دعوتهم الى الله بالامامة في الدين التي اساسها الصبر واليقين كما قال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون . وسؤالهم ان يجعلهم ائمة للمتقين هو سؤال ان يهديهم ويوفقهم ويمن عليهم بالعلوم النافعة والاعمال الصالحة ظاهرا وباطنا التي لا تتم الامامة الا بها وتأمل كيف نسبهم في هذه الآيات الى اسمه الرحمن جل جلاله ليعلم خلقه ان هذا انما نالوه بفضل رحمته ومحض جوده ومنته وتأمل كيف جعل جزاءهم في هذه السورة الغرف وهي المنازل العالية في الجنة لما كانت الامامة في الدين من الرتب العالية بل من اعلى مرتبة يعطاها العبد في الدين كان جزاؤه عليها الغرفة العالية في الجنة وهذا بخلاف طلب الرياسة فان

طلابها

طلابها يسعون في تحصيلها لينالوا بها اغراضهم من العلو في الارض وتعبد القلوب لهم وميلها اليهم ومساعدتهم لهم على جميع اغراضهم مع كونهم عالين عليهم قاهرين لهم فترتب على هذا المطلب من المفاسد ما لا يعلمه الا الله من البغي والحسد والطغيان والحقد والظلم والفتنة والحمية للنفس دون حق الله وتعظيم من حقره الله واحتقار من اكرمه الله ولا تتم الرياسة الدنيوية الا بذلك ولا تنال الا به وباضعافه من المفاسد والرؤساء في عمى عن هذا فاذا كشف الغطاء تبين لهم فساد ما كانوا عليه ولا سيما اذا حشروا في صور الذر يطؤهم اهل الموقف بارجلهم اهانة لهم وتحقيرا وتصغيرا كما صغروا امر الله وحقروا عباده

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في الفرق بين الحب في الله والحب مع الله ﴾

والفرق بين الحب في الله والحب مع الله وهذا من اهم الفروق وكل احد محتاج بل مضطر الى الفرق بين هذا وهذا فالحب في الله هو من كمال الايمان والحب مع الله هو عين الشرك والفرق بينهما ان المحب في الحب تابع لمحبة الله فاذا تمكنت محبته من قلب العبد اوجبت تلك المحبة ان يحب ما يحبه الله فاذا احب ما احبه ربه ووليه كان ذلك الحب له وفيه كما يحب رسله وانبياءه وملائكته واولياءه لكونه تعالى يحبهم ويبغض من يبغضهم لكونه تعالى يبغضهم وعلامة هذا الحب والبغض في الله انه لا ينقلب بغضه لبغيض الله حبا لاحسانه اليه وخدمته له وقضاء حوائجه ولا ينقلب حبه لحبيب الله بغضا اذا وصل اليه من جهته ما يكرهه ويؤلمه

اما خطأ واما عمدا مطيعا لله فيه او متأولا او مجتهدا او باغيا نازعا بائنا والدين كله يدور على اربع قواعد حب وبغض ويترتب عليهما فعل وترك فمن كان حبه وبغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل الايمان بحيث اذا احب احب لله واذا ابغض ابغض لله واذا فعل فعل لله واذا ترك ترك لله ومانقص من اضافة هذه الاربعة نقص من ايمانه ودينه بحسبه وهذا بخلاف الحب مع الله فهو نوعان نوع يقدح في اصل التوحيد وهو شرك ونوع يقدح في كمال الاخلاص ومحبة الله ولا يخرج من الاسلام * فالاول * كمحبة المشركين لاوثانهم وانداده هم قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله . وهؤلاء المشركون يحبون اوثانهم واصنامهم وآلهتهم مع الله كما يحبون الله فهذه محبة تأله وموالاة يتبعها الخوف والرجاء والعبادة والدعاء وهذه المحبة هي محض الشرك الذى لا يغفره الله ولا يتم الايمان الا بمعاداة هذه الانداد وشدة بغضها وبغض اهلها ومعاداتهم ومحاربتهم وبذلك ارسل الله جميع رسله وانزل جميع كتبه وخلق النار لاهل هذه المحبة الشركية وخلق الجنة لمن حارب اهلها وعاداهم فيه وفى مرضاته فكل من عبد شيئا من لدن عرشه الى قرار ارضه فقد اتخذ من دون الله آلها ووليا واشرك به كائنا ذلك المعبود ما كان ولا بد ان يتبرأ منه احوج ما كان اليه * والنوع الثانى * محبة ما زينه الله للنفوس من النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فيحبها محبة شهوة كمحبة الجائع للطعام والظمآن للماء

فهذه

فهذه المحبة ثلاثة انواع فان احبها لله توصلا بها اليه واستعانة على مرضاته وطاعته اثيب عليها وكانت من قسم الحب لله توصلا بها اليه و يلتذ بالتمتع بها وهذا حال اكمل الخلق الذي حبب اليه من الدنيا النساء والطيب وكانت محبته لهما عونا له على محبة الله و تبليغ رسالته والقيام بامره وان احبها لموافقة طبعه وهواه و ارادته و لم يوثرها على ما يحبه الله و يرضاه بل نالها بحكم الميل الطبيعي كانت من قسم المباحات ولم يعاقب على ذلك ولكن ينقص من كمال محبته لله والمحبة فيه وان كانت هي مقصوده ومراده وسعيه في تحصيلها والظفر بها وقدمها على ما يحبه الله و يرضاه منه كان ظالما لنفسه متبعا لهواه . فالاولى . محبة السابقين . والثانية . محبة المقتصدين . والثالثة . محبة الظالمين فتامل هذا الموضع ومافيه من الجمع والفرق فانه معترك النفس الامارة و المطمئنة و المهدي من هداه الله .

فصل

فصل في الفرق بين التوكل والعجز

والفرق بين التوكل والعجز (ان التوكل) عمل القلب وعبوديته اعتمادا على الله و ثقة به والتجاء اليه و تفويضا اليه ورضا بما يقضيه له لعلمه بكفايته سبحانه و حسن اختياره لعبده اذا فوض اليه مع قيامه بالاسباب المامور بها واجتهاده في تحصيلها فقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم اعظم المتوكلين وكان يلبس لأمته و درعه بل ظاهر يوم احد بين درعين واختفى في الغار ثلاثا فكان متوكلا في السبب لا على السبب . واما العجز فهو تعطيل الامرين او احدهما فاما ان يعطل السبب عجزا منه و يزعم

ان ذلك توكل ولعمر الله انه لعجز وتفريط واما ان يقوم بالسبب ناظرا اليه معتمدا عليه غافلا عن المسبب معرضا عنه وان خطر بباله لم يثبت معه ذلك الخاطر ولم يعلق قلبه به تعلقا تاما بحيث يكون قلبه مع الله وبدنه مع السبب فهذا توكله عجز وعجزه توكل وهذا موضع انقسم فيه الناس طرفين ووسطا فاحد الطرفين عطل الاسباب محافظة على التوكل والثاني عطل التوكل محافظة على السبب والوسط علم ان حقيقة التوكل لا يتم الا بالقيام بالسبب فتوكل على الله في نفس السبب واما من عطل السبب وزعم انه متوكل فهو مغرور مخدوع متمن كمن عطل النكاح والتسرى وتوكل في حصول الولد وعطل الحرث والبذر وتوكل في حصول الزرع وعطل الاكل والشرب وتوكل في حصول الشبع والري فالتوكل نظير الرجاء والعجز نظير التمني فحقيقة التوكل ان يتخذ العبد ربه وكيلا له قد فوض اليه كما يفوض الموكل الى وكيله العالم بكفايته ونهضته ونصحه وامانته وخبرته وحسن اختياره والرب سبحانه قد امر عبده بالاحتيال وتوكل له ان يستخرج له من حيلته ما يصلحه فامره ان يحرث ويبذر ويسعى ويطلب رزقه في ضمان ذلك كما قدره سبحانه ودبره واقتضته حكمته وامره ان لا يعلق قلبه بغيره بل يجعل رجاءه له وخوفه منه وثقته به وتوكله عليه واخبره انه سبحانه الملي بالوكالة الوفي بالكفالة فالعاجز من رمى هذا كله وراء ظهره وقعد كسلان طالبا للراحة مؤثرا للدعة يقول الرزق يطلب صاحبه كما يطلبه اجله وسياتيني ما قدر لي على

ضعفي ولن انال مالم يقدر لي مع قوتي ولواني هربت من رزقي كما هرب من الموت للحقني فيقال له نعم هذا كله حق وقد علمت ان الرزق مقدر فمايدريك كيف قدر لك بسعيك ام بسعي غيرك واذا كان بسعيك فباى سبب ومن اي وجه واذا خفي عليك هذا كله فمن اين علمت انه يقدر لك اتيانه عفوا بلا سعي ولا كد فكم من شئ سعيت فيه فقدر لغيرك وكم من شئ سعي فيه غيرك فقدر لك رزقا فاذا رأيت هذا عيانا فكيف علمت ان رزقك كله بسعي غيرك وايضا فهذا الذى اوردته عليك النفس يجب عليك طرده في جميع الاسباب مع مسبباتها حتى في اسباب دخول الجنة والنجاة من النار فهل يعطلها اعتمادا على التوكل ام يقوم بها مع التوكل بلي لن تخلو الارض من متوكل صبر نفسه لله وملأ قلبه من الثقة به ورجائه وحسن الظن به فضاق قلبه مع ذلك عن مباشرة بعض الاسباب فسكن قلبه الى الله واطمأن اليه ووثق به وكان هذا من اقوى اسباب حصول رزقه فلم يعطل السبب وانما رغب عن سبب الى سبب اقوى منه فكان توكله اوثق الاسباب عنده فكان اشتغال قلبه بالله وسكونه اليه وتضرعه اليه احب اليه من اشتغاله بسبب يمنعه من ذلك او من كماله فلم يتسع قلبه للامرين فاعرض عن احدهما الى الآخر ولا ريب ان هذا اكمل حالا ممن امتلأ قلبه بالسبب واشتغل به عن ربه واكمل منهما من جمع الامرين وهي حال الرسل والصحابة فقد كان زكريا نجارا وقد امر الله نوحا ان يصنع السفينة ولم يكن

في الصحابة من يعطل السبب اعتماداً على التوكل بل كانوا اقوم الناس بالامرين الا ترى انهم بذلوا جهدهم في محاربة اعداء الدين بايديهم والسنتهم وقاموا في ذلك بحقيقة التوكل وعمروا اموالهم واصلحوها واعدوا لاهليهم كفايتهم من القوت اقتداء بسيد المتوكلين صلوات الله وسلامه عليه وآله

فصل

والفرق بين الاحتياط والوسوسة (ان الاحتياط) الاستقصاء والمبالغة في اتباع السنة وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه من غير غلو ومجاوزة ولا تقصير ولا تفريط فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسوله (واما الوسوسة) فهي ابتداع مالم تأت به السنة ولم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا احد من الصحابة زاعماً انه يصل بذلك الى تحصيل المشروع وضبطه كمن يحتاط بزعمه ويغسل اعضاءه في الوضوء فوق الثلاثة فيسرف في صب الماء في وضوئه وغسله ويصرح بالتلفظ بنية الصلوة مراراً او مرة واحدة ويغسل ثيابه مما لا يتيقن نجاسته احتياطاً ويرغب عن الصلوة في نعله احتياطاً الى اضعاف اضعاف هذا مما اتخذه الموسوسون ديناً وزعموا انه احتياط وقد كان الاحتياط باتباع هدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه اولى بهم فانه الاحتياط الذي من خرج عنه فقد فارق الاحتياط وعدل عن سواء الصراط والاحتياط كل الاحتياط الخروج عن خلاف السنة ولو خالفت

اكثر اهل الارض بل كلهم ٭

﴿ فصل ﴾

والفرق بين الهام الملك و القاء الشيطان من وجوه · منها · ان ما كان لله موافقا لمرضاته و ما جاء به رسوله فهو من الملك وما كان لغيره غير موافق لمرضاته فهو من القاء الشيطان · و منها · ان ما اثمر اقبالا على الله وانابة اليه و ذكرا له و همة صاعدة اليه فهو من القاء الملك وما اثمر ضد ذلك فهو من الشيطان · ومنها · ان ما اورث انساً ونورا في القلب وانشراحا في الصدر فهو من الملك وما اورث ضد ذلك فهو من الشيطان · ومنها · ان ما اورث سكينة و طمانينة فهو من الملك وما اورث قلقا وانزعاجا واضطرابا فهو من الشيطان (فالالهام الملكى) يكثر في القلوب الطاهرة النقية التى قد استنارت بنور الله فللملك بها اتصال و بينه و بينها مناسبة فانه طيب طاهر لا يجاور الا قلبا يناسبه فتكون لمة الملك بهذا القلب اكثر من لمة الشيطان واما القلب المظلم الذى قد اسود بدخان الشهوات والشبهات فالقاء الشيطان و لمته به اكثر من لمة الملك ٭

﴿ فصل ﴾

والفرق بين الاقتصاد و التقصير (ان الاقتصاد) هو التوسط بين طرفي الافراط و التفريط و له طرفان هما ضدان له تقصير ومجاوزة فالمقتصد قد اخذ بالوسط و عدل عن الطرفين قال تعالى و الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما · وقال تعالى ولا تجعل

يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط. وقال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا. والدين كله بين هذين الطرفين بل الاسلام قصد بين الملل والسنة قصد بين البدع ودين الله بين الغالى فيه والجافي عنه وكذلك الاجتهاد هو بذل الجهد في موافقة الامر والغلو مجاوزته وتعديه وما امر الله بامر الا وللشيطان فيه نزغتان فاما الى غلو ومجاوزة واما الى تفريط وتقصير وهما آفتان لا يخلص منهما في الاعتقاد والقصد والعمل الا من مشى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترك اقوال الناس وآراءهم لما جاء به لا من ترك ما جاء به لاقوالهم وآرائهم وهذان المرضان الخطران قد استوليا على اكثر بني آدم ولهذا حذر السلف منهما اشد التحذير وخوفوا من بلى باحدهما بالهلاك وقد يجتمعان في الشخص الواحد كما هو حال اكثر الخلق يكون مقصرا مفرطا في بعض دينه غاليا متجاوزا في بعضه والمهدى من هداه الله.

فصل

فصل في الفرق بين النصيحة والتأنيب

والفرق بين النصيحة والتانيب (ان النصيحة) احسان الى من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له وعليه فهو احسان محض يصدر عن رحمة ورقة ومراد الناصح بها وجه الله ورضاه والاحسان الى خلقه فيتلطف في بذلها غاية التلطف ويحتمل اذى المنصوح ولائمته ويعامله معاملة الطبيب العالم المشفق والمريض المشبع مرضا وهو يحتمل سوء خلقه وشراسته ونفرته ويتلطف في وصول الدواء اليه بكل ممكن

فهذا

فهذا شان الناصح ٭ واما المؤنب ٭ فهو رجل قصده التعيير والاهانة وذم من انبه وشتمه في صورة النصح فهو يقول له يا فاعل كذا وكذا يا مستحقا للذم والاهانة في صورة ناصح مشفق وعلامة هذا انه لو رأى من يحبه ويحسن اليه على مثل عمل هذا او شر منه لم يعرض له ولم يقل له شيئا ويطلب له وجوه المعاذير فان غلب قال واني ضمنت له العصمة والانسان عرضة للخطأ ومحاسنه اكثر من مساويه والله غفور رحيم ونحو ذلك فيا عجبا كيف كان هذا لمن يحبه دون من يبغضه وكيف كان حظ ذلك منك التأنيب في صورة النصح وحظ هذا منك رجاء العفو والمغفرة وطلب وجوه المعاذير ٭ ومن الفروق ٭ بين الناصح والمؤنب ان الناصح لا يعاديك اذا لم تقبل نصيحته وقال قد وقع اجري على الله قبلت او لم تقبل ويدعو لك بظهر الغيب ولا يذكر عيوبك ولا يبينها في الناس والمؤنب بضد ذلك ·

فصل في الفرق بين المبادرة والعجلة

فصل

والفرق بين المبادرة والعجلة (ان المبادرة) انتهاز الفرصة في وقتها ولا يتركها حتى اذا فاتت طلبها فهو لا يطلب الامور في ادبارها ولا قبل وقتها بل اذا حضر وقتها بادر اليها ووثب عليها وثوب الاسد على فريسته فهو بمنزلة من يبادر الى اخذ الثمرة وقت كمال نضجها وادراكها (والعجلة) طلب اخذ الشئ قبل وقته فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل اوان ادراكها فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين احدهما التفريط والاضاعة

والثاني الاستعجال قبل الوقت ولهذا كانت العجلة من الشيطان فانها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب له وضع الاشياء في غير مواضعها وتجلب عليه انواعا من الشرور وتمنعه انواعا من الخير وهي قرين الندامة فقل من استعجل الا ندم كما ان الكسل قرين الفوت والاضاعة ٭

﴿ فصل في الفرق بين الاخبار بالحال وبين الشكوى ﴾

﴿ فصل ﴾

والفرق بين الاخبار بالحال وبين الشكوى وان اشتبهت صورتهما ان (الاخبار بالحال) يقصد المخبر به قصدا صحيحا من علم سبب اد ائه او الاعتذار لاخيه من امر طلبه منه او يحذره من الوقوع في مثل ما وقع فيه فيكون ناصحا باخباره له او حمله على الصبر بالتأسي به كما يذكر عن الاحنف انه شكا اليه رجل شكوى فقال يا ابن اخي لقد ذهب ضوء عيني من كذا وكذا سنة فما اعلمت به احدا . ففي ضمن هذا الاخبار من حمل الشاكي على التأسي والصبر ما يثاب عليه المخبر وصورته صورة الشكوى ولكن القصد ميز بينهما ولعل من هذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قالت عائشة وارأساه فقال بل انا وارأساه ٭ اى الوجع القوى بي انا دونك فتأسي بي فلا تشتكي ويلوح لي فيه معنى آخر وهو انها كانت حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل كانت احب النساء اليه على الاطلاق فلما اشتكت اليه رأسها اخبرها ان بمحبها من الالم مثل الذي بها وهذا غاية الموافقة من المحب ومحبوبه يتألم بتألمه ويسر بسروره حتى اذا آلمه عضو من اعضائه آلم

المحب ذلك العضو بعينه وهذا من صدق المحبة و صفاء المودة فالمعنى الاول يفهم انك لاتشتكي واصبري فبي من الوجع مثل مابك فتأسى بي في الصبر وعدم الشكوى و المعنى الثاني يفهم اعلامها بصدق محبته لها اي انظري قوة محبتي لك كيف واسيتك في المك ووجع رأسك فلم تكوني متوجعة وانا سليم من الوجع بل يولمني مايولمك كما يسرني مايسرك كما قيل

* وان اولى البرايا ان تواسيه * عند السرور الذي واساك في الحزن *

(واما الشكوى) فالاخبار العاري عن القصد الصحيح بل يكون مصدره السخط و شكاية المبتلى الى غيره فان شكا اليه سبحانه وتعالى لم يكن ذلك شكوى بل استعطاف و تملق و استرحام له كقول ايوب رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين * و قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله * و قول موسى اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان و بك المستغاث و عليك التكلان ولاحول ولاقوة الا بك * و قول سيد ولد آدم اللهم اليك اشكو ضعف قوتي و قلة حيلتي و هواني على الناس انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان يحل علي غضبك او ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولاحول ولاقوة الا بك . فالشكوى الى الله سبحانه لاتنافي الصبر بوجه فان الله تعالى قال عن ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب * مع اخباره عنه

بالشكوى اليه في قوله مسني الضر و اخبر عن نبيه يعقوب انه وعد من نفسه بالصبر الجميل والنبي اذا قال وفى مع قوله انما اشكو بثي وحزنى الى الله و لم يجعل ذلك نقصا الصبره و لا يلتفت إلى غير هذا من ترهات القوم كما قال بعضهم لما قال مسني الضر قال تعالى انا وجدناه صابرا و لم يقل صبورا حيث قال مسني الضر و قال بعضهم لم يقل ارحمني و انما قال انت ارحم الراحمين فلم يزد على الاخبار بحاله و وصف ربه وقال بعضهم انما شكا مس الضر حين ضعف لسانه عن الذكر فشكا مس ضر ضعف الذكر لا ضر المرض و الالم و قال بعضهم استخرج منه هذا القول ليكون قدوة للضعفاء من هذه الامة و كان هذا القائل رأى ان الشكوى الى الله تنافي الصبر و غلط اقبح الغلط فالمنافي للصبر شكواه لا الشكوى اليه فالله يبتلى عبده ليسمع تضرعه و دعاءه و الشكوى اليه و لا يحب التجلد عليه و احب ما اليه انكسار قلب عبده بين يديه و تذلله له و اظهار ضعفه وفاقته وعجزه وقلة صبره فاحذر كل الحذر من اظهار التجلد عليه و عليك بالتضرع والتمسكن و ابداء العجز والفاقة والذل والضعف فرحمته اقرب الى هذا القلب من اليد للفم ٭

فصل

و هذا باب من الفروق مطول و لعل ان ساعد القدر ان نفرد فيه كتابا كبيرا و انما نبهنا بما ذكرنا على اصوله واللبيب يكتفي ببعض ذلك و الدين كله فرق و كتاب الله فرقان ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فرق بين الناس ومن

اتقى الله جعل له فرقانا يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وسمى يوم بدر يوم الفرقان لانه فرق بين اولياء الله واعدائه فالهدى كله فرقان والضلال اصله الجمع كما جمع المشركون بين عبادة الله وعبادة الاوثان ومحبته ومحبة الاوثان وبين ما يحبه ويرضاه وبين ما قدره وقضاه فجعلوا الامر واحدا واستدلوا بقضائه وقدره على محبته ورضاه وجمعوا بين الربا والبيع فقالوا انما البيع مثل الربا وجمعوا بين المذكى والميتة وقالوا كيف ناكل ما قتلنا ولا ناكل ما قتل الله وجمع المنسلخون عن الشرائع بين الحلال والحرام فقالوا هذه المرأة خلقها الله وهذه خلقها وهذا الحيوان خلقه وهذا خلقه فكيف يحل هذا ويحرم هذا وجمعوا بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وجاءت طائفة الاتحادية فطموا الوادي على القرى وجمعوا الكل في ذات واحدة وقالوا هي الله الذي لا اله الا هو وقال صاحب فصوصهم وواضع نصوصهم واعلم ان الامر قرآنا لا فرقانا

ماالامر الانسق واحد . مافيه من مدح ولاذم
وانما العادة قد خصصت . والطبع والشارع بالحكم

والمقصود ان ارباب البصائر هم اصحاب الفرقان فاعظم الناس فرقانا بين المشتبهات اعظم الناس بصيرة والتشابه يقع في الاقوال والاعمال والاحوال والاموال والرجال وانما اتي اكثر اهل العلم من المتشابهات في ذلك كله ولا يحصل الفرقان الا بنور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده يرى في ضوئه حقائق الامور ويميز بين حقها وباطلها وصحيحها وسقيمها

الرد على الطائفة الاتحادية في قولهم بالاتحاد وذكر فصوص واضع نصوصهم

و من لم يجعل الله له نورا فماله من نور . ولا تستطل هذا الفصل فلعله من انفع فصول الكتاب و الحاجة اليه شديدة فان رزقك الله فيه بصيرة خرجت منه الى فرقان اعظم منه وهو الفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد المعطلين و الفرق بين تنزيه الرسل وتنزيه اهل التعطيل والفرق بين اثبات الصفات و العلو والتكلم والتكليم حقيقة و بين التشبيه والتمثيل والفرق بين تجريد التوحيد العملي الارادي وبين هضم ارباب المراتب مراتبهم التي انزلهم الله اياها والفرق بين تجريد متابعة المعصوم و بين اهدار اقوال العلماء والغائها و عدم الالتفات اليها والفرق بين تقليد العالم و بين الاستضاءة بنور علمه و الاستعانة بفهمه و الفرق بين اولياء الرحمن و اولياء الشيطان و الفرق بين الحال الايماني الرحماني و الحال الشيطاني الكفري و الحال النفساني والفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع على كل احد والحكم المؤول الذي نهايته ان يكون جائز الاتباع عند الضرورة ولا درك على مخالفه *

فصل في بيان الاشارة اللطيفة الى الفروق بين هذه الامور المذكورة آنفا

فصل

و نحن نختم الكتاب باشارة لطيفة الى الفروق بين هذه الامور اذ كل فرق منها يستدعي بسطه كتابا كبيرا فالفرق بين توحيد المرسلين و توحيد المعطلين ان (توحيد الرسل) اثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل و عبادته وحده لا شريك له فلا يجعل له ندا في قصد ولا حب ولا خوف ولا رجاء ولا لفظ ولا حلف ولا نذر بل يرفع العبد الانداد له

من

من قلبه وقصده ولسانه وعباداته كما انها معدومة في نفس الامر لاوجود لها البتة فلا يجعل لها وجودا في قلبه ولا لسانه (واما توحيد المعطلين) فنفى حقائق اسمائه وصفاته وتعطيلها ومن امكنه منهم تعطيلها من لسانه عطلها فلا يذكرها ولا يذكر آية تتضمنها ولا حديثا يصرح بشئ منها ومن لم يمكنه تعطيل ذكرها سطا عليها بالتحريف ونفى حقيقتها وجعلها اسما فارغا لامعنى له او معناه من جنس الالغاز والاحاجى على ان من طرد تعطيله منهم علم انه يلزمه فيما حرف اليه النص من المعنى نظير مافر منه سواء فان لزم تمثيل او تشبيه او حدوث في الحقيقة لزم في المعنى الذى حمل عليه النص وان لا يلزم فى هذا فهو اولى ان لا يلزم في الحقيقة فلما علم هذا لم يمكنه الا تعطيل الجميع فهذا اطرد لاصل التعطيل والمفرق اقرب منه ولكنه متناقض يتحكم بالباطل حيث اثبت لله بعض ما اثبته لنفسه ونفى عنه البعض الآخر واللازم الباطل فيهما واحد واللازم الحق لايفرق بينهما والمقصود انهم سموا هذا التعطيل توحيدا وانما هو الحاد فى اسماء الرب تعالى وصفاته وتعطيل لحقائقها

﴿ فصل ﴾

والفرق بين (تنزيه الرسل وتنزيه المعطلة) ان الرسل نزهوه سبحانه عن النقائص والعيوب التى نزه نفسه عنها وهى المنافية لكماله وكمال ربوبيته وعظمته كالسنة والنوم والغفلة والموت واللغوب والظلم وارادته والتسمى به والشريك والصاحبة والظهير والولد والشفيع بدون اذنه

وان يترك عباده سدى هملا . وان يكون خلقهم عبثا . وان يكون خلق السموات والارض وما بينهما باطلا لا ثواب ولا عقاب ولا امر ولا نهى وان يسوى بين اوليائه واعدائه وبين الابرار والفجار وبين الكفار والمومنين . وان يكون في ملكه مالا يشاء . وان يحتاج الى غيره بوجه من الوجوه . وان يكون لغيره معه من الامر شيء . وان يعرض له غفلة اوسهو او نسيان . وان يخلف وعده اوتبدل كلماته او يضاف اليه الشر اسما او وصفا او فعلا بل اسماؤه كلها حسنى وصفاته كلها كمال وافعاله كلها خير وحكمة ومصلحة فهذا تنزيه الرسل لربهم . واما المعطلون فنزهوه عما وصف به نفسه من الكمال فنزهوه عن ان يتكلم او يكلم احدا او نزهوه عن استوائه على عرشه . وان ترفع اليه الايدي . وان يصعد اليه الكلم الطيب . وان ينزل من عنده شيء او تعرج اليه الملائكة والروح . وان يكون فوق عباده وفوق جميع مخلوقاته عاليا عليها . ونزهوه ان يقبض السموات بيده والارض باليد الاخرى . وان يمسك السموات على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع . ونزهوه ان يكون له وجه وان يراه المؤمنون بابصارهم في الجنة . وان يكلمهم ويسلم عليهم ويتجلى لهم ضاحكا . وان ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول من يستغفرني فاغفر له من يسألني فاعطيه فلا نزول عندهم ولا قول . ونزهوه ان يفعل شيئا لشيء بل افعاله لا لحكمة ولا لغرض مقصود . ونزهوه ان يكون تام المشيئة نافذ الارادة بل يشاء الشيء ويشاء عباده خلافه فيكون ماشاء

العبد دون ماشاء الرب ولا يشاء الشئ فيكون مالا يشاء ويشاء مالا يكون وسموا هذا عدلا كما سموا ذلك التنزيه توحيدا . ونزهوه عن ان يحب او يحب . ونزهوه عن الرأفة والرحمة والغضب والرضا ونزهه آخرون عن السمع والبصر وآخرون عن العلم . ونزهه آخرون عن الوجود فقالوا الذى فر اليه هؤلاء المنزهون من التشبيه والتمثيل يلزمنا في الوجود فيجب علينا ان ننزهه عنه فهذا تنزيه الملحدين والاول تنزيه المرسلين *

فصل

فصل في الفرق بين حقائق الاسماء والصفات وبين التشبيه والتمثيل

والفرق بين (اثبات حقائق الاسماء والصفات وبين التشبيه والتمثيل) ماقاله الامام احمد ومن وافقه من ائمة الهدى (ان التشبيه والتمثيل) ان نقول يد كيدى او سمع كسمعي او بصر كبصرى ونحو ذلك واما اذا قلت سمع وبصر ويد ووجه واستواء لايماثل شيئا من صفات المخلوقين بل بين الصفة والصفة من الفرق كما بين الموصوف والموصوف فاي تمثيل ههنا واى تشبيه لولا تلبيس الملحدين فمدار الحق الذي اتفقت عليه الرسل على ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل اثبات الصفات ونفي مشابهة المخلوقات فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد حقائق ما وصف الله به نفسه فقد كفر ومن اثبت له حقائق الاسماء والصفات ونفى عنه مشابهة المخلوقات فقد هدي الى صراط مستقيم *

فصل في الفرق بين تجريد التوحيد وبين هضم ارباب المراتب

فصل

والفرق بين (تجريد التوحيد وبين هضم ارباب المراتب) ان تجريد التوحيد ان لا يعطى المخلوق شيئا من حق الخالق وخصائصه فلا يعبد ولا يصلى له ولا يسجد ولا يحلف باسمه ولا ينذر له ولا يتوكل عليه ولا يؤله ولا يقسم به على الله ولا يعبد ليقرب الى الله زلفى ولا يساوى برب العالمين فى قول القائل ماشاء الله وشئت وهذا منك ومن الله وانا بالله وبك وانا متوكل على الله وعليك والله لي في السماء وانت في الارض وهذا من صدقاتك وصدقات الله وانا تائب الى الله واليك وانا في حسب الله وحسبك فيسجد للمخلوق كما يسجد المشركون لشيوخهم يحلق رأسه له ويحلف باسمه وينذر له ويسجد لقبره بعد موته ويستغيث به في حوائجه ومهماته ويرضيه بسخط الله ولا يسخطه في رضا الله ويتقرب اليه اعظم مما يتقرب الى الله ويحبه ويخافه ويرجوه اكثر مما يحب الله ويخافه ويرجوه او يساويه به فاذا هضم المخلوق خصائص الربوبية وانزله منزلة العبد المحض الذي لا يملك لنفسه فضلا عن غيره ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا لم يكن هذا تنقصا له ولا حطا من مرتبته ولو رغم المشركون وقد صح عن سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه انه قال لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله. وقال ايها الناس ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي. وقال لا تتخذوا قبري عيدا. وقال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد. وقال لا تقولوا

ما شاء الله

ماشاء الله وشاء محمد . وقال له رجل ماشاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا . وقال له رجل قد اذنب اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال عرف الحق لاهله . وقد قال الله له ليس لك من الامر شيء . وقال قل ان الامر كله لله . وقال قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله وقال قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا . اي لن اجد من دونه من التجيء اليه واعتمد عليه وقال لابنته فاطمة وعمه العباس وعمته صفية لا املك لكم من الله شيئا . وفي لفظ في الصحيح لا اغني عنكم من الله شيئا فعظم ذلك على المشركين بشيوخهم وآلهتهم وابوا ذلك كله وادعوا لشيوخهم ومعبوديهم خلاف هذا كله وزعموا ان من سلبهم ذلك فقد هضمهم مراتبهم وتنقصهم وقد هضموا جانب الالهية غاية الهضم وتنقصوه فلهم نصيب وافر من قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون ●

فصل

فصل في الفرق بين تجريد متابعة المعصوم صلى الله عليه و آله وسلم واهدار اقوال العلماء والغائها

والفرق بين تجريد متابعة المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم واهدار اقوال العلماء والغائها (ان تجريد المتابعة) ان لا تقدم على ما جاء به قول احد ولا رأيه كائنا من كان بل تنظر في صحة الحديث اولا فاذا صح لك نظرت في معناه ثانيا فاذا اتبين لك لم تعدل عنه ولو خالفك من بين المشرق والمغرب ومعاذ الله ان تتفق الامة على مخالفة ماجاء به نبيها بل لا بد ان يكون في الامة

من قال به و لو لم نعلمه فلا تجعل جهلك بالقائل به حجة على الله و رسوله بل اذهب الى النص و لا تضعف و اعلم انه قد قال به قائل قطعا و لكن لم يصل اليك هذا مع حفظ مراتب العلماء و موالاتهم و اعتقاد حرمتهم و امانتهم و اجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم دائرون بين الاجر و الاجرين و المغفرة و لكن لا يوجب هذا اهدار النصوص و تقديم قول الواحد منهم عليها لشبهة انه اعلم بها منك فان كان كذلك فمن ذهب الى النص اعلم به منك فهلا وافقته ان كنت صادقا فمن عرض اقوال العلماء على النصوص و وزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر اقوالهم و لم يهضم جانبهم بل اقتدى بهم فانهم كلهم امروا بذلك فمتبعهم حقا من امتثل ما اوصوا به لا من خالفهم فخلافهم في القول الذى جاء النص بخلافه اسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التى امروا و دعوا اليها من تقديم النص على اقوالهم و من هنا يتبين الفرق بين تقليد العالم في كل ما قال و بين الاستعانة بفهمه و الاستضاءة بنور علمه فالاول ياخذ قوله من غير نظر فيه و لا طلب لدليله من الكتاب و السنة بل يجعل ذلك كالحبل الذي يلقيه في عنقه يقلده به و لذلك سمي تقليدا بخلاف من استعان بفهمه و استضاء بنور علمه في الوصول الى الرسول صلوات الله و سلامه عليه فانه يجعلهم بمنزلة الدليل الى الدليل الاول فاذا وصل اليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره فمن استدل بالنجم على القبلة فانه اذا شاهدها لم يبق لاستدلاله بالنجم معنى قال الشافعي

اجمع

اجمع الناس على ان من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد *

﴿ فصل ﴾

والفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان (ان اولياء الرحمن) لاخوف عليهم ولاهم يحزنون. هم الذين آمنوا وكانوا يتقون. وهم المذكورون في اول سورة البقرة الى قوله هم المفلحون وفي وسطها في قوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولائك الذين صدقوا واولائك هم المتقون. وفي اول الانفال الى قوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم. وفي اول سورة المؤمنين الى قوله هم فيها خالدون وفي آخر سورة الفرقان وفي قوله ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية وفي قوله الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون. وفي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولائك هم الفائزون. وفي قوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله في جنات مكرمون. وفي قوله التائبون العابدون الحامدون الى آخر الآية (فاولياء الرحمن) هم المخلصون لربهم المحكمون لرسوله في الحرم والحل الذين يخالفون غيره لسنته ولا يخالفون سنته لغيرها فلا يبتدعون ولا يدعون الى بدعة ولا يتحيزون الى فئة غير الله ورسوله واصحابه ولا يتخذون دينهم لهوا ولعبا ولا يستحبون سماع الشيطان على سماع القرآن ولا يوثرون صحبة الافتان على مرضاة الرحمن

و لا المعازف و المثانی علی السبع المثانی

برئنا الی الله من معشر * بهم مرض مورد للضنا

وكم قلت يا قوم انتم على * شفا جرف من سماع الغنا

فلما استهانوا بتنبيهنا * تركنا غويا وما قد جنا

وهل يستجيب لداعي الهدى * غوى اصار الغنا دیدنا

فعشنا على ملة المصطفى * وماتوا على تاتنا تنتنا

و لايشتبه اولياء الرحمن باولياء الشيطان الاعلى فاقد البصيرة والايمان وانى يكون المعرضون عن كتابه و هدى رسوله و سنته المخالفون له الى غيره اولياءه وقد ضربوا لمخالفته جاشا وعدلوا عن هدى نبيه وطريقته وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون (فاولياء الرحمن) المتلبسون بما يحب و ليهم الداعون اليه المحاربون لمن خرج عنه (واولياء الشيطان) المتلبسون بما يحبه وليهم قولا وعملا يدعون اليه ويحاربون من نهاهم عنه فاذا رأيت الرجل يحب السماع الشيطاني ومؤذن الشيطان و اخوان الشياطين و يدعو الى ما يحبه الشيطان من الشرك والبدع و الفجور علمت انه من اوليائه فان اشتبه عليك فاكشفه فى ثلاثة مواطن في صلاته ومحبته للسنة واهلها ونفرته عنهم ودعوته الى الله ورسوله وتجريد التوحيد و المتابعة و تحكيم السنة فزنه بذلك لاتزنه بحال و لا كشف ولا خارق و لو مشى على الماء و طار فى الهواء *

فصل

﴿ فصل في الفرق بين الحال الايماني و الحال الشيطاني ﴾

﴿ فصل ﴾

و بهذا يعلم الفرق بين الحال الايماني والحال الشيطاني (فان الحال الايماني) ثمرة المتابعة للرسول والاخلاص في العمل و تجريد التوحيد و نتيجته منفعة المسلمين في دينهم و دنياهم و هو انما يصح بالاستقامة على السنة والوقوف مع الامر والنهي (والحال الشيطاني) نسبته اما شرك او فجور وهو ينشأ من قرب الشياطين والاتصال بهم و مشابهتهم و هذا الحال يكون لعباد الاصنام و الصلبان والنيران و الشيطان فان صاحبه لما عبد الشيطان خلع عليه حالا يصطاد به ضعفاء العقول والايمان ولا اله الا الله كم هلك بهؤلاء من الخلق ليردوهم و ليلبسوا عليهم دينهم و لو شاء الله ما فعلوه فكل حال خرج صاحبه عن حكم الكتاب وما جاء به الرسول فهو شيطاني كائنا ما كان و قد سمعت باحوال السحرة وعباد النار وعباد الصليب و كثير ممن ينتسب الى الاسلام ظاهرا وهو بريء منه في الباطن له نصيب من هذا الحال بحسب موالاته للشيطان و معاداته للرحمن و قد يكون الرجل صادقا و لكن يكون ملبوسا عليه بجهله فيكون حاله شيطانيا مع زهد و عبادة و اخلاص لكن لبس عليه الامر لقلة علمه بامور الشياطين و الملائكة وجهله بحقائق الايمان و قد حكى هؤلاء و هؤلاء من ليس منهم بل هو متشبه صاحب مخاييل و مخاريق ووقع الناس في البلاء بسبب عدم التمييز بين هؤلاء و هؤلاء فحسبوا كل سوداء تمرة و كل بيضاء شحمة و الفرقان اعز ما في هذا العالم و هو نور يقذفه الله

في القلب يفرق به بين الحق والباطل ويزن به حقائق الامور خيرها وشرها وصالحها وفاسدها فمن عدم الفرقان وقع ولا بد في اشراك الشيطان فالله المستعان وعليه التكلان ٭

فصل في الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المأول الذي غايته ان يكون جائز الاتباع

فصل

والفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المأول الذى غايته ان يكون جائز الاتباع (ان الحكم المنزل) هو الذى انزله الله على رسوله وحكم به بين عباده وهو حكمه الذى لا حكم له سواه (واما الحكم المأول) فهو اقوال المجتهدين المختلفة التى لا يجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها فان اصحابها لم يقولوا هذا حكم الله ورسوله بل قالوا اجتهدنا برأينا فمن شاء قبله ومن شاء لم يقبله ولم يلزموا به الامة بل قال ابو حنيفة هذا رأيى فمن جاءنا بخير منه قبلناه . ولو كان هو عين حكم الله لما ساغ لابي يوسف ومحمد وغيرهما مخالفته فيه وكذلك مالك استشاره الرشيد ان يحمل الناس على ما فى الموطأ فمنعه من ذلك وقال قد تفرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البلاد وصار عند كل قوم علم غير ما عند الآخرين . وهذا الشافعي ينهي اصحابه عن تقليده ويوصيهم بترك قوله اذا جاء الحديث بخلافه . وهذا الامام احمد ينكر على من كتب فتاواه ودونها ويقول لا تقلدني ولا تقلد فلانا ولا فلانا وخذ من حيث اخذوا . ولو علموا رضي الله عنهم ان اقوالهم يجب اتباعها لحرموا على اصحابهم مخالفتهم ولما ساغ لاصحابهم ان يفتوا بخلافهم فى شئ ولما كان احدهم

يقول القول ثم يفتي بخلافه فيروى عنه في المسئلة القولان والثلاثة واكثر من ذلك فالرأي والاجتهاد احسن احواله ان يسوغ اتباعه والحكم المنزل لا يحل لمسلم ان يخالفه ولا يخرج عنه (واما الحكم المبدل) وهو الحكم بغير ما انزل الله فلا يحل تنفيذه ولا العمل به ولا يسوغ اتباعه وصاحبه بين الكفر والفسوق والظلم * والمقصود التنبيه على بعض احوال النفس المطمئنة واللوامة والامارة وما تشترك فيه النفوس الثلاثة وما تتميز به بعضها من بعض وافعال كل واحدة منها واختلافها ومقاصدها ونياتها وفي ذلك تنبيه على ما وراءه وهي نفس واحدة تكون امارة تارة ولوامة اخرى ومطمئنة اخرى واكثر الناس الغالب عليهم الامارة واما المطمئنة فهي اقل النفوس البشرية عددا واعظمها عند الله قدرا وهي التي يقال لها ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي * والله سبحانه وتعالى المسئول المرجو الاجابة ان يجعل نفوسنا مطمئنة اليه عاكفة بهمتها عليه راهبة منه راغبة فيما لديه وان يعيذنا من شرور انفسنا وسيآت اعمالنا وان لا يجعلنا ممن اغفل قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان امره فرطا ولا يجعلنا من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انه سميع الدعاء واهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل *

تم طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب المرة الثانية في عاشر شهر ذى القعدة سنة ١٣٢٤ هجرية على صاحبها الف الف صلوة وتحية زكية

فهرس مضامين كتاب الروح

المسئلة

مضمون	صفحه
المسئلة الثالثة هل تتلاقى ارواح الاحياء وارواح الاموات ام لا	٢٨
قصة وفاة مالك بن دينار رحمه الله تعالى	٣٢
قصة رؤيه رجاء بن حيوة بعد موته	٣٣
قصة رؤيا رابعة رحمها الله بعد موتها	ايضاً
رؤيابعض اهل عاصم الجحدرى بعد مماته اياه	٣٥
قصة رؤيامرة الهمدانی رحمه الله تعالى	ايضاً
قصة رؤيااويس القرنی بعد وفاته رحمه الله تعالى	ايضاً
ذكر عرض الحسنات والسيئات كلها على الارواح	٣٦
رؤياعمر بن عبد العزيز رحمه الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه الاربعة فى المنام	٣٧
ذكر رؤية معاذ بن جبل رضى الله عنه وما كان عليه من النعيم	٣٩
ذكر منزلة الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في الآخرة	٤٠
رؤية بشر الحافي رحمه الله تعالى بعد موته	٤١
اتباع الانار وصحبة الاخيار ينجيان من النار ويقربان من العزيز الغفار	ايضاً
الدلائل العقلية على ملاقاة الارواح	٤٢
الرؤيا على ثلاثة انواع منها الرؤيا الصحيحة ولها اقسام	٤٣
الاسئلة الثلاثة العجيبة عن على كرم الله وجهه مع جواباتها	٤٤
يعرج بروح النائم الى العرش ويؤذن لها بالسجود ان كان طاهرا	٤٦

في القبر

مضمون	صفحه
عذاب متهاون في الصلاة	٩٤
عذاب مانعي الزكاة	ايضاً
المسئلة السابعة في جواب الملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر ونعيمه وما يتعلق بهما	٩٧
ذكر الامور التي يعلم بها الجواب للملاحدة والزنادقة	٩٨
الامر الاول	ايضا
الامر الثاني	٩٩
الامر الثالث	١٠٠
توجيه لطيف في اثبات عذاب القبر	ايضاً
الامر الرابع	١٠٢
قصة سلام الملائكة على المحتضر وجوابه	ايضاً
قصة خير النساج رحمه الله تعالى	ايضاً
قصة وفاة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى	ايضاً
الامر الخامس والسادس	١٠٤
ذكر الحكمة في ستر العذاب من الناس دون البهائم	١٠٥
عذاب القبر يظهر احيانا اذا شاء الله تعالى	١٠٦
عذاب تاخير الصلاة والصلاة بغير طهور	١٠٧
عذاب المشي تبخترا	١٠٨
عذاب سوء الادب في شان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين	١١١

فصل

صفحه	مضمون
١٦٤	فصل في ان شان الروح يختلف بحسب حال الارواح من القوة والضعف والكبر والصغر
١٦٧	فصل في بيان قول من قال ان ارواح المؤمنين عند الله تعالى
١٦٨	بيان سدرة المنتهى وسجين وعليين
١٦٩	قصة قبض روح ادريس عليه السلام في السماء الرابعة
ايضاً	وجه تسمية سدرة المنتهى
١٧٠	فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين بالجابية وارواح الكفار بحضرموت ببرهوت
١٧١	فصل في بيان قول ان الارواح تجتمع فى الارض التي قال الله فيها يرثها عبادى الصالحون
١٧٢	فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين
١٧٣	فصل في ابطال كونا لارواح في برزخ م
ايضاً	فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت
١٧٤	فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين عن يمين آدم عليه السلام وارواح الكفار عن يساره
١٧٥	فصل فى بيان قول ابن حزم ان مستقر الارواح حيث كانت قبل خلق اجسادها

فصل

صفحه	مضمون
٣٢٦	فصل في جواب الشبهة السادسة
٣٢٧	فصل في جواب الشبهة السابعة
٣٢٨	فصل في ترديد الشبهة الثامنة
٣٣٠	فصل في ترديد الشبهة التاسعة
ايضاً	فصل في ترديد الشبهة العاشر
٣٣١	فصل في ترديد الشبهة الحادية عشر
ايضاً	فصل فى ترديد الشبهة الثانية عشر
٣٣٢	فصل فى ترديد الشبهة الثالثة عشر
ايضاً	فصل في ترديد الشبهة الرابعة عشر
٣٣٣	فصل فى ترديد الشبهة الخامسة عشر
٣٣٤	فصل فى ترديد الشبهة السادسة عشر
٣٣٥	فصل في ترديد الشبهة السابعة عشر
٣٣٦	فصل في ترديد الشبهة الثامنة عشر
٣٣٨	عمل دفع ضرر العين
٣٣٩	فصل في ترديد الشبهة التاسعة عشر
ايضاً	فصل في ترديد الشبهة العشرين
٣٤٠	فصل في ترديد الشبهة الحادية والعشرين
٣٤١	تكفير منكريها الجن والملائكة
ايضاً	فصل في ترديد الشبهة الثانية والعشرين

الفرق

﴿تمت الفهرس﴾

عدد السلسلة	اسماء الكتب	اسم المصنف	عدد الاجزاء	قسم الكاغذ	السكة روپيه	السكة آنه
	كتب التفسير					
١	الكهف والرقيم في شرح	للشيخ عبد الكريم الجيلي	١	عال		٢
	بسم الله الرحمن الرحيم	رحمه الله		دون		١
٢	تفسير اعجاز البيان في تاويل	للشيخ صدر الدين	١	عال	١	٩
	ام القران	القونوي رحمه الله				
	كتب الحديث					
٣	عمل اليوم والليله اى	للحافظ ابن السني تلميذ	١	عال		١٢
	الادعية الماثوره	الامام النسائي رحمهما الله				
٤	كنز العمال في سنن الاقوال	للشيخ العلامة على المتقي	٨	ايضاً	٧١	
	والافعال	البرهان فوري هذب				
		الجامع الكبير والجامع				
		الصغير وذيلها للسيوطي				
٥	المعتصر من المختصر من	للقاضي ابي المحاسن	١	ايضاً	٤	٤
	مشكل الآثار للامام الطحاوي	يوسف بن موسى الحنفي		دون	٤	
٦	كتاب الاعتبار في بيان	للحافظ ابي بكر محمد الحازمي	!	عال	١	
	الناسخ والمنسوخ من الاخبار	رحمه الله تعالى		دون		١٤
٧	القول المسدد على مسند	للعلامة الحافظ ابن حجر	١	عال		٦
	الامام احمد رحمه الله	العسقلاني رحمه الله		دون		٥
٨	مسند ابي داود الطيالسي مع	لابي داود الطيالسي	١	عال	٣	٨
	فهرس المسانيد ترتيب النهجي	رحمه الله		دون	٣	٤

عدد السلسلة	اسماء الكتب	اسم المصنف	عدد المجلدات	كيفية الطبع	السكة الانجليزية روبيه	آنه
٩	الاتحافات السنية في الاحاديث القدسية	العلامة الشيخ محمد المدني رحمه الله	١	عال		١٢
١٠	شرح تراجم ابواب صحيح البخاري رحمه الله	لمولانا شاه ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله	١	عال		٩

كتب اسماء الرجال

عدد السلسلة	اسماء الكتب	اسم المصنف	عدد المجلدات	كيفية الطبع	روبيه	آنه
١١	الاستيعاب في معرفة الاصحاب رضي الله عنهم	للحافظ ابن عبد البر الاندلسي رحمه الله تعالى	١	دون	٩	٨
١٢	كتاب الكنى والاسماء	للعلامة الدولابي رح	٢	عال	٣	١٥
١٣	تجريد اسماء الصحابة تلخيص اسد الغابة	للحافظ العلامة الذهبي رحمه الله تعالى	٢	ايضاً دون	٢ ٢	٨ ٢
١٤	تذكرة الحفاظ	للحافظ الامام الذهبي	٤	عال	٦	٨
١٥	كتاب الجمع بين كتابي ابي نصر الكلاباذي وابي بكر الاصبهاني في رجال صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى	للحافظ ابي الفضل محمد ابن طاهر المقدسي رحمه الله	٢	ايضاً	٢	١٢
١٦	قرة العين في ضبط اسماء رجال الصحيحين	للعلامة عبد الغني بن احمد البحراني الشافعي رحمه الله	١	عال		٤ ١/٢

عدد السلسلة	اسماء الكتب	اسم المصنف	المجلدات	الكاغذ	السكة روبيه	آنه
	كتب السير					
١٧	دلائل النبوة	للحافظ ابي نعيم رحمه الله	١	عال	٢	١٠
				دون	٢	٤
١٨	كفاية اللبيب فى خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى	للعلامة جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى	٢	عال	٤	١٤
				دون	٤	٤
١٩	مناقب الامام الاعظم رضى الله عنه	للموفق بن احمد المكى الخطيب بخوارزم ومعه مناقب الامام للبزازى الكردرى رحمهما الله	٢	عال	٣	١٢
				دون	٣	٨
	كتب العقائد					
٢٠	مجموعة ستة كتب العقائد الابانة شرح الفقه الاكبر وغيرها	للامام ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدى وغيرهما	١	عال	١	٢
٢١	الروضة البهية في المسائل المختلفة بين الاشاعرة الماتريدية	لابى عذبه رحمه الله	١	ايضا		٤
	كتب الفقه					
٢٢	الجوهر النقى على سنن البيهقى	للشيخ علاء الدين الماردينى المعروف بابن التركمانى	٢	عال	٤	
				دون	٣	٨
٢٣	الصارم المسلول على رقبة شاتم الرسول	للشيخ ابن تيمية الحنبلى رحمه الله تعالى	١	عال	٢	٢

عدد السلسلة	اسماء الكتب	اسم المصنف	عدد المجلدات	قسم الكاغذ	السكة روبيه	السكة آنه
	كتب الكلام					
٢٤	شفاء السقام في زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام	للعلامة الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله	١	عال		٩
				دون		٧
٢٥	كتاب الروح	للحافظ ابن قيم رحمه الله	١	ايضاً	١	١٤
٢٦	مجموعة الرسائل التسعة	للامام السيوطي وغيره	٩	دون	١	١
٢٧	الذخيرة في تهافت الفلاسفة	للعلامة علي الطوسي	١	عال	١	١
٢٨	رسالة في استحسان الخوض في الكلام	للشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله	١	ايضاً		١
	كتب النحو والادب					
٢٩	الاقتراح في أصول النحو	للعلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى	١	عال		٩
٣٠	الاشباه والنظائر النحوية	ايضاً	٤	دون	٥	٨
٣١	مصدق الفضل شرح قصيدة بانت سعاد	لملك العلماء القاضي شهاب الدين الهندي	١	عال		١٥
٣٢	الفائق في لغة الحديث	للعلامة جار الله الزمخشري	٢	ايضا	٥	٢

الحسن بن احمد النعماني مدير المطبع

كان الله له